

أَعْيَانُ الْقُرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ

فِي

الفكر والسياسة والاجتماع

تأليف

خليل مردم بك

لجنة التراث العربي

ص ٠ ب ٢٢٨٣ - بيروت - لبنان

أعيان
القرن الثالث عشر

طبع هذا الكتاب - بموجب اتفاق
مع الاستاذ عدنان مردم بك نجل المؤلف

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

١٩٧١

مقدمة الكتاب

القرن الثالث عشر

كان القرن الثالث عشر للهجرة ، حافلاً بالحوادث الجسام في شتى المدن التي كانت تترجح تحت عبء السلطنة العثمانية ، أكانت تلك البلدان في آسية ، أم في إفريقيا ، أم في أوروبة (البلدان البلقانية) ؛ ذلك أن هذا القرن كان بدء نهضة شاملة للشعوب الاسلامية وغير الاسلامية ، في شتى الميادين ، اجتماعية كانت أم فكرية .

وقد قام في هذا العصر رجال أفذاذ من المفكرين والمصلحين ؛ ففي نجد قام محمد بن عبد الوهاب بدعوته الدينية الإصلاحية ، وشتتها حرباً شعواء ، على البدع والشعوذة .

وفي صيدا ، من البلاد الشامية ، هبّ ظاهر العمر نائراً على الظلم والطغيان . واستقل في مصر محمد علي الكبير وبنى مملكة شاحخة ثابتة الأركان ، لا تقل شأناً في ركب الحضارة عن بعض الممالك الواقعة على البحر الأبيض المتوسط كبليجيكا . كما استقل في الأفغان الأمير احمد شاه السدوزائي الذي حرر بلاده من سيطرة الفرس .

وقام في تونس محمد الصادق ، الذي أقام من المجالس وسنّ القوانين لضبط

فروع الإدارات وتحسينها ؛ وكفل الأزدهار للفلاحة بقوانين تقدمية ، وعبد الطرق ، وأجرى المرتبات للمدرسين والمشائخ ، ومدّ سكة الحديد بين تونس وحلق الوادي وباردو .

وقام إلى جانب رجال الإدارة ، رجال أفذاذ ، نفخوا روحاً جديدة في ميادين الفكر ، كانت العامل الأول على بعثة النهضة الحديثة .

ففي دمشق قام السيد محمد عابدين ، الذي كان دائماً على نشر العلم ، يحل المشكلات العلمية بفهم ثاقب ، حتى بلغ من الشهرة أن توافد الناس عليه زرافات ووحدانا ، وأخذوا منه كشيخ الاسلام عارف حكمت الذي استجازه ، وكانت للسيد عابدين تأليف كثيرة وجميلة ، ومن أهمها شرح حاشية الدر في خمسة مجلدات ، والتي اشتهرت في سائر الأقطار الاسلامية والعربية .

ونهض في العراق من رجال الفكر محمود شهاب الدين الألوسي الذي انكب على التدريس والتأليف ، وتخرج عليه جماعة من الأفاضل ، واستجازه عدد غير يسير من حملة العلم والأدب ؛ وله مؤلفات كثيرة ، ذكرها الخليل في أعيان القرن الثالث عشر ، وكلها جليلة تدل على رسوخ قدم صاحبها في ميدان العلم ، وأعظم مؤلفاته روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني في تسعة أسفار كبيرة ، حشر بها زبدة ما في سائر التفاسير .

ونبع في الموصل الشاعران الكبيران عبد الباقي العمري وعبد الغفار الأخرس ، صاحباً الأنغام الشجية ، واللذان أعادا للشعر العربي روعته وأصالته في جمال ديباختيهما وصدق شعورهما .

أما في مصر فقد قام المصلح رفاعة الطهطاوي ، الذي أنشأ أول جريدة عربية في البلاد الاسلامية : وهي جريدة الوقائع المصرية .

وقام بإدارة مدرسة الألسن الأجنبية أحسن قيام حتى بلغ عدد تلامذتها

خمين ومايتي تلميذ ؛ ثم قام بأدارة مدرسة الحربية بالقلعة ؛ وخلف من التأليف الجليلة كتباً قيمة ذكرها مؤلف اعيان القرن الثالث عشر رحمه الله .

ونجد لكل قطر من تلك الأقطار العربية نهضته التي تختلف بلونها عن القطر الآخر ، ففي مصر كانت النهضة علمية بحتة ؛ إذ أن محمد علي الكبير شجع في ارسال البعثات العلمية إلى أوروبا وسعى في تأسيس المدارس ذات الاختصاص العلمي ؛ مما جعل الطلاب ينصرفون بكليتهم إلى الناحية العلمية .

وكان الطابع المميز للنهضة الدمشقية فقهياً بحتاً لقيام أسر معروفة في دمشق نذرت نفسها للعلوم الشرعية ولتتبع هذا العلم ودراسته ؛ ونذكر من تلك الأسر : آل حمزة ، والأسطواني ، والغزي ، والمرادي ، وعابدين والحلي .

في حين ان الطابع للنهضة العراقية أدبياً نطالعه في شعر الفاروقي والأخرس وفي مؤلفات الألوسي .

وبينما أخذت البلاد العربية تهب من كبوتها شيئاً فشيئاً ، كانت تركية في أسوأ حال من التخلف الاجتماعي والاضلال الاداري والعسكري ، حتى أطلق عليها رجال السياسة في أوربة اسم الرجل المريض ، فكنت تجد في كل ولاية من ولاياتها المتعددة ثورة يذكي أوارها أحد ولايتها المتمردين على الدولة ، وكانت ممتلكاتها نهبا لكل طامع مغتصب من الأعداء .

أضف إلى ذلك أن جيشها (الانكشاري) حرب عليها يصادر أموال الناس ويقتل كيفما اتفق على الهوى ، حتى ضاق الناس به ذرعاً ، وبرم السلطان بأمرهم ، ولم يجد الصدر الأعظم محمد سليم باشا مناصاً بعد أن طلب زعماء الانكشارية رأسه ، أن يجتمع بالمفتي وبالصفوة من العلماء في جامع السلطان احمد ، ويتلو معهم الفاتحة ويتقدم مع مؤيديه من العساكر واهل البلد

من المتطوعين ، إلى صفوف الانكشارية محاولاً ردهم إلى جادة الصواب دفعاً للأذى ، فأبى زعماء الانكشارية الاذعان فما كان من الصدر الأعظم الا ان أمر عسكره باطلاق النار عليهم ، والتجم الفريقان وكانت مذبحة مروعة دار حجر رحاها على الانكشارية ونجا الناس من شرهم .

بلغت الخلافة العثمانية من الضعف السياسي ما جعل اعداءها تقضي عنها وهي خائفة ذليلة لا تملك من أمرها شيئاً ؛ فحين شبت نار الفتنة في لبنان بين الدروز والنصارى ، واندلعت في دمشق فتنة مماثلة بين المسلمين والنصارى جعلت أوروبة تنشط وتسفر عن عداوتها جهاراً باسم حماية الأقليات ، وكان البادئ بهذا النشاط فرنسة التي خابرت انكلترا سرأ واتفقتا على تكليف الباب العالي بتشكيل لجنة دولية للبحث عن أسباب تلك الفتن ، ومعاينة مسببها ، ودفع التعويضات للأقليات ، وتقرير الخطة التي تضمن مبتغاهم .

تشكلت اللجنة التي فرضتها فرنسة وانكلترا ، واعضاؤها مندوبون عن الدول الأوروبية : بروسية ، النمسة ، فرنسة ، روسية وانكلترا ، ومندوب واحد عن الدولة العثمانية .

ومن ناحية ثانية اخذت البلدان البلقانية الخاضعة للخلافة العثمانية تستقل الواحدة تلو الأخرى بتحريض من انكلترا وفرنسة وروسية .

استقل إقليمي الفلاخ والبغدان وانضمّا إلى امارة واحدة عرفت بامارة رومانيا ، (الجمهورية الرومانية اليوم) .

واستقلت اليونان تحت ضغط انكلترا وفرنسة على الباب العالي بعد ان ارسلتا بارجتيهما ، وانضمت إليهما روسية ودارت الواقعة في ميناء نافاري على البارجة المصرية في ٦ تموز سنة ١٨٢٧ ، مما اضطر السلطان محمود الثاني ان يعترف باستقلال اليونان .

ولم يقتصر الأمر على استقلال البلدان البلقانية عن حكم العثمانيين ؛ وإنما أخذ أكثر ولايتها أولى الشأن يستقلون بولاياتهم ، شأن محمد علي الكبير في مصر ، الذي جعل منها ولاية تخضع له في حياته ولذريته من بعده ، ولم ير الباب العالي ذلك لرجل المريض ، مناصاً من الرضوخ للأمر الواقع .

وقام الوالي داود باشا في العراق ، الذي طمحت نفسه بالاستيلاء على آسيا الصغرى وسولت له نفسه الاستقلال بالعراق اقتداء بمعاصره محمد علي الكبير ، مما داخل الدولة الخوف والهلع ؛ فارسل السلطان محمود الثاني جيشاً بقيادة علي اللاظ لمحاربته .

وهناك بلدان كانت خاضعة للعثمانيين ولها إدارة خاصة بها وشبه استقلال ذاتي شأن بلاد الحجاز تحت ولاية الأشراف ، وجبل لبنان الذي ينعم بوصاية فرنسة ، يضاف إلى هذا التفسخ خيانة بعض القادة العسكريين ، كالحياز محمد القابججي قائد الأسطول العثماني إلى محمد علي وفراره بالأساطيل العثمانية إلى الاسكندرية .

وتطالع الانحلال الاخلاقي في تأمر رجال الدولة استثنائاً بالسلطة كخيانة بعض الوزراء سلطانهم عبد العزيز بالاتفاق مع شيخ الاسلام حين خلعوه من الخلافة وولوا السلطان مراد مكانه ، وبعد خلع عبد العزيز بستة أيام وُجد في غرفته مقتولاً وبجانبه مقراض .

فالطابع المميز لهذا القرن الذي نحن بصده انه قرن انحلال الامبراطورية العثمانية وقرن بدء يقظة الشعوب التي كانت ترواح تحت وطأة النير التركي .

كتاب تراجم أعيان القرن الثالث عشر :

كتاب جامع للحياة الفكرية ، والاجتماعية ، والسياسية لهذا القرن ، الذي أشرنا اليه بلمحة خاطفة وكلمة موجزة ، ووصفناه بأنه بدء إرهاص لبقطة الأمة العربية .

أتى الكتاب على ترجمة طائفة من المفكرين ، ورجال السياسة المشهورين ، والعلماء المعروفين ، والأمراء والسلطين في البلدان الاسلامية ، سواء في آسية أم إفريقية .

وكان هم المؤلف أن يؤرخ لطائفة مختارة من الرجال في القرن الثالث عشر ، نعتها بالأعيان وأتى على ترجمتها بإيجاز غير مخل .

بيّن الخليل رحمه الله النقاط المهمة في حياة الأعيان المترجم لهم ، ووصف العصر الذي عاشوه بعين نقادة ، وقلب واع ؛ فكنت تطالع خلال ترجمة الرجل ، صورة العصر الذي عاشه بتخلفه الاجتماعي في عدم استقرار الأمن وانتشار الأمية بين افراد الشعب وتفشي الأوبئة والأمراض في أكثر البلدان .

وأيّ مأساة تلك ، حتى تلمس التخلف في الركب الحضاري ، وفقدان الوسائل الوقائية في الميدان الصحي لصد عوادي الأمراض ، فقد توفي بالريح الأصفر في العراق عشرات الالوف من الناس وأكثر جيش داود باشا والي العراق ، الامر الذي جعله يسلم نفسه إلى عدوه علي باشا اللاظ بعد أن فني أكثر جيشه بالمرض .

وإنها لمأساة دامية في جبين الكرامة حين يحتل جيش العدو قسماً من البلاد ، ويجلس في سدة الحكم إثر حوادث الستين التي وقعت بين المسلمين والنصارى ، ويشكل العدو لجنة يعرض اسماء أعضائها على السلطان ، ولا يجد الباب العالي مناصاً من الرضوخ والاذعان . وتكون اللجنة مؤلفة على النحو الآتي :

ريفوس	مندوب	عن بروسية
ويكبير	مندوب	عن النمسة

بيككار	مندوب	عن فرنسة
نوفيكوف	مندوب	عن روسية
اللورد دفرين	مندوب	عن انكلترة

أضف إلى ذلك اختلال جبل الامن في طول البلاد وعرضها ، إذ قلَّ أن سلمت قافلة من هجمات أشقياء العرب ، وقطاع الطريق ؛ فالسيد عبدالله الألويسي حين خرج من وطنه بغداد ، قاصداً الآستانة للتطبيب ، هاجمه في الطريق أشقياء العرب ونهبوا له أثقاله ، فعاد إلى بغداد ضفر اليدين ، وقلعوا نجت قوافل الحجاج من غارات قطاع الطرق .

وبما يزيد الطين بلة والخطب مرارة ، فقدان روح النظام في الجيش ، حتى أصبح الجيش الانكشاري البلاء المخيم على الخلافة العثمانية ، فقد استنفد القسم الأكبر من ميزانيتها ، وزرع الفساد والفوضى في البلاد ، وكان الجلاد الذي لا يرحم ، حتى تجرأ على قتل كل من سولت له نفسه بخضد شوكة الجيش . وان ما فعله الجيش مع الصدر الاعظم مصطفى البيرقدار الذي حاول الجد من الطغيان غير خفية ؛ وبجمل الواقعة : اجتمع جماعة من التجار إلى آغا الانكشارية وتوسلوا إليه أن ينقذهم من الصدر الاعظم مصطفى البيرقدار الذي سبق له أن قلص من نفوذ الانكشارية .

تواطأ الآغا مع جماعة من رجاله على مهاجمة منزل مصطفى البيرقدار ونهبه واحراقه ، فهجم الآغا مع رجاله وأحرق دار الصدر الاعظم بما فيها من الرجال والنساء ، وكان الصدر في جملة من أحرق وكان طعمة للنار .

وكننت الى جانب هذه النواحي المظلمة ، تلمس بصيص أضواء فكرية من أفراد ممتازين ، كانوا القبس لمشعل التوثب الفكري الذي ظهر جلياً واضحاً في القرن الرابع عشر للهجرة .

فالقرون الثالث عشر قرن انحلال الامبراطورية العثمانية الهرمة التي تلاشت نهائياً في فجر القرن الرابع عشر، وقرن ارهاص لنهضة الشعوب العربية المسلمة في شتى البلدان الخاضعة للنفوذ العثماني .

جلا الخليل في مؤلفه الفريد جميع هذه النواحي ، وقدمها بصفحات قليلة، فيها كثير من الدقة والتركيز المحكم ، يلمسها القارىء جلياً في ثنايا السطور .

وكان الاسلوب الذي اتبعه المؤلف في تسطير صفحات كتابه ، أسلوب المؤرخ الفطن ، فقد توخى سهولة العبارة من غير ضعف ، وأحسن في عرض الحوادث التاريخية ، مع ايفاء الناس أشياءهم دون أن يبخسهم حقهم ولو قدر قلامة ظفر .

يأتي المؤلف إلى شرح أدق الامور ، دون أن يسترسل مع العاطفة أو الهوى ، وإذا أتى على وصف الخوارج النفسية أو الطبائع البشرية لمست إشراق البيان في عباراته كترجمته للشاعر عباس بن الملا علي حين قال :

كان يختلف إلى استاذة ، فاتفق أنه خالس ابنة الاستاذ نظرة ، استحالت غراماً ، لم يطق احتمالها ، فذاع أمره وانقطع عن سيده إلا قلباً يبعثه النزوع على الرجوع ، ولما كبر الأمر ، طلب من الاستاذ أن يجمعها قرينين ، فأبى له شرفه ، أن يتنازل إلى غير كفوء ولا قرين ، ومنذ شعر التلميذ بياسه ، ساءت حاله حتى أصبح قعيد داره مما يحده فمات رحمه الله شهيد المحبة .

أو كوصفه أعمال سليمان بن عبد الله سلطان مراکش :

أجرى العدل في البلاد ، وضرب على أيدي الظالمين ، وقرت أعين أهل البلاد بقسطه ، وهدأت الأحوال بعد اضطرابها ، وساد الأمن والسكون مدة مديدة ، لكن الدهر أبى إلا أن يكدر صفوه ، فانقضت عليه بعض القبائل ،

فرحل لقمع ما قاموا به من الفتن .

أو قوله في ترجمة محمد بن عبدالله سلطان مراکش :

كان يحب الفخر ، ويركب سنامه ، خاطب ملوك الترك وهاداهم ، حتى علا
صيته عندهم ، ويعرف مقادير الرجال ، ويتجاوز عن هفواتهم ، ويرعى لأهل
السوابق سوابقهم ، ولا يغفل عن كان يعرفه قبل الملك ، وكان من الشجعان
المذكورين في وقته ، يباشر الحروب بنفسه ويعمل بقواعد السياسة في الحروب .

ان الأمثلة على براعة المؤلف كثيرة ، ويصعب أن يحاط بها في صفحات قليلة ؛
وانما حسبنا ما قدمناه للقارئ من الأمثلة المتقدمة .

ان اللغة التي توخاها الخليل في كتابة اعيان القرن الثالث عشر ، لغة سهلة ،
لا تعسف بها ، ولا تقعر ، وكانت بعيدة عن الزخرفة اللفظية ، لأنه أراد أن
تكون علمية لتطابق مضمون الحال وليفهمها جميع طبقات الناس دون عناء .

إن الذي دفع المؤلف الى تسطير كتابه هدف علمي بحث ليجلو للناس عصرأ
من أهم العصور التاريخية للأمم الاسلامية ، خفي عن اكثر الناس من ابناء
الجيل الحاضر ، وشاء ان يوصل بكتابه الحلقة التاريخية التي سطرها محمد امين
المحيي مؤلف خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر والحلقة التي دونها محمد
خليل المرادي مؤلف سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر .

وقد جاءت هذه الحلقة بيت القصيد للحلقتين ، ذلك ان الخليل رحمه الله
لم يقصر كتابه على جماعة في قطر واحد بل رغب ان يلم بترجمة الأعيان من
الناس في شتى الأقطار الاسلامية مبتدءاً بالقطر الشامي اعتزازاً بصلة النسب .

ولم يراع المؤلف الأحرف الأيحدية في تدوينه سير الافراد وانما حصر همه
في سني الولادة والوفاة ، وقد أتم كتابه وهو في شرح الشباب لم يتجاوز

السابعة والعشرين من غمره ، وجاء الكتاب على حادثة سن المؤلف جامعاً
في باب-ه .

ورأيت تسهيلاً للمراجعة أن أضع للكتاب فهرساً أيجدياً إلى جانب الفهرس
العادي الذي وضعه المؤلف .

رحم الله الخليل رحمة واسعة وأجزل له المغفرة والثواب .

عدنان مردم

مؤلف أعيان القرن الثالث عشر

خليل مردم بك ، شاعر الشام الكبير ، وأديبها المبدع ، وهزارها الشادي الذي غنّاها أعذب ألحانه في أفراحها وأحزانها ، ولقد كانت أوتار قيثارته الشعرية تجري تحت أنامله سمحة مطواعة في شتى أفانين الشعر . من وصف ، وغزل ورثاء وشعر قومي .

وكان الشاعر في كل ما طرقه من الأبواب الشعرية سباقاً ومجلياً ، وما زالت أنغامه الانسانية ونفحاته الغزلية وعواصف مقطعاته الوطنية تجلجل في دنيا العرب .

وقد أتى في باب الوصف ما لم يأت به شاعر من الشعراء المعاصرين أو يقاربه ؛ وان في ديوانه الشعري الذي قام بطبعه المجمع العلمي العربي عام ١٩٥٩ ، شواهد كثيرة تغني عن التدليل وعن ايراد الشواهد العديدة ؛ وحسبنا أن نشير إلى نتف من بعض قصائده الوصفية على سبيل المثال :

من قصيدة يصف بها الرقص :

نفخ الصور فهبوا مسرعين مثلما نفّرت طيراً بالصغير
وعلى الصهباء كانوا عاكفين من رأى سرباً حول غدير

. . .

كم فتاة فتنة بالفلتين
جمت الشعر الى السالفتين
أخذت من ذيلها للركبتين
ومن الكمّين حتى المنكبين
من عراء واكتساء بين بين
وفتى من حسنه ملء العيون
هو لو لم يتخذزي (الذين)

واعتدال القد والجيد التليع
فاستبدت (بابن هاني) و(الصريع)
ومن الطوق إلى أقصى الضلوع
فبدت في درعها غير المنيع
بل من الحسن يجلباب بديع
حسن اللفته كالظبي الغرير
عد من حزب اللواتي في الأثير

كل إفين أنطوى شملها
لو صببت الماء ما بينهما
علقت كف بكف منها
ودنا الحدان من بعضهما
وعلى الأنغام كانت لهما
رقصا شتى ضروب وفنون
بينما عومها عوم السفين

أقبلا فاعتنقا أي اعتناق
لم يكد يخلص من فرط اعتلاق
شركا واختلفت ساق وساق
حيثما الجيدان هما بالتلاق
خطوات باتزان واتساق
من دبيب خافت أو ذي صرير
اذ هما بالحجل كالطير الكسير

ومن قصيدته يصف الغوطة :

كم في أزاهير الرياض لناظر
ماست أماليد الغصون بوشها
لله ما صنعت وما جاءت به
بسطت وثير قطيفة فوق الثرى
من أحمر قان وأصفر فاقع
وكست وحلت سمحة أشجارها
معقودة الأكليل زهراء الحلى
أرخت من الظل الظليل غصونها

من مقلة وسنى وخذ ناضر
معطارة وازينت بجواهر
في (الغوطين) يد الربيع الباكر
خضراء فيها كل لون زاهر
أو أزرق زاه وأبيض سافر
فجلت عرائسها بوشي فاخر
خفاقة الأقراط ذات أساور
طرراً وأذياً وفضل مآزر

ومن قصيدته (الفراشتان) :

تسرُّ الناظرين فراشتان	بروضٍ ناعمٍ تتغازلان
تبرجتا بنفض من سواد	على أعطاف حلَّة أرجوان
يلوح على حواشيهما بياض	كما نصلت أصول الزعفران
إذا ما ثارتا فشرارتان	وإما قرَّتا فشقيقتان
زوت كلتاها قرنين دقَّتا	كما يزوي لغمزٍ حاجبان
وأرخت منها فبدت كجلي	تلأُ فوق لِسَبَّاتِ الحسان
أفانين من الحركات زاعت	لها عيني وعيٌّ بها لساني
فمن ضم الى نشر لوثب	لرفرفة الى حرب عوان
تواثبتا مثاقفة كفيًا من	رأى الديكين إذ يتساوران
ورفرفتا فخلت لهيب نار	ينضنض بالفروع وباللسان

ومن قصيدته الزنبق :

حيثك باسمه ثغور الزنبق	مفترقة عن طيب متألق
ضمت براعمها شفاه مقبل	وحنت عليك حنوصب شيق
وكأنها في الماء خود شمرد	عن ساقها عند الورود لتستقي
وكأنها استحييت فغضت طرفها	وتطأمنت خفراً برأس مطرق
نهلت أفابوقَ الندى زهراتها	أفيا تراهها ذات ثغر أزرق
لم تقوصعراها على برد الندى	فتفتحت كالشارب المتمطق
وترى عناقيد البراعم تنطوي	متلازِماتٍ في عناق ضيق
من طيب الأنفاس والاردان ذي	جفن على حلم التعانق مطبق

وفي هذه النتف القليلة التي أوردناها على سبيل المثال ما يثبت ما ذهبنا اليه .

وقد 'عرف' الحليل رحمه الله عند نقده الشعر بالشاعر الوصَّاف إكباراً لفنه الذي أتى به ، ونعتوه باسم شاعر الشام ، وإنه لجدير بهذين الأسمين ، وله من

روائعه الشعرية ما يكفل له الخلود ويجعله في مصاف من تقدمه من امراء الشعر الشاميين، ذلك أن خليل مردم بك صاحب مدرسة شعرية جديدة تتميز بالبيان المشرق الأصيل، وبعمق الفكرة، ووحدة الموضوع في القصيدة الشعرية وخصوصية الخيال، وسيظل شعره نبراساً للشعراء الوصافين والمعين الصافي .

لم يقتصر الخليل على ما حازه من سبق في الميدان الشعري وإنما جرى في ميدان الأدب فكان إماماً من أئمة الأدب فيما قدّمه من دراسات أدبية ومباحث موضوعية، وسبق له أن نشر في حياته شيئاً من دراساته وهي : شعر الشام في القرن الثالث للهجرة، ودراسات عن عدد من أئمة الأدب أصدر منها : رسالة عن الجاحظ، وعن ابن المقفع، وابن العميد، والصاحب بن عباد، والفرزدق وظلّ أكثرها مخطوطاً .

قام المجمع العلمي العربي بدمشق مؤخراً بنشر جمهرة المغنين وكتاب الأعرابيات لخليل مردم بك تكريماً لذكراه واعترافاً بفضله

واليوم تقوم لجنة التراث العربي بنشر أعيان القرن الثالث عشر الذي أتينابكلمة موجزة عنه، ونسأل الله تعالى أن يعيننا على تتمة نشر آثار المؤلف المخطوطة .

ان دراسات المؤلف الأدبية سواء في كتاب الشعراء الشاميين المعد للطبع حالياً، أم في كتاب شعراء الاعراب، والأجزاء المخطوطة من أئمة الأدب، ما هي الا جهد شامخ جبار فيما بذله من التحقيق العلمي المركز، والمعالجة الذاتية .

وللشاعر الأديب أسلوبه الخاص الذي يميزه عن غيره، استمدّه من طبع فياض ودراسة عميقة، فيها كثير من الأناة والجهد العلمي؛ وقد أشرت إلى هذه الناحية في مقدمتي لكتاب الاعرابيات وعرضت نماذج صغيرة عنها على سبيل الاستشهاد

ولا بأس أن آتي بموجز عن حياة الرجل :

ولد الخليل في دمشق سنة ١٨٩٥ وتوفي بها رحمه الله سنة ١٩٥٩ ، كان والده احمد مختار مردم بك من سرة دمشق وأعيانها ، ووالدته فاطمة الحمزاوي كريمة مفتي الشام محمود الحمزاوي ، الذي يمت بنسبه إلى الامام الحسين بن علي رضي الله عنهما .

أتم علومه الابتدائية والثانوية في مدارس دمشق ، وعكف على دراسة الفقه والحديث واللغة على يد مشايخ اجلاء نذكر منهم : الشيخ عطا الكسّم مفتي الجمهورية السورية والشيخ بدر الدين الحسني المحدث الأكبر والشيخ سعيد الباني ، ثم سافر إلى لندن ودرس الآداب الانكليزية في جامعتها مدة اربع سنوات .

أنتخب عضواً للمجمع العالمي العربي سنة ١٩٢٤ ثم أميناً لسره سنة ١٩٤٢ ، ورئيساً له سنة ١٩٥٣ حتى وافته منيته سنة ١٩٥٩ .

شارك في الحياة السياسية وشغل منصب وزير التعليم والتربية أكثر من مرة وعُين سفيراً للعراق سنة ١٩٥١ ثم شغل منصب وزير للخارجية .

أنتخب عضواً لأكثر الجامعات العلمية المعروفة في البلاد العربية والاوربية والاميركية . خلف مؤلفات كثيرة طبع منها حتى الآن :

شعراء الشام في القرن الثالث .

الجاحظ .

ابن المقفع .

ابن العميد .

الصاحب بن عباد .

الفرزدق

جمهرة المغنين .

الأعرابيات .

ديوان خليل مردم بك .

وحقق أربعة دواوين شعرية ، ثلاثة منها لشعراء شاميين ، وقام بطبعتها

المجمع العلمي العربي بدمشق .

وتقوم لجنة التراث العربي اليوم على طببع أعيان القرن الثالث عشر على أن

تواصل الجهد لتحقيق طببع جميع مؤلفات الخليل المخطوطة ان شاء الله .

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيد حمزة بن حمزة الحسيني :

هو السيد حمزة بن يحيى بن حسن بن عبدالكريم ، المعروف كأسلافه بأبن حمزة الحسيني الدمشقي الحنفي . نقيب السادة الأشراف بدمشق وابن نقيبها ولد سنة ١١٤٣ وقرأ القرآن العظيم على الشيخ عبد الرحمن النابلسي ^(١) وغيره . ثم اتصل بالأشياخ فقرأ على العلامة أسعد ^(٢) المجلد ، وعبد الرحمن الصناديقي ^(٣) وموسى

(١) عبد الرحمن النابلسي : مقرر ، معروف ولد في دمشق وتوفي بها ، كان معروفاً بالتقى والصلاح .

(٢) أسعد المجلد : أسعد بن عبد الرحمن بن محي الدين الشهير بالمجلد ولد بدمشق سنة ١٠٩٧ ، كان عالماً زاهداً ورعاً ، درس بالمدرسة العادلية الصغرى ، وكان يقرئ بالجامع الأموي ، انتفع به جماعة من الطلبة وتوفي في رمضان سنة ١١٨٠ وهو صائم « وردت سيرته في سلك الدرر للهرادي » .

(٣) عبد الرحمن الصناديقي : فاضل مدقق ، له مشاركة في فنون كثيرة ، كتب بخطه كتباً كثيرة ، وله من التأليف شرح على البردة . وشرح على الشائل ، وله رسالة في الاعراب توفي سنة ١١٦٤ . وردت سيرته في سلك الدرر .

المحاسني^(١) والسيد احمد التونسي^(٢) ابن عروس وأجازه نظاماً وأكثر قراءته على الشيخ مصطفى اللقيمي ، وله مشاركة جيدة ، وشعر لطيف ؛ برع وساد وهو في حجر أبيه .

ورحل إلى القسطنطينية^(٣) فكث بها مدة ، ثم صارت له نقابة الأشراف بدمشق ، فخرج من القسطنطينية على خيل البريد صحبة ابراهيم آغا الكزبري سردار^(٤) حلب ؛ فدخل حلب^(٥) سنة ١١٦٨ وأقام بها عنده أياماً ثم رحل الى دمشق ، ثم عزل من النقابة^(٥) وبعد برهة عادت اليه ، وعزل منها مراراً وتعود اليه إلى أن ولي حكم دمشق الجنبجي فوشى حساده به عنده فأحضر الوزير أمراً سلطانياً بإشخاصه إلى بيت المقدس^(٦) ، فرحل اليها ، ومكث بها مدة ، ثم جاءه العفو السلطاني على يد الوزير المذكور ، فدخل دمشق^(٧) معززاً مكرماً وكان رحمه الله تعالى ، مهاباً جليلاً موقراً ، ذا سطوة ، وذكاء ، ورقة ، ودماثة أخلاق ، وكان أحد صدور دمشق المحترمين توفي سنة ١٢١٧ .

(١) موسى المحاسني : احد الشيوخ الأعلام ، كان عالماً محققاً فقيهاً ، ولد بدمشق ، نظم متن التنوير في الفقه ثم شرحه ، ونظم متن التلخيص في المعاني ثم شرحه وكلا الكتابين مفيدان ، وردت سيرته في سلك الدرر .

(٢) القسطنطينية : كانت عاصمة الامبراطورية العثمانية وهي على ضفتي البسفور ، فتحها السلطان محمد الفاتح سنة ١٤٥٣ م وفيها استقر السلاطين : خلفتها انقره .

(٣) سردار : امير الجيش وسردار كلمة دخيلة غير عربية .

(٤) حلب : من اكبر محافظات سورية وتعتبر العاصمة الثانية بعد دمشق ولها مكانة تجارية كبيرة لما تتمتع به لموقعها الجغرافي .

(٥) أي نقابة الأشراف .

(٦) بيت المقدس : عاصمة فلسطين وهي مدينة قديمة فيها مسجد الصخرة .

(٧) دمشق : عاصمة البلاد السورية ومن اقدم بلدان العالم قاطبة ، شهيرة بآثارها التاريخية وحضاراتها التي كانت رافداً للبلدان المجاورة لها .

السيد اسماعيل بن حمزة الحسيني :

هو السيد اسماعيل بن حمزة بن يحيى بن حسن بن عبد الكريم المتصل نسبه بسيدنا محمد ﷺ ، المعروف كأسلافه بابن حمزة الحسيني الدمشقي الأصل الحنفي المذهب ولد سنة ١١٨٧ ، وكان عالماً ، فاضلاً ، مهذباً ، محترماً ، ولي أمانة الفتوى بدمشق وسار بها أحسن سيرة ، ولم تطل مدة حياته ، وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة ١٢٢٢ .

السيد حسين بن حمزة الحسيني :

هو السيد حسين بن يحيى بن حسن بن عبد الكريم ، المعروف كأسلافه بابن حمزة الحسيني الدمشقي الحنفي ، ذكره الكمال الغزي^(١) في التذكرة الكمالية^(٢) ، فقال في حقه وأثنى عليه : « هو بدر الدين السيد حسين وساقه إلى آخر النسب الشهير بابن حمزة الحسيني أحد صدور دمشق وفضلائها ، كان عالماً ، فاضلاً ورعاً ، شاعراً ، أديباً ، وله أشعار كثيرة جيدة وأنشدني منها كثيراً » .

ولد بدمشق سنة ١١٦١ . ونشأ بها وقرأ العلوم على فضلائها ، وساد أهل زمانه ، وتولى نظارة الجامع الشريف الأموي^(٣) ، وفي سنة ١٢٠٣ سافر إلى

(١) الكمال الغزي : محمد بن محمد شريف بن شمس الدين العامري الحسيني كمال الدين . مؤرخ نسابة وأديب ، ولد في دمشق سنة ١١٧٣ ، كان مفتي الشافعية ، له التذكرة الكمالية وله التعمت الاكمل لأصحاب الامام حنبل ، توفي سنة ١٢١٤ .

(٢) التذكرة الكمالية : مؤلف كبير يتألف من عشرين جزءاً ، ألفه الكمال الغزي واطلق عليه اسم الدر المكنون والجمان المصون من فرائد العلوم وفوائد الفنون .

(٣) الجامع الأموي : من أجل الآثار الأموية بناه الوليد بن عبد الملك .

القسطنطينية ^(١) وتوفي عند رجوعه ، بمدينة حماة ^(٢) في السنة المذكورة ، ودفن رحمه الله بمقبرة بني الكيلاني عند جده السيد شمس الدين محمد رحمه الله تعالى .

السيد نسيب بن حمزة الحسيني :

هو السيد نسيب بن حسين بن يحيى بن حسن بن عبدالكريم المعروف كأسلافه بابن حمزة الحسيني الدمشقي الحنفي نقيب السادة الأشراف بدمشق ، ولد في صفر سنة ١٢٠١ وتوفي والده وهو ابن سنتين ، فكفله اخوه السيد محمد سعيد ^(٣) ، ونشأ في حجره ، وتعلم القرآن ، حين تمّ له خمس سنوات ، وتعلم الخط بنوعيه ، حين تمّ له سبع سنوات ، واشتغل بطلب العلم ، وهو ابن ثمان سنوات ؛ فأول ما أخذ علم التجويد ، وشيء من الفقه عن الشريف حسن المكي مدة سنتين . ثم أخذ الفقه ، والنحو ، والعروض من السيد شاعر الشهير بالمقدم سعد ؛ وأغلب مقرؤيته عليه ، مثل الدرر والدر ، والملتقى وشرحه للعلائي ، وسمع الحديث من السند المحدث الشيخ محمد الكزبري ^(٤) مدرس البخاري بالجامع الأموي ، ثم قرأ الأربعين النووية وعلم التوحيد والنحو والبنساء والصرف والاستعارات

(١) القسطنطينية ورد شرحها ص ٦ فليرجع إليه .

(٢) حماة : إحدى المحافظات السورية ، يمر بها نهر العاصي ، وهي كثيرة الخيرات ذكرها الشاعر امرؤ القيس :

تقطع اسباب اللبانة والهوى عشية رحنا من حماة وشيزرا

(٣) المعروف كأسلافه بابن حمزة ، عالم محدث ، فرضي حيسوب ، كان ماهراً بالفرائض ، وله خبرة بالهندسة والمساحة ، ولد بدمشق سنة ١٠٤٥ وكانت وفاته سنة ١١٣٢ ودفن بقربة بني عجلان .

(٤) محمد الكزبري : محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري ، ولد في دمشق سنة ١١٤٠ ، وهو إمام دمشق ومدرس الحديث تحت قبة النسر توفي سنة ١٢٢١ ودفن بباب الصغير .

والمعاني والبيان على الشيخ محمد العاني^(١) ، ثم أخذ الفقه والتفسير والنحو من العلامة الشيخ سعيد الحلبي^(٢) ، وأخذ طرفاً من علم الحساب من السيد عبدالكريم الطاراني وطرفاً من علم الفرائض والحساب عن السيد احمد الفرضي المحللاتي وغيرهم .

ودرس الفقه والنحو والتجويد والعروض مدة في داره وفي مسجد جده الحافظ كمال الدين المحدث تجاه داره ؛ وانتفع به جماعة من أهل الشام والمدينة ، وله بديعية متضمنة لذكر المولد الشريف شرحها ولده العلامة السيد محمود^(٣) مفتي الشام وله شرح لطيف على الكافي في العروض ، وله ديوان شعر سماه فريضة الفكر منه القصيدة التي سبك بها سلسلة نسبته الكريم ، وكانت له رغبة تامة في مطالعة كتب الأدب وأشعار العرب والفهم الثاقب في المستطرفات من صنائع اليد من غير أستاذ، وله معرفة في الموسيقى .

وكان معرضاً^(٤) عن المناصب حتى أنه عرضت عليه افتاء دمشق لما توفي

(١) محمد عيد بن محمد حمد العاني ولد بدمشق ، كان عالماً ورعاً حسن السيرة توفي سنة ١٢٤٨ ودفن بقرية الدحداح .

(٢) سعيد بن حسن بن احمد الحلبي ولد بجلب سنة ١٠٨٨ واستوطن دمشق بجانب مدرسة الكلاسة ، كان شيخ المحدثين ، ومحققاً وفقيهاً ، توفي في دمشق سنة ١١٥٩ ودفن بقرية الذمبية .

(٣) محمود بن نسيب حمزة : مفتي الديار الشامية واحد اعلامها ، كان عالماً فقيهاً ، شاعراً واديباً وكان عجباً في كتابة الخطوط الدقيقة كتب سورة الفاتحة على ثشي حبة ارز ، من كتبه الأسراء في تفسير القرآن بالحروف المهمة ، الفرائد البهية في القواعد الفقهية ، الفتاوى الحمودية وغير ذلك .

(٤) صارفاً الوجه : معرضاً .

السيد حمزة العجلاني ^(١) ، فأباهما ثم في سنة ١٢٦٤ توفي السيد محمد راغب ^(٢) العجلاني نقيب السادة الأشراف فوجهت عليه النقابة ، فاستقال منها وأجبر على ترتيبه من أعضاء مجلس الشورى الكبير بإيالة الشام وحج سنة ١٢٥٧ ، وكان في خدمته ولده الصالح السيد سليم ، وصار بينه وبين الشريف فاخر أحد شرفاء مكة محبة ومودة ، وكانت وفاته في الساعة الخامسة من نهار الخميس سلخ ذي الحجة سنة ١٢٦٥ ودفن في مرج الدحداح رحمه الله تعالى .

السيد درويش بن محمد بن حسين بن يحيى بن حسن بن عبد الكريم :

المعروف كأسلافه بابن حمزة الحسيني الدمشقي الحنفي نقيب السادة الأشراف بدمشق . ولد في شوال سنة ١٢٠٠ ، وكان حسن الخط وتوفي في رجب سنة ١٢٤٩ رحمه الله تعالى ودفن بمقبرة مرج الدحداح .

عبد القادر بن حمزة الحسيني :

هو السيد عبد القادر بن درويش بن محمد بن حسين بن يحيى بن حسن بن عبد الكريم المعروف كأسلافه بابن حمزة الحسيني الدمشقي الحنفي ولد سنة ١٢٣٥ ومات أبوه وهو صغير ، فكفله عم أبيه السيد نسيب وسلمه إلى العلامة الشيخ سعيد الحلبي ، فقرأ عليه العلوم وساد وولي أمانة الفتوى بدمشق ، وله رسالة

(١) حمزة بن علي العجلاني من الاسر الشريفة يتصل نسبه بآل البيت ، كان نقيب السادة الأشراف ومفتي دمشق ، لازم مدة حياته العلم والعمل وتوفي سنة ١٢٢٠ ودفن بدمشق في ربة اجداده .

(٢) راغب بن سعيد بن حمزة الشهير بابن عجلان ، حبيب نسيب ، اشتغل بالعلم والأدب ، قرأ على الشيخ سعيد الحلبي وغيره وتوفي بدمشق سنة ١٢٦٣ .

في التوحيد وسميها بالرسالة الحزاوية بالتوفيق ما بين الماتريدية^(١) والأشعرية^(٢) ، جعلها في خزانة السلطان عبد الحميد^(٣) الثاني العثماني ، وله تعاليم في الفقه والنحو والصرف كثيرة ، وفي سنة ١٢٧٣ ألف رسالة في فضل أهل البيت وله رسالة رد بها على من يقول بقراءة المؤتمر الفاتحة على مذهب الحنفية^(٤) وكانت وفاته في ٢٠ رمضان سنة ١٢٧٩ رحمه الله .

الشيخ محمد الكزبري :

هو الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن الكزبري الدمشقي الشافعي مدرس الحديث الشريف تحت قبة النسر^(٥) بالجامع الأموي بدمشق ، ولد في ١٣ شعبان سنة ١١٤٠ ونشأ في حجر والده وتفق عليه وعلى خال الشيخ علي بن أحمد كزبر ، وأخذ الحديث عنهما وعن الشهاب أحمد المنيني^(٦) ، ثم لزم علي أفندي

(١) الماتريدية:نسبة الى ماتريد(محلة بسمرقند)وهم طائفة من اتباع محمد بن محمد بن محمود ابو منصور الماتريدي وهو من ائمة علماء الكلام،من كتبه:التوحيد،أوهام المعتزلة،الرد على القرامطة ، شرح الفقه الأكبر، توفي بسمرقند سنة ٣٣٣ .

(٢) الأشعرية : جماعة من اتباع ابي الحسن الأشعري الذي كان مؤسس مذهب الاشاعرة فقد كان من الائمة المجتهدين.ولد في البصرة وتلقى مذهب المعتزلة ثم رجع عنه.بلغت مصنفاته ثلاثماية كتاب منها الرد على المجسمة ، امامة الصديق ، الابانة عن اصول الديانة ، الرد على ابن الراوندي وغير ذلك.توفي في بغداد سنة ٣٢٤ . (عن المقرئ وطبقات الشافعية)

(٣) عبد الحميد الثاني : هو السلطان العثماني المعروف بالسلطان الأحمر لاستبداده بالسلطة المطلقة .

(٤) الحنفية : نسبة الى الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان بن ثابت احد الائمة الاربعة عند اهل السنة .

(٥) قبة النسر : قبة الجامع الاموي الكبيرة التي قرب المحراب وكان لا يجلس تحتها الا اكبر المحدين في عصره .

(٦) من شيوخ دمشق كان متمكناً في الادب وفنونه . ولد في قرية .نين سنة ١٠٨٩ ، له رواية في الحديث ومن تأليفه نحو الف ومايتي بيت من كامل الرجز نظم بها النموذج اللبيب في خصائص الحبيب ، وشرح رسالة في اصول الفقه ، وشرح صحيح البخاري وغير ذلك .

الدغستاني^(١) وقرأ عليه انواع العلوم من معقول ومنقول وفروع وأصول، ولزم الشيخ عبد الرحمن جعفر الكردي^(٢) وغيرهما، ولم يزل مكباً على العلم والتعليم حتى برع وأتقن، وانتفع به كثير من الناس، وحج مرتين الأولى سنة ١١٩٨ والثانية سنة ١٢١٠.

وكان والده قد أذن له بإفادة الطالبين في حياته، وجلس مكانه بعد العشائين في جامع بني أمية سنة ١١٨٥، وأقرأ كتباً عديدة آخرها صحيح مسلم، قرأ من نحو الثلاثين ثم قطع لضعف عرض له في بصره، ثم أتمه في داره وتولى التدريس في مدرسة سليمان باشا العظم، فأقرأ فيها أيضاً كتباً عديدة وفي سنة ١٢١٠ تولى تدريس قبة النسر^(٣)، فكان يقرأ في الثلاثة أشهر: رجب وشعبان ورمضان من كل عام كما هي العادة حتى اليوم.

وكانت وفاته ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ١٢٢١ في داره الكائنة في محلة الشاغور^(٤)، ودفن بترتبة باب الصغير^(٥) قرب والده رحمهما الله تعالى، ورثاه جماعة من أهل دمشق وغيرهم، منهم السيد محمد عابدين^(٦) صاحب الحاشية، رثاه بقصيدة مؤرخاً فيها وفاته مطلعها:

(١) علي بن صادق بن محمد بن إبراهيم بن محب الله حسين الدغستاني، مدرس الحديث تحت قبة النسر، كان يرجع اليه في مهمات الأمور توفي في سنة ١١٩٩.

(٢) عالم محقق ولد في أرض الروم بعد المائة، سار إلى مصر وأخذ عن علماءها، استوطن دمشق، وأقرأ الكثير. كان حافظاً للألسن العربية والتركية والفارسية والكردية، توفي سنة ١١٧٠ ودفن بسفح قاسيون.

(٣) ورد شرح اللفظ سابقاً

(٤) محلة الشاغور: من أحياء دمشق القديمة ضمن السور الروماني القديم

(٥) ترتبة باب الصغير: محلة بين الميدان والشاغور يوارى بها الموتى.

(٦) وردت ترجمته مفصلاً في هذا الكتاب فليرجع إليها.

خطب عظيم يأهل الدين قد نزلنا فحسبنا الله في كل الأمور ولا

وبيت التاريخ

إمامنا الكـُـزُبُري نجمٌ كما أفلا فليـلُ جلائقهِ ما زال منسدلاً

الشيخ علي السليمي الصالحي :

هو الشيخ علي بن محمد بن علي بن سليم الشافعي الدمشقي الصالحي الشهير بالسليمي ولد سنة ١١١٣ ، وكان ورعاً متقشفاً ، يأكل من كسب يده في حياة الخيام حتى عجز فأنقطع للعبادة ونفع المسلمين ، وقد أخذ عن علماء معتبرين كالشيخ عبد الغني النابلسي ^(١) وولده الشيخ اسماعيل وغيرهما .

وكان يقرأ البيضاوي في محراب الحنابلة ^(٢) بالجامع الأموي ، وكانت وفاته في ثاني جمادى الأولى سنة ١٢٠٠ ، ودفن بسفح قاسيون ^(٣) بالقرب من الداودية وله من التأليف تكملة شرح تفسير البيضاوي للنجم عمرو الرومي من سورة الاسراء ، وشرح على شرح غاية الاختصار لابن قاسم وشرح على نظم الاجرومية وله غير ذلك رحمه الله .

(١) هو عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني النابلسي ولد في دمشق سنة ١٠٥٠ شاعر متصوف وعالم بالدين والأدب ، وله مصنفات كثيرة منها الوارث في الدلالة على مواضع الأحاديث ، نفحة الريحانة ، جواهر النصوص ، كنز الحق المبين في احاديث سيد المرسلين وغير ذلك

(٢) الحنابلة نسبة الى الامام احمد بن حنبل الذي هو امام المذهب الحنبلي وأحد الائمة الاربعة عند اهل السنة صنف المسند في ستة اجزاء وله الرد على من ادعى التناقض في القرآن .

(٣) قاسيون : جبل دمشق المطل عليها .

الشيخ مصطفى الرحمتي الأيوبي الانصاري :

هو مصطفى زين الدين ابو البركات بن محمد بن رحمة الله بن عبد المحسن بن جمال الدين الايوبي الأنصاري نسبة إلى سيدنا ابي ايوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه الخنفي الدمشقي الشهير بالرحمتي ولد بدمشق ليلة الأربعاء رابع عشر محرم سنة ١١٣٥ ونشأ في حجر والده وقرأ عليه وعلى الشيخ صالح بن ابراهيم الجنيبي والشهاب احمد الميني وغيرهما ، وأجازته غير واحد من العلماء منهم الشيخ عبد الغني النابلسي ، ورحل إلى مصر وأخذ عن علماءها كالشهاب احمد الملوي وغيره .

وكان زاهداً ورعاً انتفع به خلق كثير ، وكانت ترفع له الأسئلة ، فيجيب عنها نظماً ونثراً ، وجاور في المدينة المنورة (١) سنة ١١٨٧ لولعه بحب النبي عليه الصلاة والسلام .

وكانت وفاته بعد العصر خامس ذي الحجة سنة ١٢٠٥ بعلة الاستقاء ، ودفن بمنزلة في طريق الحج يقال لها السبل (٢) رحمه الله ، وله حاشية على شرح التنوير للعلائي مفيدة ، كتب منها ثلاثة اجزاء ، جزآن من الأولى وجزء من الآخر ولم يتمها ، وحاشية على المنح ولم تتم ايضاً ، وله غير ذلك .

الشيخ احمد العطار إمام الشافعية وشيخ الحديث بدمشق :

هو احمد بن عبد الله بن عسكر بن احمد الحمصي الأصل الدمشقي المولد

(١) المدينة المنورة : مدينة الرسول (صلعم) وبها قبره الشريف والمدينة تسعة وعشرون اسماً تذكر منها : طيبة ، والعذراء ، والمحبوبة ، وطبأبا ، تبعد عن مكة مسافة عشر مراحل .

(٢) موضع في مكة المكرمة .

والوفاة ، الشهير بالعطار ، امام الشافعية ^(١) في جامع بني أمية ولد سنة ١١٣٨ ،
وقرأ القرآن على السيد ذيب بن خليل وعلى الشيخ احمد الكزبري وتفقه عليه
وعلى الشيخ اسماعيل العجلوني ^(٢) وابي المعالي ^(٣) محمد الغزي العامري ، وأخذ
عن هؤلاء وعن الشهاب احمد المنيني ^(٤) وقرأ في العلوم العقلية وغيره على علي
افندي الداغستاني ^(٥) والشيخ موسى المحاسني ^(٦) وغيرهما ، واستفاد وأفاد ،
وقرأ بين العشائين في الجامع الأموي كتباً عديدة .

وقرأ أيضاً بعد الظهر في محراب الشافعية ، وتولى تدريس السليمانية ، وحج
أربع مرات وارتحل الى بلاد الروم ومصر ، وكان غالب جلوسه في محراب
الشافعية من الجامع الأموي .

قلّ مارؤي الا وهو يدرس أو يقرأ القرآن أو يصلي أو يسبح ، وكان

(١) الشافعية : نسبة الى الامام محمد بن ادريس الهاشمي القرشي احد الائمة الاربعة عند اهل
السنة، ولد في غزة وكان كما قال المبرد اعرف الناس بالفقه والقرآن، اُفتى وهو ابن عشرين سنة ،
من اشهر تصانيفه كتاب الام في الفقه ، المسند ، واحكام القرآن . توفي في مصر
سنة ١٩٩ .

(٢) اسماعيل بن محمد عبد الهادي العجلوني المولد والدمشقي المنشأ والوفاة ، كان عالماً بارعاً
صالحاً ، له يد في الحديث والعربية ، ألف كثيراً ومنها : كشف الخفاء ومزيل الالباس ، الفوائد
الدراري بترجمة الامام البخاري ، اضاءة البدرين في ترجمة الشيخين ، الكواكب المنيرة في تراجم
الائمة المجتهدين، وغير ذلك توفي سنة ١١٦٢ .

(٣) محمد بن خليل بن رضي الدين بن سعود بن النجم الغزي العامري ولد بدمشق
سنة ١١٣٠ ، وله مطارحات لطيفة وحافظة قوية ، خطب في جامع التوريزية ، توفي
سنة ١١٩٠ .

(٤) الشهاب احمد المنيني وردت ترجمته .

(٥) وردت ترجمته .

(٦) » » »

أما رآ بالمعروف نهاء عن المنكر ، صَوَاماً قَوَاماً ، قَضَاءَ لِحَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ ، ذَا
بِشَاشَةٍ وَهَيْبَةٍ وَوَقَارٍ ، تَعْلُو وَجْهَهُ نَضَارَةُ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَلَمَّا تَغْلِبَتِ الْفَرَنْجِيَّةُ
عَلَى مِصْرَ ^(١) وَمَشَتْ عَلَى السَّاحِلِ وَحَاصَرَتْ عِكَا ^(٢) وَوَصَلَتْ إِلَى صَفَدٍ ^(٣)
وَبِلَادِ نَابِلُسَ ^(٤) سَنَةَ ١٢١٤ ؛ حَرَضَ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ وَخَرَجَ مَعَ عَسْكَرٍ مِنْ
دِمَشْقٍ ، مُجَاهِداً بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ حَتَّى التَّقَى الْجَمْعَانَ ، وَكَانَ هُوَ أَوَّلَ الصَّفُوفِ
مُقَابِلًا لِلْعَدُوِّ ، يَشْجَعُ النَّاسَ ؛ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ مَعَ غُرُوبِ شَمْسِ نَهَارِ الْخَمِيسِ التَّاسِعِ
مِنْ رَبِيعِ الثَّانِي سَنَةَ ١٢١٨ فِي دَارِ سَكْنِهَا قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَشْهُرٍ خَارِجَ بَابِ السَّلَامِ ،
وَدُفِنَ نَهَارَ الْجُمُعَةِ بِتَرْتِيبِ مَرْجِ الدَّحْدَاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَرِثَاهُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ
عَابِدِينَ ^(٥) بِقَصِيدَةٍ أَرَخَ بِهَا وَفَاتَهُ مَطْلَعُهَا :

لِيَقْدَحَ الْجَهْلُ فِي الْبِلْدَانِ بِالشَّرِّ وَلَيْسَكُنِ الْعِلْمُ فِي كِتَابٍ وَفِي سَطْرِ
وَرِثَاهُ أَيْضاً السَّيِّدُ أَحْمَدُ أَقْفُ الْبَرِيدِيِّ بِقَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا :

صَاحِ عَدَدِهِ فَالْيَوْمَ مَاتَ الْبُخَارِيُّ 'مِنْذُ' رَزْئِنَا بِشَيْخِنَا الْعِطَّارِ

(١) مِصْرُ : جُمْهُورِيَّةٌ فِي شِمَالِي أَفْرِيقِيَّةٍ مِنْ أَخْصَبِ بِلْدَانِ الْعَالَمِ بِفَضْلِ نَهْرِ النَّيْلِ ، يَحْدُهَا شِمَالاً
لِلْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمَتَوَسِّطِ وَشَرْقاً فِلَسْطِينَ وَالْبَحْرُ الْأَحْمَرُ ، وَجَنُوباً السُّودَانُ وَغَرْباً لِيْبِيَا ، فَتَحَهَا
الْقَائِدُ الْإِسْلَامِيُّ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ .

(٢) عِكَا : بَلَدَةٌ سَاحِلِيَّةٌ عَلَى الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمَتَوَسِّطِ مِنْ مَدَنِ فِلَسْطِينَ حَاصِرَهَا نَابِلِيُّونَ
بِوَنَابِرَتِ وَلَمْ يَقْرَ عَلَى فَتْحِهَا .

(٣) صَفَدُ : بَلَدَةٌ سَاحِلِيَّةٌ مِنَ الْمَدَنِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ .

(٤) نَابِلُسُ : مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بِأَرْضِ فِلَسْطِينَ مُسْتَطِيلَةٌ ، كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ لِأَنَّهَا تُضَيَّقُ فِي جَبَلٍ ،
بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَشْرَةُ فَرَاسِخٍ .

(٥) وَرَدَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ .

الشيخ محمد البخاري النابلسي :

هو محمد بن أحمد بن محمد بن خير الله البخاري الأصل والشهرة، الحنفي الاثري المحدث نزيل نابلس^(١). ولد ١١٥٤ وأخذ عن جماعة من الأجلة كالشيخ محمد جمال الدين بن محمد الواسطي الزبيدي الحنفي والسيد المحدث نفيس الدين ابو الربيع سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل الحسني الزبيدي وغيرهما؛ وكان حافظاً لمآثور الأحاديث والرجال .

قدم دمشق مرتين : الأولى سنة ١١٩٢ والثانية ١١٩٩ ، وكانت وفاته في نابلس ليلة ٢٧ رمضان سنة ١٢٠٠ رحمه الله تعالى :

السيد منصور السرميني الحلبي :

هو منصور بن مصطفى السرميني الحسني الحلبي الخلوئي النقشبندي^(٢) القادري الحنفي. ولد سنة ١١٣٤ ، وقرأ في مصر ، وانتفع بها ، وأخذ عن أكابر المشايخ كالشيخ احمد الملووي والعارف محمد الحنفي وغيرهما ؛ وكانت وفاته في حلب سنة ٢٠٧ ودفن في مدرسته التي بناها رحمه الله تعالى .

حافظ اسماعيل القسطنطيني قاضي دمشق :

هو حافظ اسماعيل بن محمد بن محمد بن محمد القسطنطيني الحنفي الشهير

(١) نابلس : من المدن الفلسطينية ، واقعة بين جبلين ، كثيرة المياه ، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ .

(٢) النقشبندي : نسبة الى الطريقة النقشبندية وهي كلمة فارسية ومعناها النقاش ، والمراد عند اصحاب الطريقة ربط النقش وهو صورة الكمال بقلب المريد ، وهم طائفة متفرعة من الصوفية .

بكاتب زاده الاماسيوي مولداً والاسلامولي^(١) منزلاً . ولد سنة ١١٣٠ وولي قضاء دمشق ١١٩٨ ثم ولي قضاء المدينة المنورة^(٢) سنة ١٢٠١ .

كان فاضلاً نبيهاً ديناً من أعدل الحكام ، توفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٠١ رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد المغربي المدني :

هو محمد بن محمد بن عبد الله المغربي الأصل المدني المالكي^(٣) . ولد سنة ١١١٩ وتوفي سنة ١٢٠١ في جمادى الأولى ، ودفن بالبقيع^(٤) ، وأقعد قبل موته بسنتين وأربعة أشهر ، وكان من كبار علماء المدينة المنورة رحمه الله تعالى .

السيد شاكر مقدم سعد العمري :

هو السيد شاكر بن علي بن سعد بن علي بن سالم العمري الشهير والده بالعقاد ، وابن مقدم سعد الحنفي الدمشقي الحلوتي يتصل نسبه بسيدنا عمر بن الخطاب^(٥)

(١) اسلامبولي : نسبة الى استامبول وقد ورد شرحها فليرجع اليه .

(٢) المدينة المنورة : ورد شرحها .

(٣) المالكي : نسبة الى الامام مالك ، امام دار الهجرة وأحد الاثمة الاربعة عند اهل السنة واليه تنسب المالكية ، كان صلباً في دينه بعيداً عن الملوك والامراء ، صنف الموطأ وله رسالة في الرد على القدرية . توفي في المدينة سنة ١١٧٩ .

(٤) البقيع : مقبرة المدينة .

(٥) هو امير المؤمنين عمر بن الخطاب من اصحاب رسول الله (صلعم) وأحد العشرة المبشرين بالجنة وثاني الخلفاء الراشدين . عرف بسداد رأيه وحكمته وحنكته العظيمة في السياسة والإدارة ، وقد استبجر الفتح الاسلامي في ايام حكمه .

رضي الله تعالى عنه ، وقد ألف عم جده محمد سالم العمري رسالة في نسبه ، كما ذكر ذلك الأمين المحيي (١) في تاريخه ، ونقل منها نبذة .

ولد المترجم في دمشق سنة ١١٥٧ ، وربى في حجر والده ، ثم توفي والده وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، فربى في حجر والدته ، وكان حنبلي (٢) المذهب كأصوله ، ثم تحنف . وكان يتعاطى صنعة العقادة ثم صار بزازاً .

وسبب اشتغاله بالقراءة أنه قرأ مرة وهو صغير السن القرآن العظيم ، فانتهره رجل وقال له لا تجوز هذه القراءة . فأطبق المصحف وقام يسأل عن يعلمه ، فذله رجل على شيخ حافظ ، فقرأ القرآن وصححه عليه ، ثم قرأ بعده على شيخ الحفاظ بدمشق الشيخ ابراهيم الحافظ ، وقرأ في مبادئ العلوم على خاله الشيخ عبد الرزاق البهنسي وخاله الشيخ عبد الحلي وغيرهما ؛ وشرع في الاقراء ونفع الطلبة وهو حديث السن (٣) .

هرعت اليه الطلبة من كل فج عميق حتى صار مقصوداً من جميع الجهات ، ورحل اليه وتخرج عليه أفاضل اجلاء منهم السيد محمد عابدين (٤) .

كان يميل إلى العزلة ويتجنب الامراء والاجتماع بهم ، إلا إن دعتة إلى ذلك ضرورة ملجئة ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ما أمكن ، ولا يخشى في الله

(١) محمد أمين بن فضل الله بن محمد الحوي الأصل والدمشقي المولد ، ولد بدمشق سنة ١٠٦١ ونشأ بها ، مهر في فنون العلم ، كان يكتب الخط الجيد ، ألف مؤلفات كثيرة ، منها الذيل على ربحانة الشهاب الخفاجي سباه نفحة الريحانة ، التاريخ لأهل القرن الحادي عشر سباه خلاصته الأثر ، وقصد السبيل ، وامننى الذي لا يكاد يتثنى وغير ذلك .

(٢) حنبلي :ورد شرحها .

(٣) عميق : بعيد ، وقيل طويل .

(٤) اورد الخليل رحمه الله ترجمته في اعيان القرن الثالث عشر

لومة لائم ، وله شعر جمع منه جملة تلميذه السيد محمد عابدين . منه :

قد آن يا خِلْسِيْ ويا بغيتي أرجع عن ميلِي وعن صبوتي
وأتقي ربّا سريع الرضا ينعم بالعفو والتوبة

وكانت وفاته بعد عصر نهار الجمعة لأربع خلت من المحرم سنة ١٢٢٢ ،
ودفن بمقبرة الذهبية ^(١) في قبر عم والده محمد سالم رحمها الله تعالى .

السيد محمد أمين عابدين :

هو محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز ، الشهير بابن عابدين الحسيني . ولد سنة ١١٩٨
بدمشق ، ونشأ بها وقرأ القرآن ، ثم كوّده على الشيخ سعيد الحموي شيخ القراء
بها ، وقرأ عليه الميدانية ^(٢) والجزرية ^(٣) والشاطبية ^(٤) ، وحفظ القرآن العظيم
وتلقى عنه القرآن بأوجهها وطرقها ، وقرأ عليه طرفاً من النحو والصرف وفقه
الامام الشافعي ^(٥) رحمه الله تعالى ، وحفظ متن الزيد ، وكان شافعي المذهب
وقتئذ ، ثم لزم شيخه الشيخ شاکر العقاد ^(٦) ، وقرأ عليه في المعقولات وألزمه
شيخه المذكور بالتحول لمذهب الامام الأعظم ابي حنيفة ^(٧) رحمه الله تعالى
فتفقه عليه ، وقرأ عليه في الفرائض والحساب والأصول والحديث والتفسير
والتصوف ، وعلم المعقول ؛ وقرأ عليه من الفقه : الملتقى والكنز والبحر لابن

(١) الذهبية : ارض في الدحاح قرب العقبة يدفن الدماشقة بها موتاهم .

(٢) (٣) (٤) كتب فقه معروفة وشهيرة .

(٥) الامام الشافعي وردت ترجمته .

(٦) وردت ترجمته في هذا الكتاب .

(٧) الامام ابو حنيفة : النعمان بن ثابت امام الحنفية ، وأحد الائمة الاربعة عند اهل السنة ،

قال الامام الشافعي عنه : الناس عيال في الفقه على ابي حنيفة ، له مسند في الحديث جمعه تلاميذه ،

والخارج في الفقه رواه عنه ابو يوسف ، توفي في بغداد سنة ١٥٠

نجيم^(١) وصدر الشريعة والدراية والهداية وبعض شروحيها، وغير ذلك، ثم شرع في قراءة الدر المختار^(٢) على شيخه المذكور مع جماعة من جملتهم العلامة الشيخ سعيد الحلبي، وبقي ملازماً له حتى توفاه الله، ولم تتم قراءة الدر على شيخه الموما اليه فأتمه مع بعض من حضر معه على الشيخ سعيد الحلبي^(٣).

وقرأ عليه غير ذلك من الفقه وغيره حتى برع وتمكن، فكان دائماً على القاء الدروس ونشر العلم، يحل المشكلات بفهم ثاقب^(٤)، حتى صار مرجعاً للفتوى. وقد بلغ من الشهرة مبلغاً عظيماً، وعم نفعه، وأخذ الناس عنه، منهم شيخ الاسلام عارف حكمة بك استجاره بالمكاتبة فأجازه.

وللمترجم تأليف كثيرة مفيدة، منها حاشيته الشهيرة على الدر المختار المسماة برد المختار التي اشتهرت في سائر الأقطار في خمس مجلدات كبيرة، وحواشيه على البحر الرائق سماها منحة الخالق، وحواشيه على شرح الملتقى للعلائي^(٥)، وحواشيه على النهر الفائق، وحواش على القاضي البيضاوي^(٦) التزم ان لا يذكر فيها شيئاً ذكره المفسرون، وحواش على حاشية الحلبي المداري على الدر

(١) ابن نجيم : زين الدين بن ابراهيم بن محمد ، الشهير بابن نجيم . فقيه حنفي من العلماء له تصانيف منها : الاشباه والنظائر ، والبحر الرائق في شرح الدقائق في ثمانية اجزاء . توفي سنة ٩٧٠ للهجرة .

(٢) الشيخ سعيد الحلبي : وردت ترجمته .

(٣) ثاقب : نافذ .

(٤) العلائي : خليل بن عبدالله العلائي ، محدث بجا ، ولد في دمشق سنة ٦٩٤ . وتعلم بها . من كتبه : الاربعين في اعمال المتقين ، النفحات القدسية ، مقدمة نهاية الاحكام وغير ذلك . توفي . في القدس سنة ٧٦١ .

(٥) البيضاوي : عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي ، ولد في المدينة البيضاء بفارس ، كان قاضياً فقيهاً ومفسراً ، من تصانيفه انوار التنزيل واسرار التأويل ويعرف بتفسير البيضاوي ، وطوابع الانوار في التوحيد ، ومنهاج الوصول الى علم الأصول ، توفي في تبريز سنة ٦٨٥ .

تتبع فيها المحشي المذكور، سماها رفع الأنظار عما أورده الحلبي على الدر المختار، والعقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، وحاشية على المطول، والرحيق المختوم شرح قلائد المنظوم في الفرائض، وتنبيه الولاة والحكام في حكم شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام، وشرح على رسالة البركوي المسماة ذخرة المتأهلين في مسائل الحيض سماه منهل الواردين من بحار الفيض، وشرح على منظومته رسم المفتي .

وله من الرسائل في تحرير المسائل نيف وثلاثون رسالة، منها نشر العرف في بناء بعض الأحكام على العرف، جعلها شرحاً لبيت من منظومته رسم المفتي وهو قوله :

والعرف في الشرع له اعتبارٌ لذا عليه الحكمُ قد يدارُ

ورسالة في النفقات سماها تحريرات النقول في نفقة الفروع والأصول، جعل لها ضابطاً لم يسبق اليه وهي فريدة في هذا الباب؛ والفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة، وإجابة الغوث في أحوال النقباء والأبدال والغوث، والعلم الظاهر في نفع النسب الطاهر وذيلها، وتنبيه الغافل والوسنان في أحكام هلال رمضان، والابانة عن أخذ الأجرة على الحضانة، وشفاء العليل في حكم الوصية بالحنثات والتهاليل، ورفع الانتقاض ودفع الاعتراض في قولهم الايمان مبنية على الالفاظ لا على الأغراض، وتحرير العبارة فيمن هو أولى بالاجارة، وإعلام الأعلام في الاقرار العام، وتنبيه الرقود في مسائل النقود، والفوائد المخصصة في حكم كي المحصة، وتحجير التحرير في بطلان القضاء بالفسخ بالغبن الفاحش بسلاً تغرير، وتنبيه ذوي الافهام في حكم التبليغ خلف الامام، ورفع الاشتباه عن عبارة الاشباه، ورفع التردد في عقد الأصابع عند التشهد وذيلها، وإتحاف الزكي النبیه في جواب ما يقول الفقيه، والدرر المضیة شرح البحر الأشعرية^(١)،

(١) الأشعرية : نسبة الى الأشعري ورد شرحها سابقاً .

وبغية الناسك في أدعية المناسك ، ومناهل السرور لمبتغي الحساب بالكسور ،
وسل الحسام الهندي لنصرة مولانا خالد النقشبندي ^(١) ، والعقود الدرية في قول
الواقف على الفريضة الشرعية ، وغاية البيان في أن وقف الاثنين على انفسهما
وقف لا وقفان ، وغاية المطلب في عود النصيب للأقرب فالأقرب ، والأقوال
الواضحة الجلية في نقض القسمة ومسألة الدرجة الجعلية ، ومجموع أجوبة محققة
في أسئلة مفرقة ، ونظم الكنز ، وفتح رب الأرباب بجواشي لب الألباب ،
وقصة المولد الشريف النبوي .

وله ثبت سماه عقود اللآلي في الأسانيد العوالي جعله لاستاذ السيد شاكر
مقدم سعد ^(٢) ، ومجموعان أحدهما ذكر فيه تاريخ علماء العصر وأفاضلهم جعله
ذيلًا لتاريخ المرادي ^(٣) ، والآخر جمع فيه فوائد من نثر وشعر وألغاز ومعميات
ومقامات في مدح شيخه السيد شاكر المذكور ، وله اشعار وقصائد ، وكان جد
أبيه لأمه المحبي ^(٤) المؤرخ المشهور ، وجد أمه الراودي المحدث الشهير .

وكانت وفاة المترجم سنة ١٢٥٢ عن أربع وخمسين سنة ، ودفن في مقبرة
باب الصغير ^(٥) بالتربة الفوقانية ، جانب قبر الامام العلائي ^(٦) صاحب الدر المختار ،
رحمهما الله تعالى .

(١) هو شيخ الحضرة النقشبندية ، زاهد ورع ، عرف بالتقوى والفضل ، توفي سنة ١٢٤٠ .

(٢) وردت ترجمته .

(٣) تاريخ المرادي : هو سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر .

(٤) هو محمد بن فضل الله بن محمد المحبي وردت ترجمته .

(٥) موضع ، ورد شرحه .

(٦) وردت ترجمته سابقاً .

الشيخ امين الجندي الحمصي :

هو أمين بن خالد آغا بن محمد آغا الجندي ولد سنة ١١٨٠ ؛ شاعر امتاز بنظم المقطعات والأدوار الغنائية وتوقيعها على الألحان ، ولد بجمص^(١) في أوائل القرن الثالث عشر ، ونشأ بها وطلب العلم على علماءها ، ودخل دمشق مراراً وأخذ عن علماءها كالشيخ عمر اليافي وغيره ، ثم عاد إلى حمص وأقام بها ومارس نظم الشعر فنبغ به ، واتفق في سنة ١٢٤٦ ان بعضهم وشى إلى عامل حمص ان الشيخ أمين هجاء ، وبلغ ذلك الشيخ ففر إلى حماة^(٢) ، فبعث العامل العامل في طلبه بعض رجاله ، فقبضوا عليه وحبسوه في اصطبل ، ومنع من الطعام إلا قليلاً من خبز الشعير وبعض الماء ، واتفق بعد أيام قليلة ان رجلاً من الدنادشة^(٣) يقال له سليم بن باكير غشي مدينة حمص بمئتي فارس وقتل عاملها وأخرج الشيخ من سجنه بعد أربعة أيام فسر الناس بخروجه سروراً عظيماً .

وقد غني بعضهم يجمع منظومات الشيخ امين في كتاب يعرف بديوانه ، جمع فيه كثيراً من القصائد والأدوار والموشحات منها قوله من عروض حجاز وهو مما يتغنى به :

هَيِّمْتَنِي	تَيِّمْتَنِي	عن	سواها	أَسْفَلْتَنِي
أُخْتُ شَمْسٍ	ذَاتِ أَنْسٍ	لا	بِكَأْسٍ	أُسْكُرْتَنِي
لَسْتُ أَسْلُوها	وَلَوْ فِي	نَارٍ	هَجْرَانٍ	سَلْتَنِي

(١) حمص : محافظة في الأراضي السورية يمر منها نهر العاصي ، أرضها خصبة وصالحة للزراعة ، تبعد عن دمشق مقدار مائة وستين كيلومتراً .
(٢) حماة : ورد شرح الكلمة في حاشية هذا الكتاب .
(٣) الدنادشة : على القبائل العربية تسكن قرية تل كلخ التي تبعد عن حمص مقدار سبعين كيلومتراً تقريباً .

كعبة^(١) لَبَّيْتُ أَسْعَى للصفاء^(٢) لَمَّا دَعَتْنِي
لنظامِ الحسنِ أَبَدْتُ طرَّةً فَيَا سَبَتْنِي
أُمَ رَمَاحٍ مِنْ جَلِينٍ تَحْتَ رَايَاتٍ غَزَتْنِي
جَدَلَ الشَّالِ السَّلِيمِي فَوْقَ أَعْطَافٍ شَجَتْنِي

وله رحمه الله تعالى من عروض صبا :

إِنْ أَنْعَمْتُ لَيْلَا بالقرب يا بشرايا
دور : شمس إلى الأقمارِ تهدي سنا الأنوار
يا نسمةَ الأسحار^(٣) أبدي لها شكوايا
دور : شلَّت على العشاق سيفاً من الأحداق^(٤)
لا تنكروا أشواقي فيها ولا بلوايا

وقال أيضاً مخمساً :

أفدي التي لو رآها الغصنُ مال لها شوقاً ولو قتلتُ صبا^(٥) حلَّ لها
'حورية'^(٦) لو رآها عابدٌ للهـا مرت بجارس بستان فقال لها
« سرقتِ رمانتي نهديك من شجري »

(١) الكعبة : بيت الله الحرام .

(٢) الصفاء : الصفاء والمروة من شعائر الله .

(٣) الأسحار : جمع سحر .

(٤) الأحداق : العميون .

(٥) الصب : المستهام ، الحب .

(٦) حورية : الفتاة الفاتكة في الحسن .

قالتُ وقد بهتت من قوله خجلاً فتشُ قيصي حتى تذهب الوجلا
فهم أن يقبض النهدين ما مهلاً « فصاح من وجنتيها الجلثنارُ على
قضيبي قامتها لا بل هما ثمري »

وله غير ذلك أشياء كثيرة نكتفي بما أوردناه لضيق المقام ولشهرة ديوان
المترجم ، وكانت وفاته في حمص سنة ١٢٥٦ .

الحاج عمر الأنسي :

هو عمر بن محمد ديب بن اعرابي بن ابراهيم بن حسين الشهير لقبهم بالصفان ،
الشاعر الأديب ولد في بيروت ^(١) سنة ١٢٣٧ ، وتعلم القرآن وأحكام التجويد
على الحافظ الشيخ حسن الجيزي المصري ، وحج سنة ١٢٥٩ ، ولما عاد طلب
العلم على عالمي بيروت الشيخ محمد الحوت ^(٢) والشيخ عبدالله خالد ، وكان
مطبوعاً على الشعر واكثر اشتغاله به ؛ فمن شعره ومنه تستدل على شاعرية
الرجل قوله من مطلع قصيدة مدح بها النبي عليه السلام :

قلوب الوري في مطمح الفكر قلب ^(٣)

وبرق المنى في غيب ^(٤) الوهم خلَّب ^(٥)

أمانئك الأحلام والحلم يقظة

وآمالك الأوهام والنفس أكذب

(١) بيروت : عاصمة الجمهورية اللبنانية، مدينة ساحلية واقعة على بحر الأبيض المتوسط .

(٢) محمد الحوت : وردت ترجمته في هذا الكتاب بصورة مفصلة .

(٣) قلب : متغير ، غير ثابت .

(٤) غيب : شدة الظلمة .

(٥) خلَّب : كاذب ، خاذع .

ويأربُ نفسٍ بالأمانيِّ علَّت (١)
 وصاحبها من قابض الماءِ أخيب
 فلا تَعِدَنَّ النفسَ بالخير طامعاً
 إذا لم يكنْ للنفسِ في الخير مذهب
 فكانَ صانعَ المعروفِ ما عشت إنَّه
 سبيلُ نجاحٍ في الذي أنت تطلبُ
 وذو الودِّ إن يذكركُ يداً (٢) لك عنده
 فإن التناسي منك ثمَّة أنسب
 فإن قلوبَ الناس كالماءِ راكداً (٣)
 إذا ما تولاهُ الهوى يتقلب
 ويعجب من حال الزمان بنوه في
 تقلبه جهلاً وهمٌ منه أعجب
 وإياكَ والدعوى (٤) فيأربُ مدعٍ
 له صدقُ كشفِ الامتحان يكذبُ
 إذا أنتَ لم تعملُ بما أنت قائلُ
 فأنت أسيرُ الجهلِ أو أنت تكذبُ

(١) علل : مني .

(٢) اليد : المعروف ، الصنيعة .

(٣) الراكد : الساكن ، الهاديء .

(٤) الدعوى : التبعج .

وله من مطلع قصيدة مدح بها الشيخ محمد الخضري الدمياطي :

خذْ من هوى الفِيد^(١) عني أحسنَ الخبرِ
وقلْ رويناه بالاسنادِ عن عمرِ

وانقلْ أحاديثَ أشجاني سلسلةً^(٢)
عن صبوتي عن مجاري الدمع عن سهري

واهجرْ مواضعَ عذالي فقد وضعت
في العذلِ^(٣) مفترياتَ حكمهن فري^(٤)

وانسخ^(٥) صحاحَ رواياتي فقد نسختْ
احكامَ شرعِ الهوى في سالفِ العصر

وانقلْ عن الأغيدِ البسّامِ لي أثراً
إذا نقلت عن العباسِ^(٦) من أثر

يا ساحرَ الطرفِ كم بالسحرِ تمرضني
أنا السُّها^(٧) بالحقايا كوكب السحر

(١) الفيد : الغواني .

(٢) مسلسل : متواصلة .

(٣) العذل : اللوم .

(٤) فري : قطع .

(٥) نسخ : أبطل .

(٦) العباس : هو العباس بن الأحنف الشاعر العباسي المشهور بغزله الرقيق العف .

(٧) السها : نجم في السماء يكاد لا يرى بالعين المجردة من بعده وهذا الكوكب من بنات

نعمش الصغرى .

نحولُ خصرِكَ يا مولاي أنْخَنِني
وطالما قد أَطَلتَ الهَجَرَ فاختصرِ

بما بمِطْفِيقٍ من لِينٍ ومن هَيْفٍ^(١)
وما بعَيْنِيكَ من غَنَجٍ ومن حَوَرٍ^(٢)

وما بِصَبِّكَ من سَكْرٍ ومن وَلَهٍ
وما بِشَغْرِكَ من خَمَرٍ ومن سَكْرٍ

ألا رَحِمْتَ عَلِيلاً لا عِلاجَ لَهُ
يا جَارِحَ القلبِ الا مَرَهُمَ النَظَرِ

اشْتاقُ رَشَفَ اللَّمَى^(٣) واللَّحْظَ يَمْنَعُنِي
فِيظْمًا القلبُ بَيْنَ الوَرْدِ^(٤) والصَدْرِ^(٥)

وقال يصف شاطئ البحر :

يا حَسَنَ مَنْظَرِ شاطئِ البحرِ الَّذِي
يَجْلُو الخَوَاطِرَ مِنْهُ أَحْسَنَ مَنْظَرِ

هاجَتُ بِهِ هَوَجٌ^(٦) الرِّيحَ فَأَرْسَلَتْ
أُمُواجُهُ كَطلائِعِ الاسْكَندَرِ^(٧)

(١) الهيف : دقة الخصر مع ضمور البطن .

(٢) الحور : شدة سواد حدقة العين ونصوع القسم الأبيض من العين .

(٣) اللمى : سواد في باطن الشفة السفلى .

(٤) الورد : التبيع .

(٥) الصدر : المرجع .

(٦) هوج : جمع هوجاء ، وهي الريح التي تقتلع الأشجار .

(٧) الاسكندر : من اكبر قادة الحروب العبقريين في العالم ، كسر الفرس واحتاج ممالكهم

وتابع زحفه إلى فارس وتجاوزها إلى الأراضي الهندية . توفي في بابل سنة ٣٢٤ ق م .

تطفو على تلك الصخور وتنثني
منهارة^(١) كالدمع المتحدّر

كسلاسل من فضة بفتائل
نيطت بهن من الحرير الأخضر

وقال من قصيدة يمدح بها أخاه الحاج محمد بك، ويهينه بتقلده رئاسة حجاب
السلطان، وفيها أبيات فخرية :

أأنت أم أنا أم ما نلت من رتب
أولى بنيل التهاني يا ابن خير أب
أنا المهنتا بما أوليت من منح
بنيل أضعاف ما قد نلت من أرب^(٢)

إن كان فخر بني العلياء في نسب
فنحن مفخر ذاك الفخر والنسب

من المفاخر أبناء الرسول وقد
جاءت محامدهم^(٣) في منزل^(٤) الكتب

كنّا وكانت يد الأقدار تمنعنا
حظاً بمجدين موروث ومكتسب

(١) انهيار : تداعى ، سقط .

(٢) أرب : غاية ، أمنية .

(٣) المحامد : جمع محمداً النقية .

(٤) منزل : محكم .

بإذا الذي ظنَّ بي ما فيه من عوجٍ
إنني أنا الشمسُ فانظرُ ظلَّ نفسك بي

أنا الذي ساد أصله ومفتخري
إنَّ البراعة (١) أُمي والحسام (٢) أبي

وله قصيدة تقرأ على أكثر من تسعة عشر وجهاً، وأشياء كثيرة غير هذه، تجدها في ديوانه الذي جمعه ولده الدكتور عبد الرحمن وسماه المورد العذب. ولقد تقلب المترجم في مناصب عديدة، منها أنه تقلد نظارة النفوس في جبل لبنان سنة ١٢٦٤ بأمر الأمير أمين أرسلان قائمقام جبل لبنان، فأقام في الشويفات نحو أربع سنوات، ومدح الأمير في قصائد جمعة، وفي سنة ١٢٧٤ عين عضواً في مجلس إدارة بيروت ثم تنقل في مناصب أخرى، فتقلد مديرية قضاء حيفا (٣) ثم قضاء صيدا (٤)، ثم عاد إلى بلده واشتغل بالتدريس والمطالعة، وفي سنة ١٢٩١ وجهت إليه نيابة صور (٥) بأمر من أسعد باشا والي إيالة صيدا الملقاة. وعاد سنة ١٢٩٢ مريضاً إلى بيروت؛ وبقي يتحمل المرض بضعة أشهر حتى توفاه الله في رجب سنة ١٢٩٣ رحمه الله تعالى.

السيد محمود شهاب الدين الالوسي مفتي العراق :

هو أبو الثناء السيد محمود شهاب الدين بن العلامة صلاح الدين السيد عبد الله

(١) البراعة : القلم .

(٢) الحسام : السيف .

(٣) حيفا : مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط وهي من المدن الفلسطينية شهيرة بخصب أرضها .

(٤) صيدا : مدينة لبنانية على ساحل البحر الأبيض المتوسط .

(٥) صور : مدينة مشهورة في جنوب لبنان اداخلة في البحر مثل الكف على الساعد يحيط بها البحر الأبيض لمتوسط من جميع جهاتها .

رئيس المدرسين في بغداد، ومدرس المدرسة العظمى في جامع الإمام الأعظم ابن السيد محمود الخطيب ، وينتهي نسبه إلى سيدنا الامام الحسين (١) رضي الله عنه ، وأمه صاحبة بنت الشيخ حسين العشاري صاحب الديوان المعروف باسمه ومؤلف حاشية شرح الحضرمية في الفقه الشافعي .

ولد المترجم من بيت صحيح في النسب ، متمكن في العلم ، عريق في الأدب في جانب الكرخ (٢) من بغداد (٣) سنة ١٢١٧ ، فربي في حجر والده ، وقرأ عليه وعلى غيره ، وكان في صغره آية في النباهة والذكاء ، واستجاز علماء كثيرين كالشيخ علي البغدادي ، والشيخ علاء الدين الموصللي ، ومحدث الشام الشيخ عبدالرحمن الكزبري ، ومفتي بيروت الشيخ عبداللطيف ، وشيخ الاسلام ومفتي الديار الرومية عارف حكمت بك واقف المكتبة العظمى في المدينة المنورة .

وقرأ وهو في دور الشباب بعض الدروس في علم الكلام على الولي المشهور مولانا خالد الكردي النقشبندي حينما دخل بغداد . ولم يبلغ الثالثة عشرة من عمره حتى نبغ وبرع في كثير من العلوم ، ثم انكب (٤) على التدريس والتأليف فهرعت اليه الطلاب من كل صوب وحذب ، وتخرج عليه جم من الأفاضل واستجازه عدد غير يسير من حملة العلم والأدب ، وأصبح الفذ الذي يشار اليه بالبنان ، وعلامة القطر العراقي ، فتولى المدرسة المرجانية وأوقافها ، وقد سنة ١٣٤٨ افتاء السادة الحنفية ، فلم يشغله هذا المنصب عن نشر العلوم تأليفاً وتدریساً ، وقضاء حاجات الناس من غير تضییع ساعة من وقته ، وغير ضنين بشيء مما حباه الله تعالى به من العلم والجاه والمال .

(١) سيدنا الحسين : الامام الحسين بن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنها .

(٢) الكرخ : ناحية في بغداد يسكن بها الشيعة .

(٣) بغداد : وتسمى مدينة السلام كان اختطها الخليفة العباسي السفاح قرب الكوفة ومصرها الخليفة المنصور ، كان ابو اسحق الزجاج يقول بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية .

(٤) انكب : انقطع .

(٥) الفذ : المتفرد الذي لا نظير له .

وفي سنة ١٢٦٢ قصد القسطنطينية ^(١) وعاد منها سنة ١٢٦٧ بالمناثع السلطانية ودون رحلته هذه ذهاباً وإياباً في سفرين سماهما نشوة الشمول، ونشوة المدام. وله مؤلفات كثيرة منها :

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني وهو أرفعها قدراً وأجلها خطراً ، في تسعة أسفار كبيرة ، حشر فيه زبدة ما في سائر التفاسير ، وازال المشكلات بiraة تدل على رسوخ صاحبه بالعلم ، وغزارة المادة ، وطول الباع ؛ وقد قال فيه بعض تلامذته :

ان كان محمود جار الله ^(٢) قد جمعت
له المعاني بتفسير وتبيان
فان محمودنا الحبر الشهاب له
روح المعاني وكان الفخر للثاني

وقد طبع في مطبعة بولاق سنة ١٣٠١ على عهدة ولده الشيخ نعمان افندي خير الدين متولي المدرسية المرجانية .

(٢) نزهة الألباب وهي الرحلة الكبرى الجامعة اقتراجم الرجال والأبحاث العلمية التي جرت بينه وبين شيخ الاسلام .
(٣) شرح درة الغواص في أوهام الخواص : طبع بدمشق .
(٤) الأجوبة العراقية عن الاسئلة اللاهورية : طبع ببغداد .

(١) القسطنطينية : ورد شرح الكلمة في هذا الكتاب .

(٢) هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزنجشري جار الله ، من ائمة العلم بالدين والتفسير واللغة ، من اشهر كتبه الكشاف في تفسير القرآن ، وله المقامات وديوان شعر ، توفي سنة ٥٩٨ هـ .

- (٥) الاجوبة العراقية : طبع بالقسطنطينية .
 (٦) المقامات الخيالية : طبع في كربلاء .
 (٧) الطراز المذهب في شرح القصيدة الممدوح بها الباز الاشهب : طبع في مصر .
 (٨) نشوة الشمول ونشوة المدام : طبع في بغداد .
 (٩) الفيض الوارد في الشيخ خالد : طبع في مصر .
 (١٠) سفرة الزاد لسفرة الجهاد .
 (١١) شرح العينية في مدح سيدنا علي كرم الله وجهه : طبع بمصر .
 (١٢) شرح البرهان في اطاعة السلطان .
 (١٣) رسالة في الامامة ردأ على الشيعة ^(١) .
 (١٤) حاشية شرح القطر لابن هشام : ألفها في شبابه .
 (١٥) » على شرح ابن عصام في الاستعارة : ألفها في شبابه .
 (١٦) » على مير ابي الفتح في علم آداب البحث .
 (١٧) » على حاشية عبد الحكيم السيالكوتي في علم المنطق .
 وله غير ذلك رسائل وفتاوى وحواش وشعر أكثره في الورع والحكم والتصوف منه قوله :

أنا مذنبٌ أنا مجرمٌ أنا خاطئٌ
 هو غافرٌ هو راحمٌ هو عافي

قابلتهن ثلاثةً بثلاثة
 وستغلبن أوصافه أوصافي

(١) اتباع الامام علي رضي الله عنه وجماعته ، يرون أن الامامة ليست من المصالح العامة التي تفوض الى نظر الأمة ويتمين القائم بتمينهم بل هي ركن الدين وقاعدة الاسلام ولا يجوز للنبي اغفالها ولا تفويضها الى الأمة بل يجب عليه تعيين الامام لهم ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر وان علياً كرم الله وجهه هو الذي عينه الرسول (صلم) بنصوص ينقلونها ويؤولونها ولا يعرفها جهاذة السنة ونقله الشريعة . (مقدمة ابن خلدون وضحي الاسلام) .

وقد نظم شعراء عصره القصائد الطوال في مدحه وتعداد مناقبه ، منهم
الشاعران الكبيران الشيخ عبد الباقي الفاروقي العمري ^(١) ، والشيخ عبد الغفار
الأخرس ^(٢)

ودونت الأسفار الكبيرة في ترجمته ، منها « كتاب حديقة الورود في مدائح
ابي الثناء شهاب الدين محمود » لتلميذه الملا عبد الفتاح افندي المعروف
بشواف زاده . وهو كتاب كبير في نحو مجلدين . وكتاب « اريج الند والعود في
ترجمة مولانا العلامة شهاب الدين محمود » لبعض تلامذته أيضاً . وترجمة للسيد
محمد ثابت الدين البغدادي .

وكان المترجم رحمه الله تعالى ربع القامة ، واسع العينين ، ضخم الكراديس ^(٣)
ريان الجسم غير سمين ، كث ^(٤) اللحية ، أبيض اللون ، مشرباً بجمرة ، يخل
بوجهه أثر الجدري ، كريماً ، مهيباً ، وقوراً ، وديعاً ، محباً للفقراء ؛ وكان
مجلسه مجمعاً لأرباب العلم والفضل والأدب . وقد نال من المغفور له السلطان
عبد المجيد ^(٥) خان علامات شرف في جملتها الوسام المرصع العلي الشأن .

وكانت وفاته في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠ ودفن قرب والده المتوفى
بالبطاعون سنة ١٢٤٨ عن يمين الداهب الى الشيخ معروف الكرخي قريباً من
باب مسجده في الشونيزية ، وقبره مشهور يزار .

(١) الشيخ عبد الباقي الفاروقي العمري : وردت ترجمته مفصلاً في هذا الكتاب فليرجع اليها .
(٢) الشيخ عبد الغفار الآخرس : وردت ترجمته بصورة مفصلة في هذا الكتاب
فليرجع اليها .

(٣) الكراديس : جمع كردوس الجماعة من الرجال .

(٤) كث : كثيف .

(٥) السلطان عبد المجيد خان : أورد الخليل ترجمته في هذا الكتاب فليرجع اليها .

والألوسي نسبة الى آلوس وهي جزيرة وسط نهر الفرات على خمس مراحل من بغداد ، فرَّ اليها أجداده من هولاكو التتري ^(١) ، حينما دهم بغداد ، وفتك بأهلها . ومنذ نحو ثلاثماية سنة ، رجعوا الى بغداد ولبثوا وأعقابهم فيها حتى الآن ، وهم من اكبر أسر العراق علماً وأدباً ونسباً .

محمد علي باشا الحكيم رئيس المدرسة الطبية المصرية واكبر جراحها :

هو السيد محمد علي بن السيد علي الفقيه البقلي بن السيد محمد الفقيه البقلي ، ولد في زاوية البقلي التابعة لمديرية المنوفية بمصر سنة ١٢٢٨ ، ونشأ بها ودخل فيها مكتباً ، فقرأ القرآن وتعلم مبادئ الكتابة ، ولما بلغ التاسعة من عمره أدخله احمد افندي البقلي مدرسة ابي زعبل التي بناها محمد علي باشا الكبير ^(٢) في قرية ابي زعبل بالقاهرة ، وفيها مكتب ديواني ، فأتى فيه قراءة القرآن ، وتلقى بعض مبادئ العلوم اللغوية في ثلاث سنين ، ثم نقله الى المدرسة التجهيزية هناك ، فمكث بها أيضاً ثلاث سنين ، فأظهر من الاجتهاد والذكاء والرغبة في العلم ما حجب به أساتذته ، فنقلوه الى مدرسة الطب ، وكانت تحت ادارة كلوت بك الطبيب ^(٣) الشهير ؛ فسبق أقرانه لنجابهته وحدة ذهنه ، وميله للعلم ، وانتخب من الاثني عشر طالباً الذين صدر أمر محمد علي باشا بارسالهم من تلك المدرسة الى باريس للتبحر ^(٤) في العلوم الطبية ، وقد أتموا دراسة الفنون الطبية ، وفيهم من نال رتبة اليوزباشي ^(٥) ؛ ولما ذهب السيد

(١) هولاكو : فاتح مغولي يضرب بقسوته المثل ، اخضع امراء الفرس والاسماعيلية ، فتح بغداد واستباحها وأحرق مكاتبها ودخل حلب وحاول فتح دمشق لكنه رجع الى فارس وتوفي سنة ١٢٦٥ م .

(٢) محمد علي باشا الكبير : أورد الخليل ترجمته في هذا الكتاب فليرجع اليها .

(٣) كلوت بك : وردت ترجمته في اعيان القرن الثالث عشر فليرجع اليها .

(٤) التبحر : التعمق بالشيء .

(٥) كلمة تركية وهي رتبة في الجيش تعادل النقيب .

محمد علي كان راتبه مئة وخمسين قرشاً ، فأوصى بخمسين منها لوالدته وأبقى مئة لنفسه .

دخل مدرسة الطب في باريس وشمر عن ساعد الجد فجنا ثمار علومها وكان له القدح المعلق^(١) في سائر علوم الطب والجراحة ، وشهد له أساتذته بالامتياز على سائر اخوانه في الطب مع أنه كان أحدثهم سناً ، فأدى مع رفقائه الامتحانات الشفاهية بعد أن أتموا دروسهم ، ولم يبق عليهم غير الامتحان الخطي وهو عبارة عن وضع رسالة في الطب باقتراح الأساتذة فوردت عليهم الأوامر بالعود إلى مصر ، وبعد عودتهم ظهر أن الأمر صدر سهواً بدون علم العزيز ، فأمر بعودتهم إلى باريس ثانياً ، فعادوا وامتحانوا خطأ ، وألف المترجم رسالة طبية في الرمد الصديدي المصري ، كان لها أحسن وقع لدى أساتذته ، فمنحوه الشهادة وعاد إلى مصر سنة ١٢٥٣ ، فذاع صيته في مصر وتعين عند وصوله رأس الجراحين واستأذاً للعمليات الجراحية والتشريح الجراحي ، وأنعم عليه محمد علي باشا برتبة صاغقول آغاسي^(٢) وبعد برهة نال رتبة البكباشي^(٣) .

ووقعت بينه وبين بعض أطباء المستشفى الأوروبي منافسة أيام ولاية عباس باشا الأول ، فأمر بتحويله إلى ثمن قوصون من أثمان القاهرة ، فتولى التطبيب فيه على نفقة الحكومة ، فتحول المرضى من مستشفى القصر العيني إلى ثمن قوصون لذبوع شهرته ، فظل يطبيب خمس سنين متوالية في ذلك الثمن ، ونمت شهرته

(١) القدح المعلق : الأسبقية .

(٢) صاغقول آغاسي : كلمة غير عربية وهي رتبة في الجيش .

(٣) البكباشي : كلمة تركية وهي رتبة في الجيش تعادل المقدم .

بألفنون الطبية ، وخصوصاً الجراحة ، فأُنعم عليه برتبة قائمقام^(١) وتعين رئيساً لأطباء الايالات السعيدية ، ولم يمكث في ذلك المنصب الا قليلاً ، فاعتزل المناصب ولزم منزله ، ثم تعين رئيساً لجراحي القصر العيني واستأذاً للجراحة ووكيلاً للمستشفى والمدرسة الطبية ، فقام بمهام أعماله أحسن قيام ، فأُنعم عليه برتبة أمير آلاي^(٢) ، وكان ذلك في عهد سعيد باشا^(٣) ونال حظوة عنده وقربه وجعله طبيباً الخاص ، وأدخله في معيته مع بقائه في مناصبه المذكورة ، وأحسن اليه برتبة المتمايز واستصحبه لما سافر إلى أوروبا .

ولما تولى اسماعيل باشا^(٤) بعد سعيد باشا تعيين المترجم رئيساً للمستشفى والمدرسة الطبية ؛ وفي سنة ١٢٩٠ نال الرتبة الأولى من الصنف الثاني ، في آخر سنة ١٢٩٢ لزم بيته وترك الأعمال لسبب لم يعلم .

ولما كانت الحرب بين مصر والحبشة^(٥) سار في الحملة المصرية التي سافرت إلى الحبشة برفقة البرنس حسن باشا ، فخدم الجنود المصرية خدماً يذكرونها له العارفون ، ولكن عاجله أجله هناك ، فتوفي سنة ١٢٩٣ ؛ ولم يعلم مكان قبره ، على ان في ذلك أقوالاً مختلفة منها أنه أقيم له قبر بالحبشة ببلدة تسمى

(١) قائمقام : كلمة تركية وهى رتبة في الجيش تعادل العميد .

(٢) أمير آلاي : أمير الجيش .

(٣) سعيد باشا : هو خديوي مصر وردت ترجمته مفصلاً في هذا الكتاب فليرجع اليها .

(٤) اسماعيل باشا : اورد الخليل ترجمته بصورة مفصلة في كتاب اعيان القرن الثالث عشر فليرجع اليها .

(٥) الحبشة : امبراطورية في افريقية الشرقية سكانها زهاء ١٧ مليوناً عاصمتها اديس ابابا ، أرضها انجاد عالية زراعية ومن انهارها النيل الأزرق وعطبرة .

يراع بين عدوى وأسمرة ، وقد أقيم فوقه قبة يزوره فيها الأحباش على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم .

وللمترجم رحمه الله تعالى مؤلفات مفيدة منها (غاية الفلاح في أعمال الجراح) وهو كتاب في العمليات الجراحية الكبرى في مجلدين . وكتاب الجراحة أيضاً في ثلاثة أجزاء ؛ وكان شرع في تأليف قانون في الطب وآخر في الألفاظ الشرعية والمصطلحات السياسية ولم يمهله الأجل لاتمامها .

وقد حاز رحمه الله غير الرتب التي تقدم ذكرها النيشان ^(١) المجيدي من الرتبة الثالثة مكافأة لما بذله من الجهد وأظهره من الشهامة في حوادث الهواء الأصفر سنة ١٨٦٥ م .

وكان رحمه الله تعالى على جانب عظيم من الحب لوطنه والرغبة في ترقية شأنه دائباً على نشر العلوم والمعارف تدريساً وتأليفاً ، غيوراً على الفقراء ، طويل الأناة في معالجتهم من غير أجر ، ومما يُذكر له بحروف من نور أن جل من تولى اساتذة الطب ، ومن تولى رئاسة المدرسة الطبية هم من تلامذته ؛ وأعقب أولاداً انجباء منهم الدكتور احمد باشا حمدي .

السيد صالح مجدي بك :

انفرد الرجل بأشياء جعلته يذكر في مصاف نوابغ القرن الثالث عشر ، منها نبوغه في النظم والنثر والترجمة ، فقد ترجم كتباً كثيرة في العلوم الحديثة ، ما زالت ينتفع بها حتى اليوم ، فارتقى بجده ونشاطه إلى مناصب الحكومة .

(١) النيشان المجيدي : وسام .

ولد المترجم في ابي رجوان^(١) من مديرية الجيزة بمصر سنة ١٢٤٢ ، وتلقى مبادئ العلم في مدرسة حلوان^(٢) الاميرية ، ثم انتقل إلى مدرسة الاسن ، وناظرها يومئذ المرحوم رفاعة بك الطهطاوي ؛ فأدس فيه أساتذته ذكاء ونباهة ، فألحقوه بقلم الترجمة ، ورفق لرتبة الملازم وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ، ثم انتقل إلى مدرسة المهندسخانة الحديوية متولياً بها تدريس لغتي العرب والفرنسيين .

كانت كتب التدريس في العلوم الرياضية يومئذ ، لا يزال معظمها في اللغة الفرنسية ، فمهدوا إلى المترجم نقلها إلى العربية ، فنقل منها كتباً جمّة ، لا تزال ينتفع بها إلى اليوم ، منها كتاب الطوغرافية والجيولوجية^(٣) ، وكتاب في الميكانيكيات النظرية وآخر في الميكانيكيات العملية ، وآخر في حساب الآلات ، وكتب في الطبيعة والهندسة الوصفية ، وكلها مطبوعة فضلاً عن كتاب في حفر الآبار ، ورسالة في الارصاد الفلكية^(٤) تأليف ارجو الشهير لم تطبع ، وألف كتباً أخرى .

وأحيل سنة ١٢٧١ إلى ألابي المهندسين والكبورية ، وقد نال رتبة يوزباشي وولي رئاسة الترجمة ، وتصحيح ما يعرب من الفنون العسكرية ، وما زال يتدرج في مناصب الحكومة حتى صار ناظراً لقلم الترجمة بقلعة الجبل سنة ١٢٧٧ ، وهو مع ذلك يلاحظ طبع الكتب العسكرية .

(١) ابو رجوان : قرية في مصر تابعة لمديرية الجيزة .

(٢) حلوان : مدينة مصرية مشهورة بحماماتها .

(٣) جيولوجيا : علم طبقات الأرض .

(٤) الفلك : علم النجوم .

ولما تولى اسماعيل باشا^(١) أنعم عليه بالرتبة الثالثة لاجوابه بذكائه واجتهاده وعينه في قلم الترجمة بالمعية ، ثم انتقل إلى ديوان المعاونة فالداخلية ، ثم إلى ديوان المدارس وتعين سنة ١٢٨٦ مأمور إدارة الدروس ، وأنعم عليه بالرتبة الثانية وفي سنة ١٢٩٠ ألغيت إدارة المدارس فاعتزل الاعمال ؛ وتشكلت المحاكم المختلطة بمصر سنة ١٢٩٢ فتعين قاضياً بمحكمة القاهرة ، وما زال في هذا المنصب حتى توفاه الله في ١٦ ذي الحجة سنة ١٢٩٨ .

وكان رحمه الله تعالى شاعراً ناثراً ، جمعت أشعاره في ديوان كبير طبع سنة ١٣١٢ ، ولميله للانشاء لم تكد تخلو جريدة يومئذ من مقالات بقلمه أو قصائد من نظمه .

ومن آثاره ما نقله إلى العربية من المؤلفات الرياضية غير التي تقدم ذكرها ، كتاب في الحساب وآخر في الجبر ، وآخر تطبيق الجبر على الأعمال الهندسية ، وآخر في المثلثات . وغيرها ، وكانت هذه الكتب لا تزال إلى عهد غير بعيد معتمد المدارس الأميرية في تدريس هذه الفنون ؛ وقد عرّب وهو في ألابي المهندسين كتباً جمة من كتب الفنون العسكرية ، منها كتب الترع والأنهار وكتاب ميادين الحصون والقلاع ، ورمي القنابر باليد والمقلع ، وكتاب استكشافات عمومية ، وكتاب استحکامات خفيفة ، وكلها مطبوعة .

وكتاب تذاكر ضباط المهندسين ، وكتاب استحکامات قومية ؛ ومن معرّباته كتاب تذكير المرسل بتحرير المفضل والمحمل ، واشترك في ترجمة قوانين فرنسا (كود نابليون)^(٢) ، وترجم كتباً أخرى ، ونشر رسائل شتى في مواضيع

(١) اسماعيل باشا : وردت ترجمته بصورة مفصلة في هذا الكتاب فليرجع إليها .

(٢) هو القانون المدني الذي يعمل به لفرنسا الذي وضع أيام الامبراطور نابليون بونابرت وكان نابليون يناقش اللجنة القانونية في أكثر مواده .

مختلفة ، واشترك في تحرير جريدة روضة المدارس التي أنشأها المرحوم علي باشا مبارك ، واتحد مع علي باشا المذكور في وضع تاريخ عام مطول للديار المصرية ، فألفا منه ما يتعلق بالفراعنة والأكاسرة والبطالسة والرومانيين ، حتى انتهيا إلى فتوح الاسلام وتجاوزاه إلى سنة ١٦٠٠ بعد الفتح ، فبلغ ما كتباه منه نحو أربعماية كراس .

توفي صاحب الترجمة والكتاب بين أوراق المرحوم علي باشا مبارك .

الشيخ عبد السلام الشطي امام السادة الحنابلة بجامع بني أمية بدمشق :

هو عبد السلام بن عبد الرحمن بن مصطفى بن محمود بن معروف الشطي الحنبلي الدمشقي البغدادي الأصل الكرخي النسب ، ولد بدمشق سنة ١٢٥٦ فقرأ القرآن ، وتعلم الخط وهو دون السبع ، وطلب المعلم ، فأخذ عن مشايخ كثيرين منهم الشيخ حسن الشطي والشيخ محمد الجوخدار والشيخ عبدالله السكري وغيرهم ولازم الشيخ سليم العطار ^(١) الملازمة التامة ، فحضر عليه عدة كتب في التفسير والحديث ؛ ورحل إلى مصر والحجاز ^(٢) والروم ، واستجاز كثيراً من العلماء كالشيخ ابراهيم الباجوري ، وأخذ الطريقة القادرية عن السيد محمد نوري خليفة الشيخ نور الدين الموصللي ، وسافر إلى الروم مرتين ، ودخل القسطنطينية في المرة الأخيرة سنة ١٢٩٣ ، ووجه عليه تدريس ادرنة إذ ذاك ، وخصص له راتب سنوي من الحضرة السلطانية .

(١) الشيخ سليم العطار : وردت ترجمته في حاشية هذا الكتاب فليرجع إليها .

(٢) الحجاز : جبل تمتد ، حال بين الغور غور تهامة وفجد كأنه منع كل واحد منها أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما .

كان رحمه الله تعالى ، عالماً أديباً ، حاد الذهن ، وله شعر ، جمع في ديوان صغير ، فيه منظومة المولد النبوي للامام بحرق الحضرمي أولها :

الحمد لله باري أشرف النسم . ومولج النور بعد الظلم والظلم .

ومن شعره قوله من موشح في دمشق :

كم غياض^(١) مع رياض حولها وبساتين زهت^(٢) بالنيربين^(٣)
وقصور عاليا^(٤) كم لها وعيون^(٣) فائقات كل عين^(٢)
وسرور وحبور حولها تجمع الشمل الذي من بعد بئس^(٢)

. . .

طالما قضيت عمراً سلفاً^(٤) بين أحباب وشهم فطن^(٢)
حينئذ قد كنت صبا دنفاً خالي الأفكار في عيش هني

وله رسائل منها (تحفة أهل التوحيد والايان بأدعية ليلة النصف من شعبان) و (مختصر كتاب الفرج بعد الشدة) وغير ما ذكر ، وقد كتب بخطه عدة كتب ، وطبع جملة من كتب الأوراد لتوزع مجاناً ، واجتمع عنده من الكتب ما لم يجتمع عند كثير من الناس ؛ وقف بعضها ، وبيع أكثرها بعد

(١) الفياض : جمع غيضة أرض كثيرة الأشجار .

(٢) النيربين : منزله قرب ربوة دمشق .

(٣) عيون : جمع عين وهي منبع المياه .

(٤) سلف : مضى .

وفاته ؛ وكانت وفاته في ١١ من محرم سنة ١٢٩٥ ، ولم يعقب ذكراً ، ودفن بالمقبرة الذهبية رحمه الله تعالى .

محمود افندي صفوت الساعاتي الشاعر الكبير :

هو محمود صفوت بن مصطفى آغا الزبلة لي ، ولد بالقاهرة سنة ١٢٤١ ، ونشأ بها إلى أن بلغ الاثني عشر عاماً ، ثم توجه إلى الاسكندرية مع أبيه ، وبدا له أن يؤدي فريضة الحج وهو في العشرين من عمره ، فرحل إلى الحجاز ، والتحق هناك بأمير مكة محمد بن عون ^(١) ، فأحسن وفادته ، وأنزله على الرحب والسعة ، وأكرم مثواه حتى أذهله عن أهله وبلده ، فلزمه وسافر معه إلى غزواته في نجد ^(٢) واليمن ^(٣) ، ووصف كثيراً من وقائعه في شعره ، ووقع بينه وبين أدباء الحجاز منافسات ومناظرات شأن الأدباء في كل عصر ومصر .

ولما نحي الشريف عن إمارة مكة سنة ١٢٦٧ هاجر إلى مصر ومعه المترجم ، ثم رحل معه إلى القسطنطينية ، وفيها وقع بينه وبين الشيخ زين العابدين المكّي منافسة أدبية ؛ وعاد إلى القاهرة في أوائل سنة ١٢٦٨ ، فوظف مدة بديوان المعية الكتبخانية ثم تعين في معية سعيد باشا أحد ولاة مصر ، ثم نقل إلى وظيفة كتابية في مجلس الأحكام المصرية ، وفي سنة ١٢٧٥ نظم قصيدته البديعية المشهورة التي شرحها المرحوم عبدالله باشا فكري ناظر المعارف العمومية وأولها :

(١) محمد بن عون : وردت ترجمته في هذا الكتاب بصورة مفصلة فليرجع إليها .

(٢) نجد : قال السكري : حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة .

(٣) اليمن : من دول الجزيرة العربية بين البحر الأحمر والمملكة العربية وعدن ، أرضها ساحل تهامة تشرف عليه جبال اليمن ويطلق عليها اسم اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها .

سفعُ الدموعِ لذكرِ السفحِ والعلمِ أبدى البراعةَ في استهلاله بدمٍ

ثم تعين بعد ذلك بديوان بيت المال، فعضواً بمجلس أحكام الجيزة والقليوبية وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٢٩٨ .

كان آية في النباهة والفطنة والذكاء وسرعة الخاطر والظرف، موقراً، مهاباً، تنفرج له الصفوف اعظاماً واكباراً ، وتتنافس الأمراء والعظماء في معاشرته ، لما رأيت من مناقبه .

أما شعره فشعر العبقرية معنًى ومبنى ، وهو أحد من نهض بالشعر من كبوته بعد أن قضى عليه قرونا ، وحسبنا دليلاً على شاعرية الرجل أن نورد شيئاً من شعره ؛ قال يرثي الشريف محمد بن عون ويؤرخ وفاته :

دمعٌ ^(١) هما ^(١) وله في الخدَّ تخديد ^(٢)	ونارُ حزنٍ لها في القلب أخذود ^(٣)
وحسرةٌ حسرتُ عن وجه أبدية ^(٤)	لذكرها بينَ أهل الأرض تأبید ^(٥)
كادتُ تحطم سلطان الحطيم ^(٦) وقد	شاب الصفا كدر منها وتنكيد
أودتُ بطودِ العلى والمجد صاعقة ^(٧)	تفجّرتُ أعيناً منها الجلامید ^(٧)
تسعى بأخبارها سعيَ البريد بها	ريحُ السّومِ وأنفاسٌ صواعید ^(٨)

(١) هما : تساقط .

(٢) تخديد : حفر مستطيلة .

(٣) اخدود : شق .

(٤) أبدية : داهية .

(٥) تأبید : بقاء .

(٦) الحطيم : جزء من الكعبة المكرمة .

(٧) الجلامید : جمع جلود وهو الحجر الأصم .

(٨) صواعید : من صعد ضد هبط ، العقبة .

في الأرض كان رواق الأمن منه لهم
إني أعدد أوصافاً له اتسقت
والويلُ وبل القوافي والقصائد من
دعني أعزي المعالي بالذي فقدت
فلتبكّ بيضُ المواضي^(١) بعده بدمٍ
ولتقرع السمُرُ^(٢) سنّاً في مراكرها
ولتسترحِ سابقاتُ العادياتِ^(٣) فقد
ولتطمئنَّ الأعادي والحصونُ فما
وليلمع البرقُ من تحت الغمام دجى
ولينثر الأفقُ زهراً طالما نظمت
وليلطم الموجُ وجهَ البحر من حزنٍ
ولتسجع^(٤) الورقُ^(٥) فوق الدوح نائحةً
على الذي قد ذوى^(٦) من شخصه العود

(١) المواضي : جمع ماض وهو السيف .

(٢) التجاريد : جمع تجريدة وهي جماعة مقطّعة من الجند .

(٣) السمُر : الرماح .

(٤) العاديات : الخيل .

(٥) البزل : جمع بازل يستوي فيه المذكر والمؤنث ، إذا انشق ثاب البعير بدخوله السنة التاسعة .

(٦) القود : الشديد العنف جمع أقود .

(٧) منضود : مصفوف فوق بعض .

(٨) ملحود : إذا وري القراب ودفن في اللحد .

(٩) سجع : غنى .

(١٠) الورق : الحماهم .

(١١) ذوى : يبس .

جمعت يا مال' شملًا بعد فرقتك فما لشمك بعد اليوم تبديد
لك البقاء فلا جود تورخه مات ابن' عون فهاج الحمد والجود'
بالله بلغ بني الآمال عن ثقة ابن الوفاء أبادته (١) المواعيد
لا تطمعوا في الأمانى بعد مبلغها

قد كُفَّ فان السلى (٢) في الجوفِ مقدود (٣)

فلا تحثوا المطايا بالمطامع في نيل العطايا فما المعدوم موجود
فها هي السحب تجري وهي مرسله دموعها ولها بالأفق ترديد
وللنجوم اضطراب في منازلها كأنما نالها هم وتسهم
وللكواكب تكدير به انكدرت (٤) وللصبا (٥) نفس في الجو مطرود
والأفق لو لم ينله الحزن ما نسجت على مناكبه اثوابه السود
ويح المعالي أصيبت بآبن يحدتها (٦) وكيف يحمي حماها وهو منجود (٧)
كادت تثل عروش الحمد حين قضى لولا بنوه الغطاريف (٨) الصناديد (٩)
لا قوَّض الله بيتاً كان طنَّبه (١٠) حزم وعزم وإرفاد (١١) وترفيد (١٢)
وانني أتمنى ان يكون لهم كذكره ابدأ في الملك تخليد

(١) أباد : أفنى .

(٢) السلى : الجلدة التي يكون فيها الولد من الناس والنواشي .

(٣) مقدود : اللحم المجفف في الشمس ، الشوب الخلق .

(٤) انكدر : هوى .

(٥) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى نبات نعش .

(٦) آبن يحدتها : العالم بالشيء المتقن له .

(٧) منجود : هالك .

(٨) الغطاريف : جمع غطريف وهو السيد المطاع .

(٩) الصناديد : جمع صنديد وهو البطل .

(١٠) طنَّب : شد بالاطناب ، والاطناب حبال يشد بها سرادق البيت .

(١١) إرفاد : جمع رقد وهو العطاء والصلة .

(١٢) ترفيد : المرولة .

وكيف لا وَهُمْ من بعده خلف في المكرمات لهم تُلقى المقاليد
ودام ما شادَه في المجد والدُّهُمْ ودامَ منهم له بالجدُّ تأييد
ما بالبقاء بقاء الله فد شهدت نفسٌ وأخلص للرحمن توحيد

• • •

وقوله في النسب :

أرى يحفنيك سكرأ خامر^(١) الكحلا ومسكراً برضاب من لَمَّاكَ^(٢) حلا
يا فانتني بقوام حينَ رنَّحه مع الهوي لشقائي ملئتُ واعتدلا
ما ضرَّ عامله يا ظبي حين رأى كسري لحاظك ذا جورٍ إذا عدلا
لم يبق طرفك^(٣) إلا مثل طيفك من

جسمي وما ضرَّ لو عن مهجتي غفلا
لله بدرٌ له في القلب منزلةٌ والطرف من حسنه لا يبتغي حولاً^(٤)
ما زلت أعذل فيه الهائئين به حتى بليت بما لا حول فيه ولا

وقال في مليحة بالمدينة المنورة :

وخود تجلَّت لنا ليلةٌ بوجه كصبحٍ وطرفٍ سحرٍ
فأمسيت مغرى بها مغرمًا حليف السهاد^(٥) أليف السهر

(١) خامر : لاس .

(٢) اللى : سواد في باطن الشفة السفلى وهذا من الصفات التي تمتدح بها النساء .

(٣) الطرف : العين ، حرف الشيء .

(٤) الحول : الانتقال .

(٥) السهاد : قلة النوم ، الأرق .

فمن سقم جسمي ومن وجهها (أريها السهي^(١)) وتربني القمر)
وله غير ذلك أشياء كثيرة، فمن أراد الاطلاع عليها فليرجع لديوانه المطبوع
في مصر سنة ١٣٢٩ .

السيد عبد الباقي العمري الفاروقي :

هو السيد عبد الباقي بن سليمان أفندي المتصل، نسبه بسيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه ، العمري الفاروقي الموصل الشاعر الكبير ولد بالموصل سنة
١٢٠٤ من بيت علم وفضل ووجاهة وشهرة في العراق ، وظهرت على محيا
عبد الباقي منذ صغره علائم النجابة والذكاء والفطنة ، واشتغل بالأدب ،
ونظم الشعر ، وتولى المناصب العالية وهو لم يتجاوز عشرين ربيعاً من عمره ؛
وكان وجهاء الموصل^(٢) ينتدبونه لمهام الأمور ومعضلاتها ، فذاع صيته بين الولاة
والحكام ، وكان تعيين والي الموصل إذ ذاك منوطاً بوالى بغداد قبل أن يقره
الباب العالي على ولايته ، واتفق انفصال والي الموصل في اثناء ولاية داود باشا
على بغداد ، فانتدب أعيان الموصل عبد الباقي للتوجه إلى بغداد والتوسط بتعيين
يحي باشا ، فسار إلى بغداد ، وكان داود باشا من أهل العلم ومروحي بضاعة
لأدب فأكرمه ، وسأل عن سبب قدومه فأجابه بهذين البيتين :

يا مليك البلاد أمنيقي حام شاك مثلي يعود منك كسيرا
أنت هارون^(٣) وقته ورجائي أن أرى في حماك يحي^(٤) وزيرا

(١) السهي : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى .

(٢) الموصل : باب العراق ومفتاح خراسان وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق
وهي مدينة قديمة .

(٣) هارون : هو الخليفة العباسي هرون بن المهدي من أعظم خلفاء بني العباس كان عصره
العصر الذهبي ، غزا ثمان غزوات وغلب نفقور ملك الروم . توفي في طوس سنة ٨٠٩ م .

(٤) يحي : هو يحي بن خالد البرمكي كان وزيراً للمهدي ومؤدباً لهرون الرشيد وقد ولي الرشيد
الخلافة بدراية يحي ، فاستوزره هرون وجعل أمر بيت المال بيده .

فاستحسن داود باشا ذلك وبادر إلى طلب الوزارة ليحيى باشا ؛ وبعد أعوام انتفض داود باشا على الدولة ، وكان والي الموصل يومئذ قاسم باشا ابن عم صاحب الترجمة ، فأنته الأوامر من الأستانة بالمسير في جيش كثيف إلى بغداد والقبض على المماليك ، وداود باشا من جعلتهم ؛ فسار قاسم باشا إلى بغداد بصحبة عبد الباقي ، فأظهر المماليك الطاعة حتى أتاها قاسم باشا بنفر قليل ، فغدروا به ، ورجع عسكر الموصل ومعه عبد الباقي .

سيرت الدولة علي باشا اللاز من الأستانة ^(١) إلى بغداد لقمع ثورتها وقتل داود باشا ^(٢) ، فلما وصل الموصل ورأى صاحب الترجمة أعجب بذكائه واصطحبه معه إلى بغداد ، ولما استتب له الأمر وقبض على داود باشا أقر عبد الباقي وقلده أسمى المناصب ، وجعله كتخدا الولاية أي معاوناً له ، وبقي من ثم في بغداد إلى أن توفي سنة ١٢٧٨ ، وقد أرخ وفاة نفسه فقال :

بلسانِ يوحد الله أرخ^١ ذاق كأس المنون عبد الباقي

وكان نافذ الكلمة مرعي الجانب ، يعهد إليه الولاية بالمهام الخطرة ، وهو على اشتغاله بخدمة حكومته ، يصرف همه في أثناء العطلة والفراغ للاشتغال بالأدب ، ومجلسه حافل بالادباء وسراة الاعيان .

كان رحمه الله تعالى شاعراً مجيداً ، قوي البديهة ، سريع الخاطر ، متفنناً في شعره ، ميالاً إلى التصوف ، كثير المدح لآل البيت ، محباً لعلماء عصره وادبائهم ، باراً بهم وبغيرهم من ذوي الحاجات ، ومن مؤلفاته :

(١) ديوان أهلة الأفكار في معاني الابتكار .

(١) الأستانة : هي القسطنطينية وقد ورد شرحها .

(٢) داود باشا : وردت ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر .

(١) ديوان طبعه بمصر الشيخ عثمان الموصلي وسماه (الترياق الفاروقي من منشآت الفاروقي) وذيله بترجمة له مسهبة .

ومن شعره ما نظمه عندما شخص ببأخرة من بغداد إلى الكوفة يؤم ضريح سيدنا علي كرم الله وجهه .

بنا من بنات الماء للكوفة ^(١) الغرّاء

سبوحُ سرت ^(٢) ليلا فسبحان من أسرى

تندُّ جناحاً من قوادٍ مه ^(٣) الصبّا ^(٤) تروم بأكناف ^(٥) الفريِّ له وكرا
كساها الأسى ثوبَ الحداد ومن حلى تجملها بالصبرِ لاعجها أجرى
جرتُ فجرى كلُّ إلى خيرٍ موقفٍ يقول لعينيه قفا نبكٍ من ذكرى

وكم غمرة ^(٦) خضنا إليه وإنما

يخوضُ عبابَ البحر من يطأبُ الدرا

(١) الكوفة : المصر المشهور بارض بابل من سواد العراق ويسمونها قوم خد القذراء وسميت كوفة لاجتماع الناس بها .

(٢) سرى : السير في الليل .

(٣) القواد : جناح الطائر ، ريش .

(٤) الصبا : الريح الشرقية .

(٥) أكناف : جمع كنف ، والكنف الجانب .

(٦) الغمرة : غمرة الشيء شدته ومزدهجه .

نُؤْمُ^(١) ضريحاً^(٢) ما الضراح^(٣) وإن علا
 بأرفع منه لا وساكنه قدرا
 حوى المرتضى سيفَ القضا أسدَ الشرى
 عليّ الذرى بل زوجَ فاطمة الزهرا^(٤)

مقامُ عليٍّ كرمَ اللهُ وجهه مقام عليٍّ ردَّ عينَ العلي حسرى
 أثيرُ مع الأفلاكِ خالف دوره فمن فوقه الغبرا ومن تحته الحضرا
 أحطنا به وهو المحيطُ حقيقة بنا فتعالى أنْ نحيطَ به خبرا
 تطوفُ من الأملاكِ طائفة به فتسجدُ في محرابِ جامعِهِ سكرًا
 وحزب من العالمين يهتف بالثنا عليه بوحى كدتُ أسمعهُ جهرًا^(٥)
 جديرٌ بأنْ يأوي الحجيحُ^(٦) لبابه ويلمسَ من أركان كعبته الجدرا

حريُّ بتقسيم الغيوض^(٧) وما سوى
 أبي الحسنين^(٨) الأحسنين بها أخرى
 ثرى منه بالدنيا الثراء لمترب^(٩)
 وللمذنب الجاني الشفاعة في الأخرى

-
- (١) أم : أتى .
 (٢) الضريح : القبر وقيل الشق المستقيم في وسطه .
 (٣) الضراح : البيت المعمور في السماء الرابعة .
 (٤) فاطمة الزهراء : ابنة الرسول الكريم (ص) وزوج الامام علي كرم الله وجهه .
 (٥) جهرًا : عاليًا .
 (٦) الحجيح : جمع حاج، من زار البيت الحرام .
 (٧) الغيوض : جمع غيض .
 (٨) أبو الحسنين : هو سيدنا علي رضي الله عنه .
 (٩) المترب : الفقير المعدم .

بأهداب أجفانٍ وأحداقٍ أعينٍ
وحرٍّ وجوهٍ عَفَّرَتْهَا ^(١) يدُ الغبرا

أَمْطَنَا ^(٢) الْقَذَى ^(٣) عَنْ جَفَنٍ سَيْفٍ مَذْكُرٍ
أَجَلٌ سَيْوْفِ اللَّهِ أَشْهَرُهَا ذِكْرًا

فَوَاللَّهِ مَا نَدْرِي وَقَدْ سَطَعَ السَّنَا
جَلُونَا ^(٤) قَرَابَا ^(٥) أُمَّ جَلِينَا لَهُ قَبْرًا

وله :

وعَفْرَاءَ سَكْرَى الْمُقْلَتَيْنِ كَأَنَّمَا
سَقَتْهَا النَّدَامَى مِنْ سَلَافَةٍ ^(٦) أَشْعَارِي

تَمَرُّ مَعَ الْأَتْرَابِ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى
مَرُورَ الْمَعَانِي فِي مَفَارِزٍ ^(٧) أَفْكَارِي

وَمَا خَطَرْتُ إِلَّا تَذَكَّرْتُ فِي الْوَعَى
بِهَا مِنْ خَطِيرِ الْقَدْرِ مِيلَةً خَطَارِي ^(٨)

(١) عفر : تترب ، مرغ بالتراب .

(٢) أَمَطَ : مسح ، رفع .

(٣) القذى : ما يقع في العين أو في الشراب من تينة أو غيرها .

(٤) جلى : سحب ، رفع .

(٥) القراب : بيت السيف .

(٦) السلافة : الحجر وقيل أجودها .

(٧) مفارز : جمع مفازة ، الفلاة لا ماء فيها .

(٨) خطار : مهتر .

فرحت اليها أشتكي مفضض النوى

كما شكت الأقلامُ مني إلى الباري ^(١)

وجاراتها راحت مؤنبة لها على ما جرى بالسفح من دمعي الجاري
يعفين ^(٢) آثار الخطى بذوائب ^(٣) كما قد عفت من منزل الذل آثاري
يسامرنى ^(٤) طول الدجى من غرامها سمير أناغي في معانيه سمّاري
على قربها مني إذا هي أسفرت يبعد منها الحسن ما بين أسفاري
لنفثة سحري ينتمين لحاظها وألفاظها تعزى لرقّة أسحاري

وله رحمه الله :

بيد الأنامل فوق الطرس ^(٥) أقلامي غيد مجزوى ^(٦) تهادى بين آرام ^(٧)
وأحرفي والمعاني في هياكلها كؤوس راحة أرواح لأجسام
والسطر من قلبي في رقّ كاتبه سمط ^(٨) به درر في كف نظام
وسحر بابل ^(٩) ما تحويه مجبرتي سل عنه من قلبي الهامي بالهامي
أنا كلّم المعاني واليراعة لي هي العصا والمعاني الغر أغنامي

(١) الباري : الخالق .

(٢) عفى : محى .

(٣) الذوائب : جمع ذوآبة وهي ضفيرة الشعر .

(٤) سامر : نادم .

(٥) الطرس : الورق .

(٦) غيد : جمع غيداء الفتاة الناعمة .

(٧) آرام : ظباء .

(٨) سمط : خيط النظم ما دام فيه الخرز .

(٩) بابل : اسم ناحية في العراق منها الكوفة والحلة ، ينسب اليها السحر والخمر .

ما كلُّ حارثٍ قوم في حراثته يدعى لدى آلِ حارثٍ بابنٍ همّام
أروي أحاديثَ آبائي سلسلةً كما روتُ نشواتي بنتُ بسطام
خيّلان وجنة هذا الدهرٍ ما رفعتُ من الخيلِ أخوالي وأعمامي
كم قام بيتُ فخارٍ في فسيح علا على جلائلِ اجلال لأقوامي
فوقَ الحجرّة^(١) لي أذبالُ مفخرةٍ على الأثيرِ أناطتُ فضلَ أكمامي^(٢)
وما عزائمُ نفسي في ترفعها الا كنيّانٍ قومي فوقَ أعلام
والجدُّ في خطّة غيري أقام بها كطيف^(٣) ميّة لم يسنح بالمّام
وللمعالي غُدوي والرواح حكي بحبِّ أسماء إنجادي وإتهامي

في الكرّ والفرّ هامات^(٤) الكفاة لها

وقع الدخيل على أقسامٍ أقدامي

والعضب^(٥) في راحتي يحكيه منصلتا^(٦)

نابُ تكشّر عنه شدق^(٧) ضرغام^(٨)

وما ارتجاجُ قناتي بالسنان سوى

إمّاضٍ بارقة^(٩) من ثغرٍ بسّام

(١) الحجرّة : منطقة في السماء قوامها نجوم كثيرة لا يميزها البصر فيراها كبقعة بيضاء .

(٢) اكّام : جمع كم وهو وعاء الطلع ، الغلاف الذي ينشق عن الثمر .

(٣) الطيف : الخيال .

(٤) هامات : جمع هامة وهي رأس كل شيء .

(٥) العضب : السيف القاطع .

(٦) المنصلت : المسلول .

(٧) الشدق : الفم الواسع .

(٨) الضرغام : الأسد .

(٩) البارقة : السحابة ذات برق ، السيوف .

وله من المعاني المبتكرة :

علينا أهلة^(١) هذي الشهور غدت تحصد^(٢) العمر في منجل^(٣)
وداست^(٤) ببادر أيامه بنات^(٥) لياليه^(٦) بالأرجل
وقد نثرته عذارى الخطوب^(٧) كنثر الحبوب من السنبل
وقد طحنته رحى النائبات^(٨) دقيقا فما احتاج للمنخل^(٩)
وقد عجنته بماء الصدود أكف^(١٠) القطيعة في الموصل

وله أيضاً :

لو تراني يوم سارت عيسهم^(١) من خفوق^(٢) خلتي بعض البنود^(٣)
بحسد القلب عليهم ناظري فغدا بعضي على بعض حسودي
لم هزبر^(٤) طاح في أحبولة^(٥) غزلتها مقله^(٦) الظبي الشرود

ومحاسنه أكثر من أن تستقصى ، نكتفي بما أوردناه لضيق المقام ؛ وخلف
رحمه الله تعالى ثلاثة أبناء : سليمان فهم أفندي وحسين حسني بك ومحمد
وجيهي بك .

(١) أهلة : جمع هلال والهلل غرة القمر حين يهله الناس .

(٢) حصد : قطع بالمنجل .

(٣) بنات لياليه : النوائب .

(٤) المنجل : آلة حديد عكفاء يقطع بها الزرع .

(٥) المنخل : ما ينخل به الدقيق وغيره ، وهو من النوادر التي وردت بالضم والقياس الكسر

لأنه آلة .

(٦) العيس : النوق .

(٧) البنود : جمع بند وهو العلم .

(٨) الهزبر : الأسد .

(٩) احبولة : شبكة .

طاهر باشا :

هو أمير من أمراء البحر العثمانيين ، الموصوفين بالحنكة والشجاعة ، حضر واقعة نافارينو ^(١) أثناء ثورة بلاد المورة ^(٢) سنة ١٢٤٢ ؛ ولما أخذت فرنسا وانكلترا وروسيا في ادخال سفنها إلى مياه نافارينو أشار على قائد الأسطول بالاعتراض ، فلم يعبأ به ، فانتهى الأمر بواقعة بحرية ، أحرقت فيها أساطيل الدول المتحدة تسع وخمسون سفينة عثمانية ومصرية ؛ وفر طاهر باشا ببعض السفن إلى الآستانة ، فعرف فيها قدره ، ورتقي في المناصب حتى تولى نظارة البحرية ، ثم ألحقت بها لعهدته مشيرية الطونجانة ، وتقصد زمناً ولاية طرابلس الغرب وتوفي سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى .

السيد احمد الطحطاوي :

هو السيد احمد بن محمد الطحطاوي شيخ الحنفية ، قدم والده طهطا قاضياً ، فتزوج امرأة شريفة ، ولد له منها السيد احمد بطهطا ^(٣) ، فنشأ بها وقدم إلى الأزهر ^(٤) ، واشتغل بالعلم حتى برع ؛ ولما توفي الشيخ الحريري ، تقلد مشيخة الحنفية بعد امتناع ، ثم عين مكانه الشيخ حسين المنصوري ، بسبب تعصب المشايخ عليه لامتناعه عن الكتابة على محضر كتبوه في حق السيد عمر مكرم الذي كان نقيب الأشراف بأنه يريد الفتنة لنقض دولة محمد علي باشا ، فلما مات المنصوري أعيد الطحطاوي سنة ١٢٣٠ وتوفي سنة ١٢٣١ .

(١) نافارينو : وقعة حزبية جرت بين الجيش العثماني واسطول الانكليز والفرنسيين والروس وكسر الجيش العثماني بها .

(٢) بلاد المورة : بلاد البيلوبونيز (اليونان) .

(٣) طهطا : مدينة في مصر .

(٤) الأزهر : مسجد وجامعة بناه القائد الفاطمي جوهر في مدينة القاهرة إثر فتحه مصر ، ولقد لعب الأزهر دوراً هاماً في الحياة العلمية والدينية في العصور الماضية .

كان يسكن بالصليبية ، ويجلس للإقراء بالمدرسة الشيوخونية ، واجتهد في استخلاص أوقافها وعماراتها ، وأنشأ بها صهرجياً^(١) ، وله تأليف أشهرها الحواشي على الدر وعلى شرح مراقي الفلاح رحمه الله تعالى .

طوسون باشا بن محمد علي باشا :

هو طوسون باشا بن محمد علي باشا الكبير ، حاكم مصر ، ولد نحو سنة ١٢١٠ ، وكان كأبيه عزماً وحزماً وشجاعة وحباً بالأعمال العظيمة حتى أنه لما استفحل أمر الوهابيين بنجد والحجاز وما يليها ، وأنس منه أبوه ما تقدم من صفاته ، سَيَّرَه وهو فقي لم يبلغ العشرين من عمره في الحملة الأولى عليهم ، فأبحر سنة ١٢٢٦ من السويس^(٢) فنزل في ينبع^(٣) وامتلكها ، وزحف يحنوده على الوهابيين^(٤) ؛ وكانوا في قوة عظيمة فردوه إلى ينبع ، ولما علم والده بذلك أمدّه بنجدة ، فاشتد بها أزره ، وتقدم إلى المدينة ، فأطلق عليها النار وهدم بعض السور ثم دخلها وأثنى^(٥) في حامتيها حتى سلمت ، فأرسل مفاتيحها إلى والده ، فبعث بها إلى الآستانة ، وانتشر خبر فتح المدينة في الحجاز ، فخارت عزائم الوهابيين ، وتركوها مكة^(٦) خوفاً من أهلها ، فأتاها طوسون باشا ودخلها وكتب لوالده

(١) الصهرج : مستودع للماء .

(٢) السويس : ترعة السويس تصل البحر الاحمر بالبحر الابيض المتوسط طولها ١٦٨ كيلو متراً تقريباً والسويس مدينة في مصر على منفذ قناة السويس جنوباً على البحر الاحمر .

(٣) ينبع : مرفأ صغير ومدينة واقعة على ساحل جزيرة العرب غرباً اشتهر بالحناء وهو صلة للتجارة بين المدينة والسويس وقنة .

(٤) الوهابيون : اتباع محمد بن عبد الوهاب النجدي زعيم الحركة الاصلاحية الدينية له كتاب التوحيد ورسالة كشف الشبهات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر توفي سنة ١٢٠٦ .

(٥) اثخن : طعن بضراوة .

(٦) مكة المكرمة : مدينة في واد في الاراضي الحجازية والجبال مشرفة عليها من جميع النواحي ، وبها الكعبة بيت الله الحرام وليس بمكة ماء حار ، سميت مكة لازدحام الناس بها .

بذلك ، فسُر كثيرًا لما أوتي عن يد ولده من الفتح المبين الذي لم يتأت لكثير من القواد يومئذ .

ثم في صيف سنة ١٢٢٨ زحف الوهابيون على طوسون باشا وجنده ، لعلمهم أنه لا قبل لهم بتحمل حر تلك الأصقاع ، فاستولوا على كل ما بين الحرمين ، فلما بلغ ذلك أباه محمد علي باشا ، سار بنفسه لنجدة ولده ، فنزل جدة في ٣٠ شعبان وبعد أن أقام بمكة مدة يسيرة وأدى فريضة الحج ، قضت الأحوال بعودته إلى مصر ، فغادر الحجاز ؛ وظل طوسون يقاتل الوهابيين ، فكان الظفر حليفه في كثير من المواقع ، وتقدم إلى نجد إلا أنه اضطر إلى التوقف لقلة المؤن وهو لم يبلغ الدرعية ، ثم رجع إلى المدينة المنورة ؛ واسترد الوهابيون أكثر المواقع التي استولى عليها .

وبلغه حصول قلاقل بمصر ، فخف برجاله إلى ينبع ، واستبقى حامية في المدينة ، ثم أبحر إلى السويس ، وأتى بموكب عظيم إلى القاهرة ؛ فاحتفل به احتفالاً سائفاً ، ولم يلبث أن توجه إلى الإسكندرية حيث كان أبوه وابنه عباس بك الذي ولد أثناء غيابه وبلغ سنتين من العمر ، وتولى فيما بعد حكم مصر .

ولم يقيم طوسون باشا بالإسكندرية مدة يسيرة حتى فاجأته المنية غصّ الشباب في ٧ ذي القعدة سنة ١٢٣١ ، فأُتي بجثته إلى القاهرة ، ودفن في مقام الامام الشافعي ^(١) ، وأنشئ سبيل على قبره ؛ وكان جميل الطلعة ، متوقد الذهن ، مميّالاً للعلم ، ذا بأس وحزم .

وقعت وفاته وقعاً شديداً في قلب والده ؛ وكان لما تمّ مشهد تفتّط له الأفئدة رحمه الله تعالى .

(١) الامام الشافعي : وردت ترجمته .

(٢) سبيل : عين ماء جارية .

طوسون باشا بن سعيد باشا :

هو طوسون باشا ابن حاكم مصر سعيد باشا ، ولد سنة ١٢٦٨ ، وعني أبوه بتربيته وتعليمه ، وأدخله مدرسة درب الجمايز ، فبرع في العلوم الابتدائية وبعض اللغات ، ثم مارس الفنون الحربية ، وقلد نظارتي الأوقاف والمعارف وحسن فيها وأصلح ، وتولى نظارة الحربية مدة من الزمن ، وتوفي في ريعان شبابه في جمادى الثانية سنة ١٢٩٣ ، ودفن بالاسكندرية رحمه الله تعالى .

احمد افندي عاصم المشهور بعاصم افندي :

عالم جليل من علماء التركية والعربية ، تلقى دروسه في مدينة عينتاب^(١) مسقط رأسه ، واشتغل بالعلم فيها مدة من الزمن ، ثم أتى الآستانة وأخذ يدرس فيها ويؤلف ويترجم ؛ ومن آثاره ترجمة قاموس الفيروزبادي^(٢) الى التركية ، و ترجمة البرهان القاطع ، وشرح المعاني في شرح الأمالي ، والوقائع السليمية ، ومصنفات ومترجمات أخرى ؛ وكانت وفاته سنة ١٢٢٥ ، ودفن في اسكندرا^(٣) في باب نورح رحمه الله تعالى .

الشيخ عباس بن الملا علي النجفي :

شاعر رقيق الشعور والمواطف ، سلك طريقة في شعره خالف بها شعراء

(١) عينتاب : قلعة حصينة ورستاق بين حلب وانطاكية كانت تعرف بدولك وهي الآن من الاراضي التركية .

(٢) الفيروزبادي : إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ولد بفيروزباد (بفارس) وظهر نبوغه في علوم الشريعة واشتهر بقوة الحجة . له تصانيف كثيرة منها المذهب في الفقه وطبقات الفقهاء مات ببغداد سنة ٤٧٦

(٣) اسكندرا : مقبرة .

عصره ، فإنه لم يقل إلا ما يتأثر به قلبه من كهرباء الغرام ، فهو في القرن الثالث عشر بين الشعراء كالعباس بن الأحنف ^(١) في القرن الثاني .

وسبب هيام المترجم ، أنه كان يطلب العلم في النجف على شريف من علماء وقته قبل قرن من الزمان . وكان يختلف إلى دار استاذة فاتفق أنه خالس ابنة الأستاذ نظرة ، استحالت غراماً لم يطق احتمالها ، فذاع أمره ، وانقطع عن سيده الا قلباً يبعثه النزوع على الرجوع ، ولما كبر الأمر ، طلب من الأستاذ أن يجمعها قرينين فأبى له شرفه أن يتنازل الى غير كفؤ ولا قرين . وقد شعر التلميذ بآسائه فسمات حاله حتى أصبح قعيد داره مما يحده ، فمات رحمه الله شهيد المحبة وصريع الغرام .

وقيل إن شيخه ، سمح له بمناه بعد تحققه خطر المغبة ، فزارته الحبيبة وهو يومئذ لقا في بيته فتمثل منشداً :
أتتُ وحياضُ الموتِ بيني وبينها وجادتُ بوصال حيث لا ينفعُ الوصلُ
ثم لفظ نفسه ومات رحمه الله وأشهر شعره الأبيات التي قالها في حبيبته وهي :

عديني وامطلي وعدي عديني وديني ^(٢) بالصباية فهي ديني ^(٣)
ومُنِّي ^(٤) قبلَ بينكِ بالأمانِي فانْ مني في أنْ تبيني
سلي شهبَ الكواكبِ عن سُهادي وعن عَدَّ الكواكبِ فاسأليني

(١) العباس بن الاحنف : شاعر عباسي غزل رقيق ، نشأ ببغداد وخالف الشعراء في طريقتهم ، فلم يمدح ولم يهج ، له ديوان شعر وتوفي سنة ١٩٢ .

(٢) ديني : المذهب ، الطريق .

(٣) الدين : الملة ، المذهب .

(٤) من : جاد ، أعطى .

صلي دَنِيفاً^(١) بحبكِ أوقفته

نواك^(٢) على شفا^(٣) جرف^(٤) المنون^(٥)

أما وهوى ملكتي به فؤادي وليس وراء ذلك من يمين
لأنت أعز من نفسي عليها ولست أرى لنفسي من قرين^(٦)
أما لنواك أمد فيقضى إذا لم تقض عندكم ديوني
وكنت أظن أن لكم وفاءً لعمرو أبي لقد خابت ظنوني
ألست بكم أكابد كل هول وأحيل في هواكم كل هون^(٧)
أصون هواكم والدمع يهمني دماً فيبوح بالسر المصون
وتعذلني العواذل إذا تراني أكفكف عارض الدمع الهتون^(٨)
أعاذلتي دعي عذلي^(٩) وذوقي بهم ما ذقت ثم اعذليني
يميناً لا سلوتهم يميناً وُشِلَّتْ إن سلوتهم يميني
جفوني بعد وصلهم وبانوا فسحني الدمع ويحك يا جفوني

(١) الدنف : المحتضر .

(٢) النوى : الفراق ، البعد .

(٣) الشفا : حرف كل شيء وحده .

(٤) الجرف : ما جرفته السيول وأكلته من الأرض .

(٥) المنون : جمع منية وهي الموت .

(٦) القرين : المثل ، الكف .

(٧) هون : عبء ، خزي .

(٨) الهتون : المنسكب .

(٩) العذل : اللوم .

فها هوَ بينَ هاتيكَ الظعمونِ
 سهامُ حواجبٍ وعيونِ عينِ
 يكادُ يغصُّ بالماءِ المعينِ^(٢)
 فياللهُ للعانيِ الرهينِ^(٣)
 وطارحتُ الجمائمَ في الغصونِ
 لأسكتُ السواجمَ^(٤) بالحنينِ
 وأين أخو الوفاءِ من الخؤونِ
 برياًها وما أنا بالضنينِ
 لأحسبَ هامةَ العميقِ^(٥) دوني
 وأيُّ فتى له حسي وديني
 وهل لي في المكارمِ من قرينِ
 وكم فضلٍ 'خصصت' به مبینِ
 كحدِّ السيفِ تحمله يميني
 إذا ما خفَّ ذو الحلمِ^(٦) الرزينِ

لقد ظعنوا^(١) بقلبي يومَ راحوا
 فمن ليمتِ أصمتُ حشاه
 إذا ما عَنّ ذكركمُ عليه
 رهينُ في يدِ الأشواقِ عانٍ^(٢)
 إذا ما الليلُ جنَّ بكيتُ شجواً
 ولو أبقتُ ليَ الزفراتُ صوتاً
 بنفسيَ منُ وفيتُ لها وخانتُ
 أضنُ^(٣) على النسيمِ يهب وهناً
 وإن يكَ دونها شرفي فاني
 ومن مثلي بيومٍ وغى وجود
 ومن ذا في المكارمِ لي يداني
 وكم لي من مآثر كالدراري
 فمن عزمِ غداةِ الروعِ ماضٍ
 وحلمُ لا توازنه الرواسي^(٤)

(١) طعن : رحل .

(٢) المعين : الماء الجاري على الأرض .

(٣) العاني : الموثق .

(٤) الرهين : الأسير .

(٥) السواجم : جمع ساجمة وهي الحمامة .

(٦) أضن : أبخل .

(٧) العميق : نجم في السماء .

(٨) الرواسي : الجبال .

(٩) الحلم : العقل .

وبأس عند معترك المنايا تقاعس دونه أسدُ العرب

فؤاد باشا الوزير السياسي العثماني الشهير :

هو فؤاد باشا بن عزت ملا بن كيخه . زاده ، أحد شعراء الأتراك وعلمائهم في زمانه .

ولد فؤاد باشا بالأستانة سنة ١٢٣٠ ، وسلك في عهد شبية المسلك العلمي ، ثم دخل المكتب الطبي الذي أسسه السلطان محمود الثاني ^(١) في سراي غلطة ، وحصل فيه العلوم الطبية وارتقى لرتبة قائمقام ^(٢) ، وتعين طبيباً للألاي عند ذهاب طاهر باشا بن جنكل والياً لطرابلس الغرب .

وفي سنة ١٢٥٣ كان مصطفى رشيد باشا في نظارة الخارجية ، وتوسم في صاحب الترجمة مستقبلاً عظيماً في السياسة ، فحرضه على ترك الطب ، فتركه وتعين مترجماً في الباب العالي ؛ ثم صار مترجماً أول للديوان الهمايوني ، ولما سافر رشيد باشا سنة ١٢٥٤ إلى لوندرة سفيراً مؤقتاً ، اصطحب المترجم كاتباً أول للسفارة المذكورة ، وظل ثلاث سنوات في لوندرة ، ثم أعزل فعاد إلى الأستانة وبقي معتزلاً فيها سنتين .

ولما تعين رشيد باشا سفيراً في باريس للمرة الخامسة ، تعين المترجم سفيراً مؤقتاً لاسبانيا والبرتغال وبقي فيها سنتين ، وبعد عودته للأستانة نال الرتبة الثالثة الممتازة ، وتعين ترجماناً للديوان الهمايوني في شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٦١ .

(١) السلطان محمود الثاني : وردت ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) قائمقام : رتبة تركية في الجيش تعادل العميد .

وفي ربيع الأول سنة ١٢٦٣ أحسن إليه بالرتبة الأولى من الصنف الأول وتعين في ديوان (آمديء همايون) أي ديوان الاستقبال الهيايوني .

وفي سنة ١٢٦٥ أرسل الى عاصمة الفلاخ^(١) والبغدان^(٢) بمأمورية مخصوصة ، فقام بها حق القيام وبرهن على ما فطر عليه من الاقتدار الباهر ، فأرسل من هناك سفيراً إلى بطرسبرج^(٣) عاصمة الروسية ؛ وفي أثناء وجوده هناك تعين مستشاراً للصدارة العظمى وأنعم عليه في المحرم سنة ١٢٦٩ برتبة بالا^(٤) ؛ ثم أرسل لمصر بمهمة مخصوصة بتعليمات من رشيد باشا ، فتكامل سعيه بالنجاح وحاز على رضا السلطان عبد الحميد ورشيد باشا ، فولاه السلطان نظارة الخارجية مكافأة له .

كان المترجم الى ذلك التاريخ مديناً الى ما أحرزه من التقدم لرشيد باشا . لكنه بعد ذلك خالف رشيد باشا في مسلكه السياسي وأرسى قواعد مستقبله بالاتحاد مع عالي باشا تارة والأنفراد بنفسه أخرى .

وفي محاربة القرم أرسل إلى يانية^(٥) لتأديب أشقياء اليونان ، فأعاد الأمن ببرهة ستة أشهر لتلك الجهات ، وفي سنة ١٢٧١ وجهت اليه رتبة الوزارة .

(١) الفلاخ : أراض صربية ضمت الى رومانيا تحت الضغط الارروبي أيام السلطان محمود الثاني .

(٢) البغدان : اراض صربية ضمت مع مقاطعة الضرب إلى رومانيا وسلخت من الاراضي العثمانية .

(٣) بطرسبرج : عاصمة روسيا القيصرية واقعة على نهر نيفا تدعى اليوم لينينغراد .

(٤) بالا : رتبة عثمانية بمعنى بك البكوات .

(٥) يانية : مدينة في البانيا على بحيرة يانية .

وفي سنة ١٨٥٦ للميلاد تعين مندوباً لمؤتمر باريس المنعقد لعمل معاهدة السنة المذكورة ، وكان إذ ذاك ناظراً للخارجية ، ورافق عالي باشا بصفة مرخص ثان ، وفي سنة ١٢٧٦ « ١٨٦٠ م » حدثت الحوادث الشهيرة في بلاد الشام ، فاهتمت أوروبا بشؤون النصارى فيها ، وكان البادىء بذلك الاهتمام فرنسا ، فخابرت انكلترا واتفقتا على تكليف الباب العالي بتشكيل لجنة دولية من مندوب عثماني ومندوبين من سائر الدول العظمى تسير إلى بلاد الشام للبحث عن أسباب تلك الفتن ، ومعاينة مسببها وتقرير الخطة التي تضمن الأمن في المستقبل وأن يرفعوا بذلك تقريراً للباب العالي ، فتشكلت اللجنة المشار إليها وأعضاؤها هم :

فؤاد باشا	من قبل الدولة العلية
المسيو ريفوس	» » بروسيا
» ويكبيكر	» » أوستريا (النمسا)
» بيكلار	» » فرنسا
» نوفيكوف	» » روسيا
اللورد دفرين	» » انكلترا

واجتمعت اللجنة اجتماعها الأول في بيروت سنة ١٢٧٦ (١٨٦٠ م) في شهر نوفمبر ، ثم واصلت الاجتماع خمسة أشهر متوالية دارت في أثناءها المداولات للقيام بالمهمة التي تألفت اللجنة لأجلها ، وأهمها :

- ١ - إعادة النظام والأمن .
- ٢ - ارجاع المسيحيين المهاجرين إلى قراهم وبلادهم .
- ٣ - تقدير ما لحقهم من الخسائر وتعويضها عليهم .
- ٤ - تعيين الأشخاص الذين سببوا تلك الثورة ومقاصصتهم .

هـ - الاتفاق على حكومة تضمن للبنانيين أرواحهم وأموالهم وراحتهم .

وقد طال البحث في تفاصيل هذه الشؤون واحتدم الجدل خصوصاً بين فؤاد باشا المندوب العثماني واللورد دفرين المندوب الانكليزي ، وكلاهما من أعظم رجال السياسة ؛ فكتب القوائم بأسماء المنكوبين حسب قراهم ومقاطعاتهم ودفعت لهم مساعدة وقتية أصاب الواحد منهم نحو عشرة قروش مصرية ، وفرقوا فيهم الدقيق والأقمشة ، وأنشأوا المستشفيات لجرحاهم ومرضاهم ونحو ذلك .

لما سدد الناس رمقهم عادت اللجنة الى البحث عن مقدار التعويضات اللازمة ، فقدروا خسائر اللبنانيين وحدهم بثلاثة ملايين جنيه ، وشخصت اللجنة لدمشق للنظر فيما لحق تلك المدينة أيضاً ، فقدروا خسارتها بـ (٧٠٠ ٠٠٠) فرجعت اللجنة لاعادة النظر في هذه الشؤون فجعلوا خسارتها (٣٥٠ ٠٠٠) جنيهاً وقرروا أن يجمعوا المال من مسلمي الولاية ، ثم والت اللجنة اجتماعاتها والآراء مضطربة ، وفي اجتماعها الخامس عشر صرح فؤاد باشا أن مسألة التعويضات أصبحت من خصائص الآستانة ، وللباب العالي وحده الحق في ذلك ؛ فأرادت اللجنة مقاومته والاعتراض على قوله فلم تغلج ، وبعد مخاضات طويلة تقرر أن تكون تعويضات دمشق (٣٥٠ ٠٠٠) جنيهاً فقط ، تدفع تدريجاً ، وطال الجدل أيضاً في المسائل الأخرى مثل معاقبة الجانين ومحاکمتهم ، وأظهر اللورد دفرين ورفقاؤه ثباتاً كثيراً ، ولكن فؤاد باشا تغلب عليهم وأجرى ما رآه أضمن لمصلحة دولته وأحفظ لاستقلالها .

وكان في جملة مطالبهم تنفيذ القصاص على الدروز^(١) ، ولكن فؤاد باشا

(١) الدروز : ينسبون إلى أبي عبدالله بن محمد اسماعيل الدرزي واليه نسبة الطائفة الدرزية قبل هو فارسي الأصل قدم إلى مصر ودخل في خدمة الحاكم بأمر الله وقام بالدعوة له . قتل في رقعة مع المتر سنة ٤١١ هـ .

تغلب عليهم ، وأجل القصاص وخفف الجريمة .

ألقى ببيعة السلطان عبدالعزيز في سياحته لأوروبا لأنه كان ناظراً للخارجية ،
وتعين وكيلًا لعالي باشا الصدر عند سفره إلى كريد وبقي فيها مدة سنة ،
وأصيب المترجم في أواخر حياته بمرض في القلب اشتدت وطأته عليه حتى ألزمه
أطباء فرنسا الذهاب إلى نيس^(١) ، فذهب إليها وتوفي فيها سنة ١٢٨٥ ، وعمره
خمسون سنة وتقلد صاحب الترجمة منصب الخارجية خمس مرات : ثلاث مرات
منها في عصر السلطان عبد المجيد ، واثنان في عهد السلطان عبد العزيز ،
والسر عسكرية وتعين رئيساً للمجلس العالي (مجلس والا) وكان في صدارته الأولى
يوقع على الأوامر نجم منقوش عليه (الوزير الأعظم محمد فؤاد) ؛ وفي صدارته
الثانية انضمت إليه السر عسكرية وأحسننت إليه الذات الشاهانية بعنوان (ياور
أكرم مقبل صادق) .

وكانت له شهرة طائفة في عالم السياسة وله وصية اصلاحية رحمه الله تعالى .

السيد عبد الغفار الأخرس :

السيد عبد الغفار الأخرس بن السيد عبد الواحد بن السيد وهب ، شاعر
من أشهر شعراء العراق ، متين الرصف^(٢) والتركيب^(٣) ، واسع الخيال ،
حسن الالفاظ ؛ لقب بالأخرس للكنة^(٤) كانت بلسانه .

(١) نيس : من مدن فرنسا الشهيرة . لها شهرة واسعة في انافتها وطيب مناخها في أشهر الصيف .

(٢) الرصف : ضم الكلمات الى بعضها .

(٣) التركيب : وضع الشيء بعضه فوق بعض .

(٤) لكنة : حبة في اللسان .

ولد بالموصل ^(١) سنة ١٢٢٠ ونزح منها يافعاً ^(٢) إلى بغداد ^(٣) ، وقضى عمره في العراق تنقلاً من بلدة إلى أخرى ، وأكثّر اقامته إنمّا كانت ببغداد والبصرة ^(٤) وقد نما منذ صباه خبر ذكائه وتوقد ذهنه إلى داود باشا والي بغداد ، فأرسله إلى الهند في طلب اصلاح لسانه وحل لكنته ؛ فقال له أحد الأطباء إنا نعالج لسانك بدواء فيما أن ينطلق وإما أن تموت ؛ فقال لا أبيع بعضي بكلي وقفل راجعاً إلى بغداد .

وفي سنة ١٢٠١ أتى البصرة على نية المسير إلى الحج ، فأقعده مرض ألم به فعاد إلى بغداد فلم ينجع به دواء ، فرجع إلى البصرة وتوفي بها يوم عرفة من ذلك العام ، فشيّع جنازته أفاضل البصرة ودفنوه في مقبرة الحسن البصري خارج قصبة الزبير .

كان رحمه الله قليل الاعتناء بحفظ شعره واثباته على كثرتة ، فبقي منشوراً في أيدي حفظته إلى أن عني يجمعه شاعر عراقي آخر وهو احمد عزت باشا الفاروقي ابن أخي الشاعر الشهير عبد الباقي الفاروقي ، فحصل منه على عشرة آلاف بيت طبعها في الآستانة العلمية بديوان سماه (الطراز الأنفس في شعر الأخرس) .

كان بعيد الصيت ، طائر الشهرة في العراق وما جاورها من بلاد العرب والعجم ، يتناشد أشعاره الأدباء ، ويتنافسون بها ، ويجله الأكابر والأصاغر .

(١) الموصل : ورد شرح هذه اللفظة .

(٢) اليافع : الغلام الذي لم يطر شاربه .

(٣) بغداد: ورد شرحها .

(٤) البصرة : مدينة معروفة في العراق لعبت دوراً عظيماً في حياة الاسلام العلمية والثقافية ، وكانت مركزاً هاماً للفكر .

ومن شعره قوله في المدح :

لعينيك ما يلقي أسيرُ الهوى العذري^(١)
وما تذرف العينانِ منه وما تذري^(٢)
وما لي لولا حسرتي أنّةُ الجوى^(٣)
وماليّ لولا لوعتي أدمعُ تجري
ألين وتقسو النائباتُ بجانبَ فما لقيت مني سوى جانبٍ وعر
وأستعذب الأهوالَ^(٤) وهي مريرةٌ
وألقى قطوبَ الدهر مبتسمَ الشجر
وأكره من يلقي إلى الذلّ نفسه
ويشكو إلى من شاء من نوب^(٥) الدهر
ألم ترياني أكرمَ العسرَ أمره
وأظهر أشياء تدل على يسري
ولا أظهر الحال التي قد تسوؤني ولو أنها جاءت بقاصمةِ الظهر
وما أنا إن أملت^(٦) في الدهر كله
مليّ من الشكوى خليّ من الوفّر

(١) العذري : نسبة الى بني عذرة وهي قبيلة عربية بدوية اشتهرت بالحب العفيف منهم جميل الشاعر .

(٢) ذرى : نثر .

(٣) الجوى : الوجد .

(٤) الاهوال : جمع هول وهو الخطر المداهم .

(٥) نوب : مصائب .

(٦) أملتق : صار فقيراً .

وليس على حرٍ أشد مضاضة
 لعمرى مما يكشف الحر عن ضرٍّ^(١)
 أبى الله والنفسُ الأبية أن أرى
 مراحاً^(٢) إلى غير التجلِدِ والصبر
 وأبذل ماءَ الوجه من بعدِ صونه
 لمن لم يكن يسوي القلامة^(٣) من ظفري
 أروق لجلاسي بما أنسوا به
 إذا شئت في نظم وإن شئت في نثر
 وأبهم^(٤) عنهم حالة يعرفونها
 ولا عرفوا فيها غنايَ ولا فقري
 عذيرك من آب^(٥) يحرك نفسه
 إذات بات مطوي^(٦) الضلوع على جمر
 يرى الموتَ خيراً من مداراة ناقص
 خليق السجايا بالخيانة والقدر
 فيزعجها والموتُ منزعجٌ لها
 بيداء^(٧) لم يركن اليها من الذعر

(١) الضر : الأذى .

(٢) المراح : هنا بمعنى الملجأ .

(٣) القلامة : ما سقط من الشيء المقلوم كالظفر .

(٤) أبهم : استغلق واستمعهم .

(٥) آب : ممتنع .

(٦) مطوي : ضد منشور .

(٧) بيداء : الارض لا نبات بها .

خلت من أنيسٍ سارجٍ بعراضها يلوح الردى صرفاً بمهمها (١) القفر
 وكم ليلةٍ ليلاءٍ سامرتُ غولها باللسنة البيض المهندة (٢) البتر (٣)
 وخضتُ دجاها غيرَ مكترثٍ بها يجأش (٤) مربعٌ لا مروع ولا غمر (٥)
 وشاهدتُ طرفَ الحنف (٦) يرمقني به
 كليلاً (٧) وطرف النجم ينظر عن شزر (٨)
 ركبْتُ به الأخطار حتى انقري لها
 سوادُ جلايب (٩) الدياجي (١٠) عن الفجر
 وحتى رأيت النسراً (١١) في الأرض واقعاً
 وقصتُ يمينُ الغربِ أجنحةَ النسر
 هنالك صافحتُ الأماني براحة (١٢) من اليأس تجنيها من البيض والسمر
 سقي الله أيامَ الشبيبة إنها هي العمرُ لا ما عدّه الشيب من عمري
 وعصرأ مضت فيه الصبابة (١٣) وانقضت
 فبوركت يا عصرَ الشبيبة من عصر

-
- (١) المهمه : القفر .
 (٢) المهندة : السيف .
 (٣) البتر : القاطع .
 (٤) الجأش : الروع .
 (٥) الغمر : الحدث .
 (٦) الحنف : الموت .
 (٧) كليل : مثلوم .
 (٨) الشزر : الأزدراء .
 (٩) جلايب : جمع جلباب وهو الثوب .
 (١٠) الدياجي : جمع دجى وهو الليل .
 (١١) النسر : كوكب وهما اثنان يقال لاحدهما النسر الواقع والآخر النسر الطائر .
 (١٢) الراحة : اليد .
 (١٣) الصبابة : الوجد .

بلوت^(١) به حلولَ الزمانِ ومرةً
 وكان بها سكرى فلما تصرمت^(٣)
 وراجعت^(٤) بعدَ الجهلِ حلاً أصبته
 مضى الناسُ والدنيا وكنت رأيتها
 وأصبحت في قومٍ جميلٍ صنيعهم
 أقضي بها الأيامَ لا في مسرةٍ
 أعلل نفسي بالأمانِ^(٨) ضلة^(٨)
 فليس على حلولِ حظيت^(٢) ولا مر
 برغم الصبا مني صحوتُ من السكر
 خلاصاً لمأسورِ الغرامِ من الأسر
 كما راقَ حياهِ الكريمِ من البشر^(٥)
 من البرِّ في الدنيا أقل من البر
 ولا منهل^(٦) عذبٍ ولا نائلٍ غمر^(٧)

وما نفعني طيفُ الخيالِ الذي يسري
 سلامٌ على بغدادٍ من بعد هذه
 سأرحل عنها غير ملتفتٍ لها
 وأغدو مع النائيين^(٩) في أولِ السفر
 وكم لائمٍ يا سعدٍ قلت له اتئد

أُعيدُك من همٍّ يوسوس^(١٠) في صدري
 لئن جهلت قدري أناسٌ فأنني
 من الجهلِ مني أنْ أعرفها قدري

(١) بلى : امتحن اختبار .

(٢) حظي : نال .

(٣) تصرم : انقطع .

(٤) راجع : وصل .

(٥) البشر : السرور .

(٦) المنهل : النبع .

(٧) الغمر : الكثير .

(٨) ضلة : ضللاً .

(٩) النائي : المغترب .

(١٠) وسوس : أوحى بالشر .

وكيف مقامي بينَ شرِّ عصابة
تساولتُ لديهم رتبةُ الصفر والتبر^(١)
وإني لمجبولٌ على الخير شيمة^(٢)
ولكنني قد أَدفعُ الشرَّ بالشر
صفوت لأقوام على ما يشوبها
فلله دري كيف أمنحها دري^(٣)
وما مكرتُ فيمن أودُّ مودتي
وحسبك أني أعرفُ الناس بالمكر
سبرتُ^(٤) من الأشراف غوراً^(٥) وأنني
لمنُ يريني بعد غورهم سبري
وما في سوى عبد الغني لآملٍ
نصيبٌ من الجدوى وحظٌ من الوفر
تلوذُ^(٦) به الأشرافُ مما ينوبها
كما لا ذر الأبناء بالوالدِ البر
وفي رأيه عندَ الضلالة تهتدي
كما يهتدي السارون بالكوكب الدري

(١) التبر : الذهب .

(٢) الشيمة : الطبيعة .

(٣) الدر : ما يخرج من ثدي الناقة من الحليب .

(٤) سبر : فحص .

(٥) الغور : الباطن ، السريرة .

(٦) لاذ : اعتصم .

تبلغ^(١) عن مثل الصباح جبينه
وما كلُّ صبحٍ لاحٍ عن ليلة القدر^(٢)

سأثني عليك الخيرَ حياً وإنْ أمت
فقد ينبت اللهُ الشَّاءَ على قبوري

هبة الله البلي مفتي بعلبك وشارح الأشباه والنظائر :

هو هبة الله بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن تاج الدين بن محمد بن أبي بكر
ابن محمد بن موسى بن عبده شيخ الطائفة القيسرية ابن سليمان بن الشيخ علي صاحب
الجامع في أنطاكيا .

ولد المترجم في ١٩ ذي القعدة سنة ١١٥١ ، ولما بلغ سن التمييز ، شرع
بقراءة القرآن العظيم فختمه في ستة أشهر ثم حفظه في هذه المدة ، وقرأ على
جهايزة^(٣) دمشق ، ثم رحل إلى القاهرة مع والده سنة ١١٦٦ ، فقرأ على بعض
علمائها ثم عاد بعد ستة أشهر إلى دمشق ، ولم يزل يأخذ عن علمائها إلى أن
توجه إلى القاهرة مرة ثانية سنة ١١٦٩ ، فأخذ عن علمائها ثم رجع منها في
أوائل سنة ١١٧٣ إلى دمشق ، فأقرأ^(٤) في جامع بني أمية الشائل درساً عاماً
بين العشاءين ، وصبيحة كل يوم دروساً عامة وخاصة ، ثم توجه مع والده إلى
الروم في أواخر سنة ١١٧٣ عن طريق حلب ، فأخذ عن علمائها وأخذ عن
محققها ثم رجع في السنة نفسها وتكرر دخوله إليها ثم لزم مدة إقامته بدمشق

(١) تبلغ : أنشرق .

(٢) ليلة القدر : ليلة مباركة ورد ذكرها في القرآن العظيم

(٣) الجهايزة : جمع جهيز وهو السيد العظيم .

(٤) أقرأ : درس وعلم .

مدرسة الناصرية الجوانية ، لاقراء الدروس مع اقراء درسين عامين في البخاري تحت قبة النسر^(١) وتجاه ضريح سيدنا يحيى عليه السلام^(٢) ؛ وفي اثناء هذه المدة حرر تحريرات منها التحقيق الباهر شرح الأشباه والنظائر في ثلاث مجلدات ، وشرح على الفوائد العصامية ، وشرح الوضعية ، ومجموعة العلوم المسماة سلك القلائد فيما تفرق من الفوائد تشتمل على عدة علوم ، وشرح على حديث الأولية بما يحتمل من العلوم ، والرسالة فيما على المفتي وماله ، وشرح بائية ابن الشحنة في الكلام ، والقول الرامض في الرد على الروافض^(٣) ، والعقد الفريد في اتصال الأسانيد وغير ذلك .

وفي سنة ١١٩٨ أرسله الوزير محمد درويش الى بعلبك^(٤) للافتاء بها ، فتوجه اليها واستقام بها مقدار ستة أشهر ثم رجع الى دمشق .

انتهى ما ذكره المترجم عن نفسه ببعض تصرف في أول طبقات مشائخه .
كان رحمه الله عالماً فاضلاً ، محققاً ، توفي بالأستانة لعشر بقين من ذي القعدة سنة ١٢٢٤ ، ودفن بتربة اسكدار رحمه الله تعالى .

محمد بن عثمان بن محمد الحلبي :

محمد بن عثمان بن محمد الحلبي ، الشهير بالشجاع ، الشيخ المعمر ، الكاتب الفاضل ،

(١) قبة النسر : ورد شرحها .

(٢) سيدنا يحيى : هو نبي الله سيدنا الحصور من انبياء بني اسرائيل .

(٣) الروافض : فرقة من الشيعة سميت بذلك لأنه لما خرج زيد بن علي بن الحسين سئل عن رأيه في أبي بكر وعمر فأحسن القول فيها وثرجم عليها ، فرفضه قوم من الشيعة من اجل توليه لها فسموا رافضة .

(٤) بعلبك : كانت من الاراضي السورية ، سلخت عام ١٩٢١ عن سورية وضمت الى لبنان بأمر المفوض السامي الفرنسي وقتئذ وهي مدينة جميلة وأثرية فيها معبد جوبيتر الروماني الشهير

البارع الكامل الأوحـد ، ابو الوفا همام الدين ؛ ولد في حلب سنة ١١١١ ، ونشأ بها وأخذ في طلب العلم عن جملة من علمائها كالبرهان ابراهيم المداري ، والشيخ محمد الزمار والشيخ طه الجبريني والسيد محمد الطرابلسي وغيرهم ، وصار أمين الفتوى بحلب أكثر من خمسين سنة وتوفي في ٧ صفر سنة ١٢٠٤ . (التذكرة الكمالية) .

صادق الحنفي :

ذكره الكمال الغزي في تذكرته فقال : صادق بن صالح بن عبد الرحمن الشريف الحنفي اذلي البانقوسي ، الشيخ الأديب الكامل ، الذكي اللطيف العالم ، أحد المشهورين بجودة القريحة ^(١) والفكر الثاقب ^(٢) ، كان مولده بحلب سنة ١١٣٨ ، ونشأ بها وقرأ القرآن العظيم وأخذ الخط المنسوب ، وحفظ جملة من المقدمات في فنون شتى ، وبرع في صناعة النظم والنثر ، وارتحل لدار الخلافة قسطنطينية ، وإلى دمشق الشام مراراً واجتمع بأعيانها ، وكان من أخص أصحاب شيخ الاسلام الوالد ، فكان كثيراً ما يأتي إلى دارنا ، اجتمعت به مراراً ، وسمعت من فوائده ونظامه ونثاره ، وكانت وفاته بحلب ^(٣) في ثاني عشر ذي القعدة سنة ثلاث ومايتين وألف .

ولما وصل خبر موته لدمشق أنشدني مفتي دمشق سيدنا العلامة المسند ابو الفضل خليل بن علي بن محمد المرادي ^(٤) النقشبندي الحسيني ، أمتع الله الوجود بإفادته راثياً له من لفظه في أحد المنتزهات لصاحبة دمشق المحروسة :

(١) القريحة : الملكة عند الانسان ، جودة الطبع .

(٢) الثاقب : النافذ .

(٣) حلب : ورد مراراً .

(٤) خليل المرادي : وردت ترجمته .

مصائبٌ عظيمٌ ورزءٌ جليل
تركزت فؤادي أسيرَ الضنا
وذاثت العواصم فيك الفخارُ
وبُعدك ينبو غرارُ الكمالِ
فدمٌ في الجنان حليفَ الأماني
نعمٌ مقيمٌ وظلٌ ظليل
وحزنٌ كثيرٌ وصبرٌ قليل
وأنيّ اصطبارٌ وجسمي عليل
لها يا ابن مَن للنبيّ سليل
وموتك حتماً على ذا دليل
فدمٌ في الجنان حليفَ الأماني
نعمٌ مقيمٌ وظلٌ ظليل

وتوفي بمعة مضرين ، وجيء به الى حلب في تختروان ، ودفن بها ؛ ومن
شعر صاحب الترجمة قوله :

قد آن للشمس أن تجتاز^(١) في الشرفِ
ما بينَ زهرٍ حليّ الزهورِ والهيفِ^(٢)
برجٌ من المجد لا ما قيل في حملٍ من الكواكبِ بينَ النطحِ والكتفِ
أجلٌ هي الشمسُ في برجٍ^(٣) الحياءِ وان
رأيت في عينها عيًّا^(٤) من الطرفِ
وقد سمت^(٥) في سماءِ الفضلِ ساطعة
صينت معاطفُها^(٦) من أنْ يقال قفي

(١) اجتاز : قطع .

(٢) الهيف : ضمور البطن ورقة الخصر .

(٣) البرج : الحصن ، الركن .

(٤) العي : عدم المقدرة على الكلام .

(٥) سما : ارتفع .

(٦) المعاطف : جمع معطف وهو الثوب .

وروضة من سجايا أزهرت ملحاً

من تالدات^(١) أفانين^(٢) ومن طرف^(٣)

تعدو اليها نسيات الكمال كما تروح منها بأرواح^(٤) الى الأنف
تميل لطفاً اليها كل راقصة غشاء من عذبات ميل منعطف
يا صاحبي وبوادي جلق^(٥) برقت

ليلاً أسارير ودق^(٦) برق تختطف^(٧)

فيا رعى دارها بالجبهين وهل تدري الأحبة قلباً بات في الرصيف
ويا سقاها من الجود المثلث^(٨) كما جرى البريس^(٩) له صفق على الجرف
بأنها أفق شمس في مطالعها كواكب المدح قد علقن كالشنف^(١٠)
يزان مدحي به حتى يقال له طير على الفصن أم همز على الألف
يادرة في بحار الفضل غامرة من المكارم لا من معدن الصدف
وراقياً بطريق الحق في رتب يضيء من نورها الواضح كل خفي
قرت بك العين مني بعدما احترقت

محاجري للنوى بالمدمع الوكف^(١١)

(١) التالد : القديم .

(٢) أفانين : أنواع .

(٣) طرف : تحف .

(٤) الارواح : الرياح .

(٥) جلق : من اسماء دمشق ويقال لها الفيحاء .

(٦) الدق : المطر الخفيف .

(٧) تختطف : ضامر الحشا .

(٨) المثلث : المطر الذي دام ولم ينقطع .

(٩) البريس : نهر .

(١٠) الشنف : القرط يعلق في الأذن .

(١١) الوكف : مطول المطر .

لا زلت في صدرِ محرابِ التصوفِ بل
في منصبِ الهدي تروي سيرة السلف

السلطان عبد الحميد الأول :

السلطان عبد الحميد الأول بن السلطان احمد خان الثالث العثماني ، ولد سنة ١١٣٧ وتبوأ تحت الدولة العثمانية سنة ١١٨٧ وتوفي سنة ١٢٠٣ .

كانت الدولة مشغولة أثناء توليه بمحاربة روسيا ، وقد تكبدت من الخسائر ما أثقل كاهلها ، وكلت الجنود من الحرب ، وحصلت فتنة بين اليكجيرية ، فاعتزل كثيرون منهم القتال ، فتقدم الجيش الروسي ، وكان السلطان ميالاً الى تلافي الأمر ، وراغباً الى اصلاح الخلل في بلاده فبادر الى عقد الصلح ؛ فأمضيت معاهدة قينارجة في ٢ تموز سنة ١٧٧٤ ميلادية سنة ١١٨٨ للهجرة .

وكان من مقتضاها أن تتخلى الدولة العلية لروسيا عن الحصون الواقعة بين نهري تن واوزي كطغيان وقيلبرون وغيرها ، وأن تعترف باستقلال التتر في بلاد القرم وتسمح بسير السفن الروسية في بحارها ، وتقبل بانقسام مملكة بولونيا .

وتتخلى روسيا للدولة العلية عن الفلاخ^(١) والبغدان^(٢) والجزائر التي كانت قد استولت عليها من أملاك الدولة العلية في البحر المتوسط ؛ وكانت الفتن مضطربة في داخل البلاد ، والاعداء محدقين بها من الخارج ، والسلطان يتدبر كل ذلك بأناة وروية ، ولكن الحظ جافاه فلم تصف له الأحوال كأسلافه ، فكانت في سورية ومصر ثورة ظاهر العمر ومحمد بك زعيم المماليك ، واضطربت

(١) الفلاخ : ورد شرحها .

(٢) البغدان : ورد شرح هذه اللفظة

أحوال البغدان وجهات أخرى، فسيُبرت الأساطيل إلى سواحل سورية ورجع حسين باشا أميرها برأس ظاهر العمر^(١) وقتل صاحب البغدان .

وكان للدولة مشاغل أعظم من هذه، فان الأحوال اختلت في أطراف البصرة وعاثت فيها عشائر البدو بالاتفاق مع كريم خان شاه إيران .

وكانت روسيا طامعة بامتلاك القرم^(٢) فأغرت أهلها على اخراج دولت كراي حاكمها لما آمنت من ميله إلى الدولة العلية، فاضطربت أحوال القرم وخرج أصحاب مكانه شاهين كراي صنيعة روسيا، فاضطربت أحوال القرم وخرج أصحاب دولت كراي، ففر شاهين كراي من أمامهم، فاغتنمها روسيا فرصة، وسأقت نحواً من سبعين ألف مقاتل إلى القرم، محتجةً بوجوب ذلك، لأخذ الفتنة، فاستمرت الحرب ثانية، وانتهت بنجسارة بعض البلاد علاوة على القرم، وعقد الصلح سنة ١١٩٧ للهجرة (١٧٨٣ م) .

ثم ان روسيا استولت سنة ١٢٠١ للهجرة (١٧٨٧ م)، على داغستان^(٣)

(١) ظاهر العمر : ظاهر بن عمر بن أبي زيدان أصله من المدينة ، ولد في صفد وتولى ادارة عكا ثم خلف اياه على صفد وأراد ان يستقل بها ، فنقل من شواطئ حيفا مدافع كانت اقامتها الحكومة التركية وتم له امتلاك ولاية صيدا وحيفا ويافا والرملة وشرقي الاردن وجبل عامل . اعترفت به حكومة الآتانة واستمر معلناً عصيانه حتى جهزت الحكومة اسطولاً لاحتلال عكا، وبينما كان متهيئاً للمقاومة غدر به رجل مغربي من رجاله وقتله سنة ١١٩٦ .

(٢) القرم : شبه جزيرة في شمالي البحر الاسود هي اليوم من جمهوريات الاتحاد السوفياتي عاصمتها اكمتشك .

(٣) داغستان : اقليم على الشاطئ الغربي لبحر الخزر، وطد فيه الامير مسلمة بن عبد الملك أركان الدين الاسلامي وهي اليوم اقليم روسي .

واستألت إليها أستريا^(١) (النمسا)، واتفقتا على تقاسم البلاد ، فاضطرت الدولة العلية إلى محاربة الدولتين واتفقت معها أسوج ، ففازت الجنود العثمانية فوزاً مبيناً على النمساويين وأوغلت في بلادهم ، وكادت تأمر امبراطورهم ؛ ولكن جيش الروس كان فائزاً من الجهة الأخرى فاستولى على البغدان وبلاد كثيرة ، فخشيت الدولة تفاقم الأمر ، خصوصاً وان الدول التي حسنت لها الحرب كأنكلترا وبروسيا ووعدها بالمؤازرة ، تقاعدت عن نجدتها ، فبادرت إلى عقد الصلح ، وفي تلك الأثناء (يعني سنة ١٢٠٣) توفي السلطان عبد الحميد ويؤثر عنه أنه كان حليماً عادلاً محمود السيرة ، صافي السريرة ، محبوباً من رعيته .

السلطان سليم خان الثالث العثماني :

السلطان سليم خان الثالث بن السلطان مصطفى الثالث وهو الثامن والعشرون من سلاطين بني عثمان ، ولد سنة ١١٧٥ وجلس على سرير السلطنة سنة ١٢٠٣ وتوفي سنة ١٢٢٣ . وهو من أعظم ملوك الشرق وأعلام شأننا ، وأرفقهم بالوعية ، وأحبهم للإصلاح .

وقد همّ في بدء خلافته أن يقلل الدولة من عثراتها ، فأزحف العساكر لمكافحة الجيوش الروسية والنمساوية ، فتلاقى الفريقان في البغدان ودارت هنالك رحى الحرب شديدة ، فاستولوا على حصن بلغراد^(٢) وإياليتي الفلاخ

(١) أستريا : جمهورية من دول أوروبا الوسطى واقعة بين المانيا وسويسرا وإيطاليا ويوغوسلافيا والمجر عاصمتها فيينا .

(٢) بلغراد : مدينة على نهر الطونة ، عاصمة يوغوسلافيا ، خضعت في القرن الثامن عشر لحكم العثمانيين .

والسرب^(١) ، فتدخلت حينئذ بروسيا وانكلترا بين ليوبولد الامبراطور
الجرماني والدولة تدخلا يبعث على الصلح ، وقر ذلك على شريطة أن تعاد
إلى الدولة بلغراد والأراضي التي وقعت تحت حيازة النمسا عدا شو كزيم ؛ وكان
ذلك سنة ١٧٩١ م .

أما روسيا فلم يكن ذلك ليوهن من عزمها ويخفف من مطامعها بل لبثت
تواصل إثارة نار الحرب ، فأطبقت على حصن اسماعيل مضيقه عليه ، فملك
قيادته بعد أن لقيت من رجاله البواسل الأمرين ، فتزلقت عند ذلك الانكليز
والبروسيون وأخذوا ما احتدم من نار النزاع ، وقسروا روسيا على أن ترجع
للدولة كل الأنحاء التي فتحتها عدا او كزاكوف والأراضي التي بين نهري
بوغ ودينستر حيث شادت الملكة كاترينا الثانية مدينة أودسا وكان ذلك
سنة ١٧٩٢ م .

وبعد هذا كله دار في خلد السلطان سليم أن يجعل لواء التمدن الأوروبي
يخفق فوق بلاده ، فاستدعى اليه من فرنسا ضباطاً ومهندسين ، ورجالاً لهم
اضطلاع عظيم في فن الصناعة ، فبعث اليه العديد الكبير من ذلك ، وتلبثوا
فيها إلى سنة ١٨٠٠ م . فكان هذا قذى في عين السلم وباعثاً على سوء المعتقد
بفرنسا واستياء الدولة منها ، فمآلتها انكلترا على مقاومتها وازاحتها عن
أراضيها المصرية .

وفي أول آذار سنة ١٧٩٩ م فتحت عمارتا الدولة والروسية السبع الجزر
التي كانت لجمهورية البندقية ؛ وقد كانت حينئذ فرنسا مستولية عليها منذ سنة

(١) السرب : مقاطعة في رومانيا تنازلت عنها تر كيا لعائلة دوبريوفيتش تحت الضغط الاوروي
أيام السلطان محمود الثاني .

١٧٩٧ م ؛ وفي ٣١ آذار سنة ١٨٠٠ م ، أبرم الوفاق بين الدولتين الموما اليها في صيرورة السبع الجزر ولاية مستقلة تحت اسم جمهورية السبع الجزر .

وبعد أن آب بونابرت ^(١) من مصر أوثق عرى الصلح سنة ١٨٠٢ م بينه وبين الدولة العلية ، وعندما استدرج إلى مدرج الأمبراطورية أنفذ إلى الدولة سفير أرجاء أن تتعرف إليه فتخلفت عن ذلك بسبب انذار روسيا وانكلترا ووعيدهما ، بيد أنها لما انتهت اليها استظهاره على النمسا والروسيا في اوسترليتز ^(٢) سنة ١٨٠٥ م تعرفت إليه سنة ١٨٠٦ م وأحكمت مع فرنسا واثق الإخاء وواطأتها على الايقاع بالروسيا ، فكان ذلك باعثاً على أن تدب في صدر انكلترا الحزاز عليها ، لأنها كانت تنفذ وسمها في خضد شوكة نابليون ، ومع ذلك فلم يتمكن مجهودها من احجام السلطان عن مكاشحة الروسيين لأن جيوش هذه الدولة كانوا قد أفرطوا في مجاوزة الحدود وولجوا الفلاخ والبغدان نابذين العهد ظهرياً ؛ فألجىء السلطان سليم أن يذب عن ذماره ويحمي حقيقته ، فاختر من رجال دولته فرسانا عجموا الزمان ، وعقد عليهم للصدر مصطفى باشا جلبي ومصطفى باشا البيرقدار ، وأمر بهم أن يدوخوا الأقليمين ، فنكلا بالروسيين وأفرغوهم عن الأراضي العثمانية ؛ وقد كان السلطان سليم يوطن النفس على إبادة طرز الانكشارية ^(٣) ويقيم في مثابته عسكرياً منظماً ، وما

(١) بونابرت : هو نابليون بونابرت من أشهر قواد الحروب ولد في أجاكسيو سنة ١٧٦٩ ، دوخ أوروبا واخضعها لحكمه مدة من الزمن . كسر في واترلو وتوفي في جزيرة سنت هيلين سنة ١٨٢١ .
(٢) اوسترليتز : مدينة في مورافيا (تشيكوسلوفاكيا) عندها انتصر بونابرت على النمساويين والروس .

(٣) الانكشارية : هو الجيش الذي احدثه العثمانيون في القرن الرابع عشر للميلاد ، ثم ان الانكشارية فقدت الروح العسكرية وأصبحت بؤرة للفساد والفوضى فأبادهم السلطان محمود الثاني سنة ١٨٢٦ م .

ذلك الا لانهم كانوا قد زعزعوا أركان الدولة بصعوبة مراسهم ، وعدم استكانتهم لولاة أمورهم ، فكسر ذلك في ذرع الانكشارية ، وزاد في بؤاد صدورهم ، فثاروا شاغبين وعابثين ، وبعد أن تعصبوا بأسرهم ، طفقوا يعتدون على الأهالي ، ويمخرقون^(١) في البلاد ، ثم نزعوا السلطان سليماً وولوا مكانه مصطفى الرابع بن السلطان عبد الحميد الأول .

وكان ذلك في ٢٠ أيار سنة ١٨٠٧ م . ١٢٢٣ هـ ، فاستنجد السلطان سليم ، مصطفى باشا البير قدار وكان بالرومللي ، فسار بجيشه إلى الآستانة وأحاط بعساكره قصر الملك وطلب السلطان سليم ، فلما أحس السلطان مصطفى وأتباعه بالأمر قتلوا السلطان سليم شر قتلة رحمه الله تعالى .

السلطان مصطفى خان الرابع العثماني .

هو ابن السلطان عبد الحميد الأول والتاسع والعشرون من ملوك بني عثمان ؛ جلس على تخت الملك سنة ١٢٢٣ ، وهو في التاسعة والعشرين من عمره ، وبعد جلوسه ألغى النظام الجديد وكل ما أحدثه السلطان سليم الثالث من الاصلاحات ، وفي هذه الأثناء عقدت متاركة مع دولة روسيا وعاد الجيش إلى مشق أدرنة^(٢) .

ولما ألغى الاصلاحات الجديدة التي أحدثها السلطان سليم . فرّ من الآستانة خمسة من رجال الاصلاح المعروفون باسم (روسجق ياراني) يعني خلان روسجق وهم : تحسين افق المكتويجي ، وبهيج افندي مأمور المبايعات ، ورامز أفندي

(١) مخرق : شاغب .

(٢) ادرنة : بلدة تركية على حدود بلغاريا واليونان .

المحاسب الأول ، ورفيق أفندي معتمد الوزير ، وغالب أفندي رئيس الكتاب ؛ وساروا إلى علمدار مصطفى باشا في روسجق ، وقصوا عليه الخبر وأفهموه حالة الدولة وما ستؤول اليه بسبب إلغاء الإصلاحات الجديدة من سوء المعاقبة ، وأقنعوه بوجوب إعادة السلطان سليم إلى الملك .

وكان مصطفى باشا ذا حمية وشهامة عظيمتين ، فاستفزه كلامهم وسار يجيشه إلى الآستانة وأحاط بعساكره قصر الملك وطلب السلطان سليم ، فلما أحس السلطان مصطفى وأتباعه بالأمر قتلوا السلطان سليم شر قتلة ، وكادوا يوقعون بالسلطان محمود لولا أن دافع عنه بعض غلمانه ، فدخل مصطفى باشا القصر عنوة فوجد السلطان سليم مقتولاً ، فخلع السلطان مصطفى وأجلس مكانه السلطان محمود وكان ذلك سنة ١٢٢٣ ؛ فثارت الانكشارية وقتلوا مصطفى باشا وزوجته خرقاً قاصدين أرجاع السلطان مصطفى ، فحسماً للفتنة قضى السلطان محمود على أخيه السلطان مصطفى ، فلما أحسوا بموته سكن بعض نائريهم .

السلطان محمود خان الثاني العثماني :

السلطان محمود خان الثاني بن السلطان عبد الحميد الأول وشقيق السلطان مصطفى الرابع ، وهو السلطان الثلاثون من سلاطين آل عثمان ، تبوأ السلطنة العثمانية سنة ١٢٢٣ وهي في اختلال عظيم وارتباك لم يسبق له مثيل .

كان السلطان سليمان القانوني آخر من قاد جنوده بنفسه من سلاطين آل عثمان ، وتقاعدوا بعده عن المسير إلى ساحة الحرب تاركين قيادة الجند إلى وزراءهم ورجال دولتهم ؛ الأمر الذي آل إلى تقهقر الدولة واختلال أحوالها وانتفاض ولايتها ، وأصبح الانكشارية عثرة في سبيل فلاحها بعد أن كانوا حصناً لها ، وقواماً لسلطوتها .

كان السلطان سليم الثالث ابن عم صاحب الترجمة ، قد شرع في إصلاح ما فسد من شؤونها ، فبث لابن عمه كل ما كان في نيته من ذلك ، فلما أُتيح للسلطان محمود تولي السلطنة أخذ على عاتقه القيام بتلك المهام وإخراجها من حيز الفكرة إلى حيز الفعل .

كان أعظم وزراء الدولة إذ ذاك مصطفى البيرقدار وهو الذي أجلس السلطان محمود على سرير السلطنة بعد سفك الدماء ، فولاه السلطان الصدارة^(١) العظمى لما تبينه فيه من الشجاعة والإقدام وشدة البطش ، فباشر البيرقدار أول كل شيء قطع شأفة الأحزاب المضادة ، فقطل بعضاً ، ونفى آخرين حتى خلا له الجو فأخذ في إصلاح شؤون المملكة باذلاً في ذلك جهد الطاقة عملاً بارادة مولاه ، فرأى أن يبدأ بإصلاح القوة العسكرية وتنظيمها على النمط الحديث الذي وضعه نابليون بونابرت ، وهو المول عليه في تنظيم جنود أوروبا .

علم أن مباشرته ذلك تقضي بتغيير الانكشارية وتمردهم ، لما يرون في الأمر من انحطاط سطوتهم وتقلص ظل مجدهم ، فاحتال على العلماء والوزراء وكبار أهل الدولة ، واستجلب مصادقتهم في تنظيم جند جديد ، وإصلاح جند الانكشارية بتدريبه على النظام الجديد ، فتعهد له أولئك ببذل أرواحهم وأموالهم توصلًا إلى تلك البغية ، فعلقت الآمال بإصلاح الحال على يد ذلك الوزير .

وكان الله سبحانه وتعالى لم يشأ أن يتم ذلك على يده ؛ فجاء البيرقدار أموراً غيرت عليه القلوب ، أخصها أنه طمع في أموال الناس ، فأكثر من الضرائب ، واستخدم في استخراجها طرقاً غير قانونية ، فخاف الناس الانتظام في الجندية وأوجس العلماء والمشايخ خيفة على مال الأوقاف لئلا يصبح طعمة له . أما السلطان فلم يكن أقل حذراً منهم وقد رأى كل شيء سائراً على ما يريده هذا الوزير ، والأحكام في يده يديرها كيف شاء .

(١) الصدارة العظمى : ما يقابل رئاسة الوزارة حالياً .

وما زالت الأحزاب تتعاضد وتتكاثر حتى صاروا يجاهرون بذلك في مجتمعاتهم العمومية ، واتفق ذات يوم أن البيرقدار كان سائراً بموكبه الحافل ، والشوارع غاصة بالجمهير ، فأمر رجاله أن يبعدوا الناس عن الطريق بالعنف ، وأن يضربوا من لا يطيع الأمر حالاً ، فنفر الناس إلى القهوات والجوامع ؛ وقد عدوا ذلك استبداداً وعتوا ، وأخذوا ينقمون عليه ، فاجتمع جماعة منهم إلى أعلى الانكشارية ، وقد توسلوا إليه أن ينقذهم من استبداد ذلك الرجل .

وكان الانكشارية أشد رغبة منهم في قتله ، فتواطأوا على مهاجمة منزله بغتة وإحراقه ، فهجموا عليه وأحرقوه بما فيه من الرجال والنساء ، وكان البيرقدار في جملتهم ، فذهب فريسة النار ، فتخلصت الآستانة منه ؛ ولكنه لا يزال مع ذلك معدوداً في جملة أهل الإصلاح لما أتاه من الأعمال العظيمة ، وما خصه الله به من المواهب التي رفعت من حضيض^(١) الفاقة إلى منصة الصدارة العظمى ، ويروى عنه أعمال تدل على قسطه وعدالته مما يطلق الألسنة بالشثناء عليه .

وكان في جملة من قتل أثناء تلك الثورة السلطان مصطفى الرابع ، وكان معتزلاً عن السلطنة ، فلم يبق من عصابة آل عثمان إلا السلطان محمود ، ولم يعد للانكشارية باب للعزل والتولية ، فأمن من دسائسهم ، ولاح له لحسن سياسته أن يصلح ما بينهم وبين العساكر الذين سيباشر تدريبهم على النظام الحديث ، فأصلح ذات بينهم ، وأبعد من بقي من أصدقاء البيرقدار ؛ فسكنت الخواطر فتربص ينتظر فرصة ما يريده من الإصلاح ، فشغلته الأعمال الحربية التي قامت بين الدولة العلية والروسين ؛ وقد أخذوا يزحفون بعدتهم ورجالهم نحو الدانوب فاحتلوا بعض المدن هناك ، فجرد السلطان جنداً لدفعهم ، واتفق أثناء ذلك تجريد

(١) حضيض : المكان المنخفض الدون .

نابليون بونابرت على روسيا سنة ١٨١٢م فاضطر الروسيون لعقد معاهدة الصلح في ١٦ أيار من تلك السنة مع الباب العالي وسحب جيوشهم عن الحدود لقتال نابليون .

بقي ذلك الصلح مرعياً ثمان سنوات ، اهتم السلطان أثناءها في إخماد ما ثار إذ ذاك في ولايتي بغداد وايدن ، وقمع عصيان الوهابيين الذين ظهروا في شبه جزيرة العرب بدعوى دينية ، حتى تعاظم أمرهم ، فبعث السلطان إلى محمد علي باشا والي مصر إذ ذاك فجند عليهم ، وأخضع بلادهم .

في عام ١٨٢١ م ثار اليونان في المورا^(١) وشقوا عصا الطاعة حتى صاروا يهاجمون سواحل سوريا والأناضول^(٢) وغيرهما ، ويصادرون العمارات العثمانية فبعث السلطان جنداً عظيماً لردهم ، فقامت الحرب على ساق وقدم ، وبعث الباب العالي إلى محمد علي باشا إذ ذاك أيضاً ، فأرسل حملة تحت قيادة ابنه إبراهيم باشا انضمت الى جيوش الدولة ، وضيقوا على أهل المورا ، فاستنجدت اليونان الدول الأوروبية ، فتوسطت دولتا انكلترا وفرنسا ، فلم يرض السلطان بتوسطهما ، فبعثا عمارتيهما وانضمت اليهما العمارات الروسية ، وهددوا إبراهيم باشا وعمارته في ميناء نافارين من أعمال المورا ، وطلبوا اليه أن يكف عن القتال ، فأبى إلا ان يكون ذلك بأمر من السلطان ، فدخلوا الميناء واطلقوا النار على العمارتين المصرية والعثمانية في ٦ تموز سنة ١٨٢٧ م ، وظهروا عليهما

(١) المورا : شبه جزيرة في جنوب بلاد اليونان فتعهم الاثراك سنة ١٤٥٨ م . ثار اليونان على السلطان سنة ١٨٢١ ونالوا استقلالهم بمساعدة الدول الأوروبية .

(٢) الاناضول : اقليم تركي يحاوره البحر الأسود ومرمره والبحر الإيجي والمتوسط وتعرف الاناضول ببلاد آسيا الصغرى .

بعد دفاع شديد ، فاضطر السلطان محمود لقبول اقتراح الدول المتحدة وأمضى معاهدة تقضي باستقلال اليونان .

كان السلطان أثناء ذلك مشغولاً بالتنظيم الجديد لعلمه ان جند الانكشارية ، لا يقوى على مدافعة جنود أوروبا المنظمة ، ولكنه علم بما يحول بينه وبين ما يريد ، فجمع اليه رجال دولته بحضرة المفتي ، وخطب الصدر الأعظم إذ ذاك محمد سليم باشا خطاباً عدد فيه ما وصلت اليه قحة ^(١) الانكشارية مع ما هم فيه من القصور في النظامات الحربية الجديدة ، وطلب اليهم ان يبدوا رأيهم فيما يجب اتخاذه من الوسائل للملاقاة ما يهدد المملكة العثمانية بسبب ذلك ، فأقر الجميع وفي جملتهم آغا الانكشارية على اتخاذ الوسائل الفعالة ؛ فتلا أمراً قاضياً بتنظيم جيش جديد باسم (ايكنجي) وتهذيبه ، فوقع الجميع على وجوب تنفيذ ذلك الأمر ، وتولي بعدئذ على ضباط الانكشارية ، فقبلوا به .

فأخذوا في تنظيم الجيش ، وفي ٦ ذي الحجة سنة ١٢٤١ ، استعرضوه وشرعوا في تهذيبه للمرة الأولى في ساحة ات ميدان .

أما الانكشارية فحالما شاهدوا ذلك النظام نسوا عهودهم لما رأوا في الأمر مما يحيط من صطوتهم ونفوذهم ، وأخذوا يتحدثون سرّاً وجهرّاً وينقمون على تلك البدعة ^(٢) ، فحاول الصدر الأعظم قمعهم ^(٣) سرّاً وجهرّاً ، فلم يزدادوا إلا عناداً حتى هجموا أخيراً على منزله للايقاع به ، فلم يظفروا بشخصه لأنه لم يكن هناك ، فتفرقوا في المدينة يصادرون المارة والباعة ، فبعث الصدر إلى السلطان بالأمر ، وأمر ضباطه وجنده الخصوصيين ، فحضروا في السراي .

(١) القحة : الوقاحة ، سوء الخلق .

(٢) البدعة : الخرافة ، الطريقة التي لا تستند الى حقيقة راهنة .

(٣) قمع : رد إلى جادة الصواب .

أما الانكشارية فصروا على أعمالهم، وجأهروا بطلب رؤوس الذين أشاروا بتنظيم ذلك الجيش، فوقف الصدر الأعظم وحوله من رجاله والعلماء والمشائخ عدد غفير في انتظار مجيء السلطان، وكان في بكشطاش^(١)، فأسرع إلى السراي وخطب في الجماهير، فأنهض همهم، وأقسموا على الثبات حتى يفوزوا أو يقتلوا فداء عن سلطانهم، وطلبوا إليه أن يجرد العلم النبوي الشريف، فجرده، ومشى فتيبه الناس وتقاطروا من انحاء المدينة للدفاع عن السلطان والسنجق الشريف.

ففرق فيهم الأسلحة ثم سلم العلم إلى المفتي، وجلس في قصر (كشك) فوق باب السراي بحيث يشرف على الساحة ويشاهد الجماهير .

ثم اجتمع الصدر الأعظم والمفتي والعلماء في جامع السلطان احمد وتلوا الفاتحة وسوراً أخرى بالحشوع التام ثم نهضوا، في هيئة الحرب وفيهم العساكر وأهل المدينة، فأدركوا الانكشارية وقد تجمعوا في ساحة ات ميدان فحاولوا ردهم بالتي هي أحسن، فأبوا، فأطلقوا عليهم الرصاص، والتحم الفريقان؛ وكانت المذبحة هائلة، عادت فيها العائدة على جند الانكشارية، ومن لم يقتل منهم قيد أسيراً؛ فنجحت البلاد منهم وهدأت الأحوال، كما نجت مصر من أمراء المماليك بعد أن ذبحهم محمد علي قبل ذلك ببضعة عشرة سنة .

أخذ السلطان محمود بعد ذلك بتنظيم الجند على النمط الفرنسي المتقدم ذكره، فاغتنتم الدولة الروسية انها كه بذلك وأشهرت الحرب، وزحفت بجنودها الجرامة لجهة الدانوب في أوروبا، وجهة القارص وارضروم^(٢)، وغيرهما في آسيا؛ وبعثت عماراتها البحرية إلى البحر الأسود، فعظم ذلك على السلطان،

(١) بكشطاش : كلمة تركية معناها سراي .

(٢) أرضروم : مدينة تركية واسعة تأتي بعد ازميز في الوسعة .

لما يعلمه من قصور جنده الجديد ، ولكنه جند على الروسيين ، وجاهد العثمانيون جهاد الأبطال دفعاً لعدوهم عن حدود البلاد ، ما ليس فوقه غاية وقد شهد لهم بذلك أعداؤهم ، على أن جهادهم وبسالتهم وثباتهم لم تغن عنهم شيئاً ، لأنهم كانوا يحاربون ثلاث دول عظام .

انقضت الحرب الروسية باحتلال بعض المدن في رومانيا وفي آسيا ، ولما علم السلطان بذلك اضطرب قلبه وان لم يكن يعرف الاضطراب من قبل ذلك ، ولكنه أظهر ثباتاً وحزمًا جديرين بالسلطين الفخام والمصلحين العظام ، وانتهت تلك الشرور بعقد معاهدة ادرنة في ٦ ايلول سنة ١٨٢٩ م القاضية باستقلال اليونان استقلالاً تاماً والتنازل عن اقليم السرب لعائلة دوبروفيتش ، وعن اقليمي الفلاخ والبغدان ؛ وقد انضم هذان سنة ١٨٦١ إلى امارة واحدة عرفت بامارة رومانيا تدفع جزية سنوية للدولة العلية كالديار المصرية ؛ والتنازل عن بعض الجزائر الواقعة عند مصب الدانوب وعن بلاد أخرى في آسيا ، مع غرامة حربية مقدارها مائة مليون وعشرة ملايين من الفرنكات .

وقد يستغرب القارىء رضى السلطان محمود لتلك المعاهدة ، وهو من سلاطين آل عثمان الذين دوخوا العالم ، وأرجفوا ملوك الأرض ، ودانت لهم أعظم ممالك الدنيا ، ولكن ليس ذلك محل الاستغراب ، وانما الغرابة في ثبات هذه الدولة ودفاعها الدولتين والثلاث أو أكثر معاً بعزم ثابت .

ناهيك بما كان مستحكما في داخليتها من الخلل وما أفسده الانكشارية ومن جرى مجراهم .

لم تكبد تتخلص الدولة من تلك المشاكل حتى كانت حملة الجنود المصرية تحت قيادة ابراهيم ^(١) باشا على سوريا ، فافتتحوا عكا وأوغلوا في داخل القطر وما وراءه حتى كادوا يهددون الآستانة ؛ فتوسطت الدول وأوقفتهم في سورية حيث أقام ابراهيم باشا حاكماً تسع سنوات .

توفي السلطان محمود في السنة التاسعة فيها وذلك سنة ١٢٥٥ ، وبعد أن حكم احدى وثلاثين سنة ، كلها حروب وأهوال ، ولولا حزمه وثباته وقسطه ، ما قوي على مقاومة تلك الصدمات التي لو كانت على أعظم دول الأرض لذهبت بها إلى الدمار .

كان رحمه الله ثابت الجنان ، مقداماً ، حازماً ، تتجلى في وجهه ملامح الوقار والرزانة ، وقد قال الذين قابلوه من سفراء الدول الأجنبية إنهم لم يجدوا في سائر ملوك أوروبا وأباطرتها المعاصرين ما في السلطان محمود من قوة التسلط على الأفكار والتأثير على العقول .

كان يحسن الخط ونظم الشعر ، متبصراً لا يعمل عملاً ما لم يتدبره ، وينظر في عواقبه ؛ ومن أعماله إبادة وجاك الانكشارية وتأسيس النظام الجندي الجديد . هو أول من لبس الطربوش ^(٢) واللباس الافرنجي على الزي المعتاد (في أواخر حكمه) وأول من ركب عربية (فايتون) من سلاطين آل عثمان .

كان السلاطين قبله يلبسون العمامة والجبّة ، ويركبون الخيل ، وفي عصره ظهرت أول جريدة في المملكة العثمانية ، ويقال إنه أذن بنقل رسمه بالزيت وعرضه في الترسانة العامرة ، وقد طبع ذلك الرسم بمطبعة الحجر وبيع في الآستانة .

(١) ابراهيم باشا : وردت سيرته مفصلاً في أعيان القرن الثالث عشر .
(٢) غطاء الرأس اسطواناني الشكل واحمر اللون له من الخلف طرة سوداء .

السلطان عبدالمجيد خان العثماني :

السلطان عبدالمجيد خان بن السلطان محمود الثاني ، هو الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ١٢٣٧ ، وتبوأ أريكة السلطنة العثمانية سنة ١٢٥٥ ، وتوفي سنة ١٢٧٧ .

ولما تولى كانت الدولة مشغولة بحاربة محمد علي باشا ، والي مصر ، وكان محمد باشا القاقوجي رئيس العمارة البحرية ، قد داخل محمد علي باشا على خيانة الدولة ، ففر بأساطيله إلى الاسكندرية ، وانحاز بها إلى محمد علي .

ولكن الدولة العلية اضطرت محمد علي إلى الرضوخ بمعاوضة الدول الأوروبية ، ثم أقامته بمعاهدة سنة ١٢٥٧ والياً على مصر ، وحصرت الولاية من بعده بورثته .

وفي سنة ١٢٦٠ أصدر السلطان ارادته يجعل الخدمة العسكرية اجبارية ، وجمع الجنود بالقرعة ؛ وقامت الدولة في أيامه بأعباء حروب شديدة ، وقع فتن عديدة ؛ وأعظم تلك الحروب حرب القرم ^(١) التي أثارها روسيا ، فعادت عليها وبالأ ، إذ شدت فرنسا وانكلترا إزر الدولة ، فاضطرت روسيا إلى المصالحة بعد الخسائر الطائلة ، وهلاك الجم الغفير من جنودها وجنود الدول المتحالفة .

وأشهر تلك الفتن ، فتنة سورية المعروفة بمحاذنة سنة ١٨٦٠ م بين الدروز والنصارى ، وكان من غائلتها أن احتلت الجنود الفرنسية قسماً من سورية بموافقة الدول ، وبقيت فيها إلى أن سيّر فؤاد باشا إلى سورية ، فعاقب

(١) حرب القرم : القرم شبه جزيرة في روسيا شمالي البحر الأسود فيها جرت الحرب بين روسيا وبين تركيا وفرنسا وانكلترا .

جماعة من المجرمين ، وعوض على بعض المصابين بالأموال المعروفة (بالملوبات) .

وكان السلطان عبد المجيد محباً للعدل ، والرفق بالرعية راغباً في الإصلاح ، ولكن مشاغل الدولة في أيامه صدته عن انفاذ الكثير من رغائبه .

وفي أيامه أنشئت طريق آيدين الحديدية سنة ١٢٧٤ ، فكانت فاتحة أمثالها في بلاده ؛ وهو الذي أُلِف أول مجلس للمعارف سنة ١٢٦١ ، ثم أنشأ في السنة التالية نظام المدارس المجانية ، ولما نكب المجر سنة ١٢٦٩ بمقاومة روسيا وأوستريا ، وفروا ملتجئين إلى بلاده ، حماهم وأغاثهم غير مبال بشدة المخاطر التي كانت محدقة به من تألب الدولتين عليه .

ومن أعظم مآثره « الخط الهمايوني الشريف ^(١) » الذي أصدره بالمكان المعروف بالكلخانة ^(٢) في ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٣٩ م بحضور الوزراء والعلماء والرؤساء المسيحيين والاسرائيليين ، وجم غفير من الأهالي ، المتضمن لصيانة النفوس والأموال والأغراض لجميع صنوف العثمانيين .

السلطان عبد العزيز خان العثماني :

السلطان عبد العزيز خان بن السلطان محمود الثاني ، وهو الثاني والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، والسادس والعشرون ممن ملك منهم بعد فتح القسطنطينية ، ولد في ١٥ شعبان سنة ١٢٤٥ ، وخلف أخاه السلطان عبد المجيد في ١٧ ذي الحجة سنة ١٢٧٧ ، وخلع سنة ١٢٩٣ ، وانتقل إلى دار البقاء بعد خلعه بستة أيام .

(١) الخط الهمايوني : خط له طريقة خاصة في العناية والزخرفة تسطر به فرمانات السلطانية .

(٢) كلخانة : المكان الخاص ، الدائرة ، الديوان .

قضى السلطان عبد العزيز أيام صباه وولاية عهده ، معتزلاً ، بمعسداً عن الناس ، فتلقى اللغتين الفرنسية والانكليزية ، وأنشأ في اسكدار مزرعة لامتحان أنواع المزروعات ودرس الزراعة .

ولما صار الملك اليه ، أصدر فرماناً^(١) اقرّ به وزراء سلفه ، وعزل وزيراً واحداً منهم فقط وهو رضا باشا ناظر الحربية ، فاستبدله بنامق باشا ؛ لكنه لم يلبث أن عزل الوزارة ، وعين عالي باشا صدراً أعظم ، فشكل وزارة جديدة في السنة المذكورة ، وفيها وفد على الآستانة سعيد^(٢) باشا والي مصر ، فقلده السلطان النيشان العثماني ، وقد أنشأه لذلك العهد ، وهو أول من تقلد النيشان المذكور .

وكان الجبل الأسود في اضطراب ، فسيرت اليه الدولة الجيوش ، ثم استدعى فؤاد باشا من سورية ، حيث كان قد ذهب مأموراً باخماد فتنتها المشهورة ، واتخذ السلطان صدراً بدلاً من عالي باشا .

ومن حوادث سنة (١٢٧٧ - ١٢٧٨) ثورة الهرسك وانضمام ولايتي الفلاح والبغدان إمارة واحدة عليها أمير واحد ، ولها مجلس نواب واحد ، ووزارة واحدة ؛ فصدرت الأرادة السنية بذلك في نحو آخر السنة .

وزار السلطان ازميز في تلك السنة ، وتوالى على الوزارة التغيير والتبديل حتى كانت سنة (١٢٧٨ - ١٢٧٩) فأقر السلطان فؤاد باشا على الصدارة وأمره بتدبير المالية والاقتصاد من النفقة ، وتدوين ذلك في تقرير ، أو ميزانية

(١) فرمان : براءة سلطانية .

(٢) سعيد باشا : وردت سيرته في هذا الكتاب مفصلاً .

سنوية ؛ فرفع فؤاد باشا تقريره عن السنة التالية في السنة المذكورة ، وعدل المالية تعديلاً حتى بلغت زيادة الدخل على الخرج السنوي زهاء المليون من الليرات العثمانية ، ثم عقد قرضاً بثمانية ملايين ليرة عثمانية ، بيعت أوراقه في لندن .

ثم صدرت الارادة السنية في فرمان مؤرخ في ١٩ ذي الحجة سنة ١٢٧٨ بسحب الأوراق المالية المعروفة بالقائمة ، وتصفية الديون السائرة برمتها ، وفي هذه السنة توجه السلطان عبدالعزيز إلى بروسية ، وزار قبر السلطان عثمان^(١) ، مؤسس الدولة العثمانية ، فصلى عليه وألقى عليه الوسام العثماني .

وفي أواخر الشهر ، وردت عليه البشائر ، بفوز الجنود الشاهانية في الجبل الأسود ، ثم تجاوزت حدود الجبل ودخلته ، وتوغلت فيه ، فاضطر أميره إلى التوقيع على عهدة ، عرضها عليه عمر باشا فوقع عليها في ربيع الأول سنة ١٢٧٩ ، وفيها احتفل في الآستانة بعيد جلوسه احتفالاً شائقاً ، قيل هو الأول من نوعه ؛ وفيها استعرت الحرب بين الجنود العثمانية والسربيين في بلغراد^(٢) فبادر السلطان إلى استدعاء قائد الجنود ، ثم اجتمع مندوبو الدول في الآستانة ، فاتفقوا على شروط وقعوا عليها في ١١ ربيع الأول سنة ١٢٧٩ ، ورحل إلى مصر ومعه ولي عهده مراد افندي الذي تولى بعده ، والسلطان عبد الحميد الخلع ، والسلطان محمد رشاد ، ويوسف عز الدين افندي ابنه ؛ ومن الوزراء فؤاد باشا ومحمد باشا ، فلاقى صنوف الاحتفاء والاكرام .

(١) السلطان عثمان : جد العثمانيين ومؤسس سلطنتهم . هزم البيزنطيين عند بروسا وازنيق ملك بين سنة ١٢٩٩ م و ١٣٢٦ م .

(٢) بلغراد : مدينة على نهر الطونة عاصمة يوغوسلافيا ، خضعت في القرن الثامن عشر لحكم العثمانيين .

وبعد ان مكث بها نحو شهر ، عاد إلى الآستانة ، وأصدر سنة ١٢٨٤ فرماناً باعتبار مصر خديوية ، وتلقب اسماعيل باشا بلقب خديوي ، وجعل الأثرث في خديوية مصر من الحاكم إلى أكبر ابنائه ، فحصرت في ولد اسماعيل ؛ وفي ١٩ صفر سنة ١٢٨٤ سار قاصداً باريس إجابة لدعوة الامبراطور نابليون الثالث ^(١) ومعه ولي عهده السلطان مراد ، ويوسف عز الدين افندي كبير ابنائه ، وفؤاد باشا .

عاد إلى مقر خلافته عن طريق وارنفة في ٦ ربيع الثاني وكانت الثورة لا تزال نيرانها مستعرة في كريت ^(٢) ، فانفذ اليها عالي باشا ، فسن لها نظاماً جديداً ، وأقام عليها حاكمين ، ومع ذلك فلم يتسن له حسم مسائلها ، وفي هذه السنة فتحت مدرسة غلطة سراي .

ثم كانت سنة ١٢٨٥ ، فأنشأ السلطان فيها مجلس الشورى ، وكانت الحرب الأهلية في كريت لا تزال على حالها ، بل تفاقم أمرها ، فكادت تفضي إلى الحرب بين الدولة واليونان ، إلى أن كانت سنة ١٢٦٨ ، صدر الفرمان الشاهاني بضم تونس إلى أملاك الدولة واعتبارها ولاية عثمانية ، صيانة لها من مطامع الافرنج بناء على تعهد دول أوروبا بصيانة السلطنة وممتلكاتها في معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ ، ثم كانت سنة ١٢٨٩ ، وفيها منح السلطان القطر المصري امتيازات خوله بها الاستقلال التام تجارياً ومالياً ؛ وفيها ازداد عجز مالية الدولة ،

(١) نابليون الثالث : ولد في باريس وتوفي في شيلهرست (انكلترا) . توج امبراطوراً على فرنسا وكان محباً للعمران . وقد تقدمت باريس عمرانياً في عصره لما بذله من الاهتمام بها . خلع عن العرش اثر فشله في الحرب ضد المافيا سنة ١٨٧٠ .

(٢) كريت : جزيرة يونانية واقعة في البحر المتوسط اشتهرت قديماً بمدنيتها التي انتشرت على سواحل المتوسط الشرقية .

واضطرت الى اقتراض الأموال ، وكان محمود نديم باشا على الصدارة^(١) ، فأقام عليها الى المحرم سنة ١٢٩٠ ، فخلفه عليها مدحة باشا^(٢) ، ثم محمود رشدي باشا ، ثم احمد أسعد باشا ثم حسين عوني باشا ، ثم عادت إلى محمود نديم باشا في رجب سنة ١٢٩٢ ، وعجزت المالية عن دفع فوائد الدين ، فأعلن رسمياً ، أنه توقف عن دفع الفوائد ، ثم عزل محمود نديم باشا وخلفه محمد رشدي باشا ، وجعل حسين خير الله افندي شيخاً للإسلام .

فتواطأ الصدر و شيخ الاسلام مع مدحة باشا وحسين عوني باشا ^{السر}عسكر^(٣) ، على تولية ولي العهد ، فأخذوا السلطان عبد العزيز على غرة منه ، وولوا مكانه ولي عهده السلطان مراد الخامس وذلك سنة ١٣٩٣ ، وبعد خلعه بستة أيام ، وجد المغفور له السلطان عبد العزيز في غرفته ، وقد فارقت الحياة ، والى جانبه مقراض به بعض الثرايين في ذراعه .

وفي وفاته روايات متباينة متضاربة لم تنجل حقيقتها بعد ، رحمه الله تعالى .

محمد علي باشا :

هو والي مصر ، ومؤسس الأسرة الخديوية بمصر .

ولد محمد علي في قوله (فرضة من أعمال الروملي) ، سنة ١٧٦٩ م ، وتوفي ابوه ابراهيم آغا وهو فتى ، فكفله عمه طوسون آغا ، ثم قتل ، فكفله رجل من أصدقاء والده ، فربي أمياً لا مرشد له الا ذكاؤه الفطري وعلو مته ، وكان يجاهر بذلك ويفاخر به .

(١) الصدارة : رئاسة الوزارة .

(٢) مدحة باشا : من مشاهير رجال الادارة تولى الصدارة .

(٣) السر عسكر : رتبة كبيرة في الجيش .

كان محمد علي في الفرقة العسكرية التي حشدت من (قوله) مع الجيش العثماني الذي جاء الديار المصرية لاجراج الفرنسيين منها سنة ١٢١٤ ؛ وكانت وكيل فرقة قوله ، ولما انهزم الجيش العثماني في موقعة ابي قير ^(١) ، سافر رئيس تلك الفرقة الى بلاده وأقام محمد علي مقامه ، ورقى الى رتبة بكباشي .

بعد أن خرج الفرنسيون من مصر ، وولت الدولة العلية خسرو باشا على مصر ، خدمه محمد علي ، ثم لما عزل وولي طاهر باشا ، ثار العسكر التركي عليه وقتلوه ، وطلبوا تولية احمد خورشيد باشا فلم ينقد لهم محمد علي وتحصن مع رجاله من الأرنؤد بالقلعة ، فأرسلت الدولة علي باشا الجزائري إلى مصر ، فقبض عليه العساكر ونفوه إلى بلبيس ^(٢) .

قام بالأمر بعده ابراهيم بك فثار عليه الأهالي ، فهدأها محمد علي ، ثم ثاروا عليه ثانية فهرب منهم فاتفق محمد علي مع العلماء على تولية احمد خورشيد باشا ، ثم وقع خلف بينها ، وطلب العسكر تولية محمد علي نفسه لاستماتته إياهم وغيرهم من أهل القطر ، بحسن سياسته ودهائه ، فأقاموه على مصر والياً ، ونادى المنادي بذلك في صفر سنة ١٢٢٠ ، وفي ربيع الثاني بعث الباب العالي بفرمان يتضمن تولية محمد علي على الديار المصرية ، ولقب محمد علي باشا .

لما تولى محمد علي كانت الفوضى بمصر رافعة أطنابها ، وكل متغلب على من هو دونه ؛ فأمره المماليك ينهبون ويقتلون ولا مناقش ولا محاسب .

(١) موقعة ابي قير : ابو قير مكان في مصر على شاطئ البحر الابيض المتوسط في خليجها دمر الانكليز بقيادة الاميرال نلسون الاسطول الفرنسي .

(٢) بلبيس : بلدة في شمال القاهرة فيها توفي الخليفة العزيز الفاطمي ، كانت مركزاً حربياً أيام الأيوبيين .

فأول ما دار في خلد محمد علي لاصلاح مصر إبادة منازعيه ومزاحميه ، وهم أمراء المماليك ، وكان أشد مناوئة له كبيرهم محمد بك ^(١) الألفي الذي تعاهد مع انكلترا على خلع محمد علي ليتولى مكانه في مقابلة تسليمها السواحل ، فاجتهد سفيرها في الآستانة في تقرير سلطة المماليك كما كانت ، وضمن لها الخراج ، فأجابت الدولة هذا الطلب ، وأرسلت اسطولها الى مصر ، وفيه موسى باشا والي سلاطيك ، ليكون بدلاً من محمد علي ، فاجتمع المشائخ وكتبوا للسلطان يتضررون من طائفة المماليك ، ويرجون ابقاء محمد علي ، وبعد طلبهم بشهرين ورد فرمان بتوليته سنة ١٢٢١ ، فتقوت شوكته ، ومما زادها قوة موت محمد بك الألفي الذي صمم على الايقاع به ، وقرينه عثمان بك ^(٢) البرديسي في السنة نفسها ؛ فخلاله الجو ، لكنه تيقن بأنه لا يتسنى له اصلاح مصر الا بالفتك بجميع المماليك الذين هم جرثومة الفساد ، فدعاهم إلى القلعة لتوديع ابنه طوسون باشا الذي سيّره لقتال الوهابيين بالحجاز ، فبعد أن استقروا بالقلعة ، أغلق الأبواب ، وقتلهم عن بكرة أبيهم الا واحداً تمكن من الفرار وهو أمين بك .

استأصل ^(٣) في اليوم الثاني شأفتهم ^(٤) من مصر وذلك في صفر سنة ١٢٢٦ ولما انقضى أمر المماليك وجه محمد علي عنايته الى اصلاح القطر المصري ، واسترضاء الدولة العلية ؛ ففتح السودان وأخذ للدولة ثورة الوهابية بالحجاز ، وساعدها على اخماد ثورة اليونان .

(١) محمد بك الألفي : من زعماء المماليك الذين حكموا مصر .

(٢) عثمان بك البرديسي : أحد زعماء المماليك .

(٣) استأصل : انتزع .

(٤) الشأفة : الجدور .

بأشر يجمع الأموال وتنظيم جيوشه ، وبناء السفن الحربية ، منها بارجة محمولة ١٣٦ مدفعاً ، وكانت من أكبر بوارج الدنيا ؛ وعمل الأسلحة الحربية ، وكل ما يحتاجه الجيش ، وترقية الزراعة والصناعة والتجارة ، ولرغبته في التجارة ، أنشأ سفناً ببحر الروم وبحر القلزم ؛ وأقام له وكلاء في كل الأساكل^(١) حتى ببلاد فرنسا وانكلترا ومالطة وازمير وتونس ونابولي والبندقية واليمن والهند ؛ وأعطى أناساً مقادير عظيمة من الأموال ليسافروا بها ويحلبوا البضائع ، وحصل لهم الثلث في الربح نظير سفرهم وخدمتهم .

وعمل في مصر مصانع لنسج القطن والحرير والجنفيس ، واحتكر ذلك وأبطل دواليب الصناعات ، وأقامهم يشتغلون وينسجون في المناسج الذي أحدثها ، فيأخذ من ذلك ما يحتاج اليه وما زاد يعطيه للتجار .

وقد كتب المستر باركر قنصل انكلترا بمصر إذ ذاك يصف بعض المصانع التي أنشأها محمد علي ؛ قال : « لما صرنا على مقربة من رشيد^(٢) التفت الى الشاطئ ، فإذا أنا يجبل من بالات القطن فيه الف وخمسية بالة ويجبل آخر من أكيام الفول يصعد عليه السياح ، فيطلون على المدينة والبلاد المجاورة لعلوه ، ورأيت أربعين آلة لضرب الارز وقشره ، ومعملين بديعين لنسج القطن ، ومعملاً فآخرأ لعمل الطرابيش المغربية لم يستطع الأوروبيون أن يناظروه ، وفي هذه المعامل ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف عامل لا يساعدهم احد من الاوروبيين » .

ومن أعماله العظيمة الترعة المحمودية التي أوصل بها الماء الى الاسكندرية ،

(١) الاساكل : مفردا اسكلة وهي المرفأ أو الميناء وليست الكلمة بمصرية .

(٢) رشيد : مدينة في مصر على شاطئ ساعد النيل اكتشف فيها العالم الفرنسي شامبليون لوحة يونانية وهيروغليفية مكتته من فك الأحرف الهيروغليفية .

وجعلها كافية للملاحة ، وسد ابي قير الذي رد به غوائل ^(١) البحر عن مديرية البحرية ، والقناطر الخيرية التي لولاها لما أمكن زرع القطن في الوجه البحري ، وارسال البعثات العلمية لأوروبا ، وتأسيس المدارس ، وغير ذلك كثير من الأعمال العظيمة .

ولم يكتف محمد علي بما ناله من الملك الطويل العريض ، بل طمحت نفسه للاستيلاء على سورية ، فتواطأ مع الأمير بشير الشهابي ^(٢) ، وجهاز جيشاً بقيادة ابنه ابراهيم باشا للاستيلاء على سورية ، ففتح عكا بعد حصار طويل ، وأسر واليهاء عبدالله باشا ، وطرابلس ، وحمص ، ودمشق ، وحلب وذلك سنة ١٢٤٨ ، وبعد الاستيلاء على الديار الشامية ، طمح بفتح الأناضول ففتح آدنة ^(٣) وقونية ^(٤) وكوتاهية ، وحينئذ بعث سفيرا انكلترا وفرنسا الى ابراهيم باشا ليقف عن التقدم حتى يأتيه أمر من والده ، لأن الدول الأوروبية ، كانت قد توسطت في إزالة الخلاف بينه وبين الباب العالي ^(٥) ، فوقف الى أن قر القرار على أن يبقى لمحمد علي إيالات صيدا ^(٦) وطرابلس ^(٧) ، والشام ^(٨) ، وحلب ^(٩) ، وأدنة ^(١٠) ، ويعود ابراهيم باشا يجنوده الى سورية ؛ ثم اتفقت انكلترا والنمسا

(١) الغوائل : الكوارث .

(٢) الامير بشير الشهابي : تولى الحكم في لبنان عن يد احمد باشا الجزائر ، ضرب رجال الاقطاع وسهر على تعمير العدل والأمن في لبنان ، حالف محمد علي باشا ضد الترك ثم نفاه الانكليز الى مالطة . اهتم بالمشاريع العمرانية وبنى في بيت الدين قصراً فخماً . توفي في الآستانة سنة ١٨٥٠ .

(٣) ادنة : هي أضنة من مدن الجمهورية التركية المشهورة .

(٤) قونية : مدينة في تركيا بها آثار وافقاض قديمة وبها ولد الشاعر الفارسي الكبير جلال الدين الرومي واسس جماعة المولوية .

(٥) الباب العالي : أي السلطان العثماني الذي يملأ جميع السلطات .

(٦) ١٠٠٨٠٧ ، ٩٠٠٩ ، ١٠٠١٠٠٠٠ ورد شرح هذه الألفاظ .

وروسيا وبروسيا مع الباب العالي على أن تكون ولاية مصر لمحمد علي ونسله من بعده ، وتكون له أيضاً الولاية على عسكا وجنوبي سورية مدى عمره ، على شرط أن يقبل بذلك ويخرج من بقية سورية وما فتحه في مدة عشر أيام ، فقبل محمد علي ولاية مصر وأبى أن يخرج من سورية .

فلما مضت العشرة أيام ولم يخرج ، أعلنت الدولة العلية عزله عن مصر ، وأتت الأساطيل العثمانية والانكليزية والنمساوية ، واحتلت بيروت وصيدا وعكا ولبنان والبقاع ؛ فلما أحس محمد علي بذلك كرر الأوامر إلى ابراهيم باشا بالعودة إلى مصر ، فلما كمل اجتماع عسكره في دمشق من حلب وهر الترك وزاد عدده على سبعين ألفاً خرج منها في ذي القعدة سنة ١٢٥٦ ، وبعد أن وصل ابراهيم باشا إلى مصر ، صرف محمد علي همه عن توسيع سلطته إلى اصلاح البلاد التي قبلت الدولة العلية أن تبقى له بعد أن أخذت منه كريت وسورية وبلاد العرب .

وضع محمد علي أساس القناطر الخيرية ، لكن عصب دماغه كان قد كلّ وتولاه الاختلال ، وصار يحسب الذين حوله خوفاً يقصدون الايقاع به ، فأعطيت السلطة لابنه ابراهيم باشا سنة ١٢٦٤ وتوفي سنة ١٢٦٥ وعمره (٨٣) سنة ودفن بجامعه بالقلعة ، ولم تطل ولاية ابراهيم باشا سوى سبعين يوماً فتوفي قبل أبيه وهو في الستين من عمره رحمه الله تعالى .

ابراهيم باشا بن محمد علي باشا :

ولد ابراهيم باشا في قوله سنة ١٢٠٤ وتولى ولاية مصر بعد أبيه وورد اليه فرمان التولية من سلطان آل عثمان سنة ١٢٦٤ ؛ وكان أبوه إذ ذاك حياً ، الا أنه كان قد ضعفت قواه العقلية وأصبح لا يصلح للولاية .

كان ابراهيم باشا عضد ابيه الأقوى وساعده الأشد في جميع مشروعاته ؛
كان بأسلاً مقداماً في الحرب ، لا يتهيب الموت ، وقائداً محنكاً لا تفوته صغيرة
ولا كبيرة من أفانين ^(١) الحرب .

كان سريع الغضب ولكنه كان طيب القلب عادلاً في أحكامه ، وكان
يعرف الفارسية والتركية والعربية ، وله اطلاع واسع في تاريخ البلاد الشرقية .

جهزه أبوه محمد علي في ١٠ شوال سنة ١٢٣١ لحرب الوهابية ، فظهر عليهم ،
وأسر أميرهم وأرسله لأبيه إلى القاهرة سنة ١٢٣٣ ، فأرسله محمد علي إلى
الآستانة ، فطافوا به في أسواقها ثلاثة أيام ثم قتلوه ؛ فنال ابراهيم باشا من
السلطان مكافأة سنية وُسُمي والياً على مكة ، ونال أيضاً أبوه محمد علي لقب
خان ^(٢) الذي لم يحظ به سواه رجل من رجال الدولة غير حاكم القرم .

ولما طمح محمد علي للاستيلاء على سورية ، كان قطب الحركة والقائد الفاتح
ابراهيم باشا ، كما رأيت تفصيل هذه الحادثه في ترجمة محمد علي .

ولم يطل حكم ابراهيم باشا ، فإنه توفي قبل والده سنة ١٢٦٥ ، ودفن بمدفن
الأسرة الخديوية بجوار الشافعي ^(٣) رضي الله عنه .

وكان ربع القامة ، ممتلىء الجسم ، قوي البنية ، مستطيل الوجه والأنف ،
أشقر الشعر ، في وجهه أثر الجدري ، كثير اليقظة ، قليل النوم ؛ وكان نقش
على خاتمته (سلام على ابراهيم) رحمه الله تعالى .

(١) افانين : ابواب .

(٢) خان : لقب تركي مرادفة للملك أو شاه .

(٣) الشافعي : الامام الشافعي .

عباس باشا الأول :

هو عباس باشا بن طوسون باشا بن محمد علي باشا ، ولد سنة ١٢٢٨ بالاسكندرية ، وتوفي أبوه وهو في الثانية من عمره ، فعني جده محمد علي باشا بتربيته وأدخله مدرسة الخانكاه ، فتلقى العلوم والفنون العسكرية .

ولما بلغ أشده أرسله جده مع عمه ابراهيم باشا في حملة الى سورية ، فشهد أكثر مواقعها ؛ وكان في سنة توليه قد سافر إلى البلاد الحجازية لاداء فريضة الحج ، فوافاه الخبر بوفاة عمه ابراهيم باشا والي مصر ، فقدم القاهرة واستلم زمام الحكم ، اذ كان اكبر ابناء الأسرة المحمدية العلوية وذلك سنة ١٢٦٥ ، وفي أيامه كانت حرب القرم بين الدولة العلية وروسيا ، فبعث لنجدة الدولة العلية سنة ١٨٥٣ م جيشاً مؤلفاً من خمسة عشر ألف جندي ، وأرسله عن طريق بولاق ، وقبل ركوبه النيل سار لوداعه ، وألقى على الجمهور خطاباً بليغاً .

ومن مآثره انشاء المدارس الحربية في العباسية ، ومسد الأسلاك البرقية ، والشروع في انشاء الخط الحديدي بين مصر والاسكندرية ، وبناء الجامع المشهور بمسجد السيدة زينب ؛ فإنه وضع حجره الأول بيده .

وكان حازماً ، مقداماً ، راغباً في تعزيز شأن البلاد ، ولكن المنية عاجلته ، فتوفي في شوال سنة ١٢٧٠ في مدينة بنها ^(١) ، ونقل منها إلى القاهرة ، ودفن في مدفن الأسرة الخديوية ، ولم يعقب الا ابراهيم الهامي باشا ، صهر السلطان عبد المجيد ، وجد عباس باشا الثاني لأمه ، رحمهم الله تعالى .

(١) بنها : قاعدة القليوبية في مصر على ملتقى الخط الحديدي بين الزقازيق وترعة السويس .

سعيد باشا بن محمد علي باشا :

سعيد باشا بن محمد علي باشا ولد في الاسكندرية سنة ١٢٣٧ ، وكان محباً للعلم ، بارعاً فيه وعلى الخصوص في اللغات الشرقية ، والعلوم الرياضية ، وسلك الأبحر والرسم ، وكان يتكلم بالفرنساوية جيداً .

وتولى زمام الأحكام سنة ١٢٧٠ بعد وفاة عباس باشا ابن أخيه ، وكان محباً للعدل والفضيلة ، مهتماً بالإصلاح الإداري ؛ ومن أعماله المبرورة اتمام الخطوط الحديدية والتلغرافية بين الاسكندرية ومصر ، والشروع في مد غيرها ، وتنظيم لوائح الأطباء واسترجاعها من المتعدين لأربابها .

وقد عدل الضرائب فجعلها عادلة ، ورفع كثيراً من الضرائب التي كان يتظلم منها الأهالي ، ونزع ترعة المحمودية ؛ وفي أيامه تمت معاهدة ترعة السويس ، وقد نشطها تنشيطاً كبيراً ، وأقام على طرفها الشمالي مدينة دعيت باسمه وهي بورت^(١) سعيد ، وغرس الاشجار في طريق المنشية .

وفي السنة الثانية من توليه على مصر ، وضع الحجر الأول لأساس القلعة السعيدية عند رأس الدلتا ، فيما بين القناطر الخيرية التي تداعت الآن أركانها .

وفي أيامه ثارت مديرية الفيوم على الحكومة فأخذ ثورتها ، وأعطيت بلاد السودان بعض الامتيازات ، وتولى عليها البرنس^(٢) حلیم باشا ، وفي سنة ١٢٧٦ توجه لزيارة سورية ، فكث في بيروت ثلاثة أيام ، ونزل ضيفاً كريماً على وجهاء المدينة ، وكان اثناء مروره في الطرقات ينثر الذهب على الناس .

(١) بورت : كلمة اعجمية فرنسية الأصل ومعناها المرفأ .

(٢) البرنس : كلمة غير عربية ومعناها الأمير .

وفي ٢٦ رجب سنة ١٢٧٩ توفي في الاسكندرية ودفن بها رحمه الله تعالى .

الشريف سرور أمير مكة :

هو الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين ابن حسن بن ابي نمي ، تغلب على عمه الشريف احمد بن سعيد ، وأخذ منه اماره مكة بعد مواقع يوم السبت في ١٣ ذي القعدة سنة ١١٨٦ ؛ وكان عمره إذ ذاك ثمانى عشرة سنة ، وبعد عشرين يوماً من ولايته ، استنفر عمه الشريف احمد بعض القبائل ، وأقبل عليه محارباً في غاية من القوة ، فتحاربوا من سنة ١١٨٦ إلى سنة ١١٩٣ .

وقع خلال هذه السنين بينها خمس عشرة واقعة ، كان النصر بأكثرها حليف الشريف سرور لثبات جأشه وقوة بطشه ونشاطه ؛ وانتهى أمر الشريف احمد بالواقعة الخامسة عشرة التي جرت بينه وبين الشريف سرور في جمادى الأولى سنة ١١٩٣ ، وذلك أنه بلغ الشريف سرور أن الشريف احمد مقيم برهاط وهو موضع بينه وبين مكة ثلاثة أيام ، فركب الشريف سرور بنفسه في قوة عظيمة ، فلم يفتن الشريف احمد الا وقد حاطت به الرجال من كل جانب ، فلم يتمكن من الفرار ، فقبض عليه وعلى ولديه ، وتشئت عبيده واصدقاؤه ، فأركبه خلف واحد وأمر بحفظه ، ونزل به إلى بندر جدة ، ثم أركبه سفينة وأمر بحبسه في ينبع ، وحبس معه ولديه السيد راجعاً والسيد الحسن ، ومكث الشريف احمد محبوساً في ينبع مدة ، ثم نقله الى حبس جدة ، وما زال محبوساً إلى أن توفي في عشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١١٩٥

رحمه الله تعالى ، وكان ولديه مات أحدهما في السجن وأطلق الآخر .

بعد أن قبض الشريف سرور على الشريف احمد ، تتبع كثير من العتاة^(١) وقطاع الطريق ، وعاقبهم بأشد العقوبات ، وصار يتجسس بالليل والنهار ، مستصحباً بعض عبيده بعد صلاة العشاء إلى الصبح ، يفعل هكذا كل ليلة ، فأدخل الرعب والرهبة بذلك على قلوب الطغاة المخالفين .

واتفق جماعة من الاشراف والوجهاء في مكة على اغتياله وهو متنكر ، يعس^(٢) في الليل ، فعلم بالخبر وألقى القبض عليهم ، وجازى كلا مجبسه .

وفي موسم سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف ، أرسل مولاي محمد سلطان المغرب ، ابنته ، ليزوجها له ، وأرسل معها أخويها وأموالاً عظيمة أهداها له ، وصدقة للأشراف والسادة وأهل مكة ؛ فتزوج المترجم ببنت السلطان ، وجرى احتفال عظيم لاجراء العقد ، وفي سنة ١١٩٤ أتى المدينة زائراً ، فدبر شيخ الحرم والكواخي مكيدة للايقاع به ، وبرجاله ، وراسلوا قبائل حرب « التي حاربها الشريف سرور عند قدومه من مكة » على محاربة الشريف ، فوقعت الكتب بيد الشريف وتنبه للمكيدة ، ووقعت بينه وبين شيخ الحرم والكواخي ورجالهم واقعة ، دام القتال بها أياماً وأسفرت عن ظهور الشريف عليهم ، فقبض على جملة ممن كانوا سبب هذه الفتنة وقيدهم بالحديد وعزل شيخ الحرم وأمره أن يسير معه الى مكة .

ولم تخل أيامه من واقعات بينه وبين القبائل المجاورة ، يكون بها حليف

(١) العتاة : جمع عات وهو الغاشم ، الظالم .

(٢) عس : طاف بالليل .

النصر لدربته ^(١) وحنكته ^(٢) وتنظيم جيشه ، فقد كان يبلغ جيشه اثني عشر ألفاً من الجنود كاملة العدد والزاد .

وفي سنة ١١٩٦ شرع في عمارة القلعة التي في جباد ، بعد أن اشترى ما حولها من البيوت ، وأنفق على بنائها مالا كثيراً ، ثم نقض بعد سنتين كثيراً من بنائها وأعادته على أحسن إتقان .

وفي سنة ١٢٠٠ بنى في عرفة ^(٣) بيتاً ، ولم يسبق لغيره بناء بيت في عرفة ؛ وفي ١٨ ربيع الثاني سنة ١٢٠٢ توفي ، وصلي عليه بعد الاشراف عند الكعبة ، ودفن بقبة السيدة خديجة رضي الله عنها ، وعمره نحو خمس وثلاثين سنة ، وملكه خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وثمانية أيام ، وأعقب من الذكور عبدالله ويحي وسعيداً وحسناً واحمد ومحمداً رحمهم الله تعالى اجمعين .

الشريف عبدالمعين امير مكة :

هو الشريف عبد المعين بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن ابي نمي ، تولى اماره مكة بعد وفاة أخيه الشريف سرور ، في اليوم الثامن عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٠٢٢ ، وأقام بالامارة أياماً ، وقيل نصف يوم ، ثم تنازل عنها لأخيه الشريف غالب ، وبقي معيناً له .

وكان يتولى قيادة بعض الغزوات في قتال الوهابية منذ سنة ١٢٠٥ إلى سنة ١٢٢٠ ؛ ولما خرج أخوه الشريف غالب من مكة ، خوفاً من غائلة الوهابية ،

(١) الدربة : الجرأة في الحرب .

(٢) الحنكة : الفطنة .

(٣) عرفة : جبل في مكة المكرمة يقف عليه الحجاج أيام الحج .

بقي هو فيها وكتب الى سعود بن عبدالعزيز امير الوهابية كتاباً يطلب فيه الأمان لأهل مكة ، وأنه عامله فيها ، فقبل منه ذلك .

ولما دخل مكة سعود المذكور بايعه ودخل تحت طاعته أميراً على مكة ، وبقي أميراً مدة اقامة الوهابية بها ، ثم لما استرجعها محمد علي باشا والي مصر تنحى عن الامارة لأخيه الشريف غالب ، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله .

الشريف غالب امير مكة :

هو الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين ابن حسن بن ابي نبي ، تولى إمارة مكة بعد أن تنازل له عنها أخوه الشريف عبدالمعين سنة ١٢٠٢ ؛ وجاءته الخلعة السلطانية في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٢٠٢ ، وفي ذي الحجة استنفر بعض اخوانه بعض القبائل وحاربوه ، فكان النصر حليفه ، ثم عقد الصلح بينهم في جمادى الأولى سنة ١٢٠٣ وفي سنة ١٢٠٤ حاربه ابن أخيه الشريف عبدالله بن سرور طالباً الامارة ؛ فظفر الشريف غالب به وبأخيه محمد وحبسها مدة ثم أطلقها .

وفي سنة ١٢٠٥ بدأ القتال بينه وبين الوهابية ، وسببه أنهم استأذنوه في الحج فمنعهم وتهدهم بالركوب عليهم ، واتبع القول بالفعل ، وكانت بينه وبينهم وقائع تنوف عن الحسين ، امتدت من سنة ١٢٠٥ إلى سنة ١٢٢٠ استولوا بأثناؤها على الطائف في شهر ذي القعدة سنة ١٢١٧ ، وفي ذي الحجة شاع في مكة أن سعود بن عبدالعزيز أمير الوهابية ، استحل مكة فارتحل جميع من كان بمكة من الحجاج وأمراء الحج ، وارتحل أيضاً الشريف غالب المذكور الى جدة ، رهبة من عادية الوهابية ، ولم يبق بمكة إلا الشريف عبدالمعين أخو الشريف غالب ، وبقيت مكة بلا حاكم .

أرسل الشريف عبد المعين إلى سعود بن عبدالعزيز كتاباً يطلب به الامان وأنه عامله بمكة ، وذهب وفد من مكة أيضاً الى سعود المذكور ، التقوا به بوادي السيل ، وطلبوا منه الامان فأمنهم ، وكان ذلك في ٧ محرم سنة ١٢١٨ هـ . وفي ٨ المحرم دخل مكة وأمن أهلها وأخذ البيعة منهم وهدم القباب^(١) وأرسل كتاباً الى أهل جدة يطلب منهم أن يدخلوا في طاعته ، وذهب اليها في ٢٢ المحرم ، ووقعت هناك بينه وبين الشريف غالب واقعة ، انتصر بها الشريف غالب ، فعند ذلك ارتحل الى الوادي ، ولم يدخل مكة ، ثم توجه من الوادي إلى الزيما ، وبعد ارتحاله من الوادي ركب الشريف غالب من جدة ، وغزا أهل الوادي ، وتوجه بجندة ومعه شريف باشا ودخلوا مكة ، وفتك بجماعة الوهابية فتكاً ذريعاً .

ثم ان الوهابية استولوا على ينبع فأجلاهم عنها ، ثم جمعوا جموعهم واحتلوا الحسينية وحاصروا مكة ، فوق القحط بها ، حتى مات خلق كثير جوعاً ، وخرج كثير من أهل مكة الى الحسينية وذلك في ذي القعدة سنة ١٢٢٠ هـ ، ثم عقد الشريف غالب معهم صلحاً على أن يأذن لهم في الدخول إلى مكة لأداء فريضة الحج ، ثم يتوجهون الى بلادهم ، وأن يدخل الناس في الطاعة ، ويكون أمر مكة وأحكامها تحت نظره ، واشترط عليهم أموراً منها اعادة الحسينية وغرامة ما ذهب فيها من القليل والكثير وغير ذلك .

فدخلوا مكة وأقاموا بها إلى اليوم الحادي عشر من المحرم سنة ١٢٢١ هـ ، ثم ارتحلوا عنها وتمذهب الشريف غالب بمذهبهم ظاهراً ، وأمر أن تقرأ كتب

(١) القباب : أي قباب الجوامع والمزارات لان الوهابيين يحاربون البدع .

محمد بن عبد الوهاب ، وتهدم القبيب .

وكان سعود بن عبد العزيز أمر بمنع الاتيان بالمحامل^(١) إلى الحج سنة ١٢٢٠ ، فلم يكن ذلك ، فأمر باحراق المحمل المصري سنة ١٢٢١ ، ورجع الحج الشامي دون أن يؤدي فريضة الحج ؛ وفي السنة نفسها اخذ كل ما كان في الحجرة النبوية المطهرة من الاموال والجواهر ، وطرد قاضي مكة والمدينة الواصلين لمباشرة القضاء سنة ١٢٢٠ ؛ وأقيم الشيخ عبدالحفيظ العجمي من علماء مكة لمباشرة القضاء وبعض علماء المدينة قاضياً بهم ، ومنع الناس من زيارة قبر النبي ﷺ .

فلما تفاقم أمره ، أمر السلطان سليم الثالث العثماني محمد علي باشا والي مصر بحاربة الوهابيين وذلك سنة ١٢٢٢ ، فلم يتمكن لاشتغاله وقتئذ بإبادة امراء الممالك بمصر ، فما تيسر له ذلك إلا في أوائل سنة ١٢٢٦ ، فجهز جيشاً وجعل قائده ابنه طوسون باشا ، فاستولى على ينبع والمدينة بعد قتال عنيف ، وأخرج من فيها من الوهابية ، وكان الشريف غالب كاتب عسكر محمد علي باشا سرّاً ، فأدخلهم مكة ؛ فلما بلغ الوهابية هذا الخبر ، فروا من الطائف وذلك سنة ١٢٢٧ وفي ١٤ شوال سنة ١٢٢٨ .

توجه محمد علي باشا من مصر إلى جدة^(٢) ، فوصلها في أواخر شوال ، ونزل الشريف غالب لمقابلته ، وذهب منها ومعه ابنه طوسون باشا إلى مكة ؛ فاحتفل بها الشريف غالب غاية الاحتفال ، وكان محمد علي باشا يعظم الشريف

(١) المحامل : جمع محل وهذا الشيء من البدع الفاطمية كان كالم يتم تقديم الحجيج أيام الحج .

(٢) جدة : مدينة حجازية على البحر الأحمر اختارها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه مرفأً لمكة ، ويقيم بها ممثلو الدول الأجنبية لدى الحكومة العربية السعودية .

غاية التعظيم ويقبل يده وتعاهد معه ، وكان مأموراً من السلطة بالقبض عليه وارساله الى الآستانة ؛ فدبر مكيدة لالقاء القبض عليه تدل على دهائه وحسن سياسته ، حيث أنه يحافظ على العهد الذي بينهما ، ويجعل القبض عليه من قبل ولده طوسون باشا ، فأظهر أن بينه وبين ابنه منافرة ، فتوجه ابنه إلى جده ، مظهراً أنه مغاضب لوالده ، ثم كتب من جده إلى الشريف غالب أن يتوسط بالصلح بينه وبين والده ؛ ففعل الشريف ذلك ، فقبل محمد علي باشا شفاعته ، فكتب الشريف لطوسون باشا بحصول قبول الشفاعة ، وطلب منه الحضور إلى مكة ليجمع بينه وبين والده ، فتوجه إلى مكة ، ولما وصل ذهب الشريف غالب إليه في بيته للسلام عليه ، وليأخذه معه ويجمع بينه وبين والده ، ولما وصل إلى دار طوسون باشا خرج لمقابلته وقبل يده ودخل معه الديوان ، وجلسا يتحدثان ، ومنعا الناس من الدخول على عادة الأمراء إذا اجتمعوا مع بعضهم ، وبعد قليل دخل عليهم من كبار العسكرية عابدين بك ، فدنا من الشريف وقبل يده وقبض على الجنيبة التي تحزم بها ، وقال له : أنت مطلوب الدولة العلية ، فلم ير الا الامتثال ، فقال : سمعاً وطاعة ، ولكن انتظرني اقض اشغالي في ظرف ثلاثة أيام ثم أتوجه ، فقال : لا سبيل إلى ذلك ، فامتل.

وكان ذلك في أواخر ذي القعدة سنة ١٢٢٨ ولم يشعر بذلك احد ؛ فكتب طوسون باشا لوالده بما وقع ، فحسن لدى محمد علي باشا أن يقبض على أولاده الثلاثة خوفاً من وقوع فتنة ، فأرسل إلى الشريف غالب الشيخ احمد تركي الذي كان يستشير محمد علي باشا ، ليدبر مكيدة أخرى للقبض على أولاد الشريف ، فذهب الشيخ احمد تركي إلى الشريف وقال له :

« ان افندينا يسلم عليكم ويقول لا تهتموا ، ولا يكن لكم فكرة في شيء ، والقصد أن تقابلوا مولانا السلطان ، وترجعوا إلى ملككم في أقرب زمن ، ويكون في مدة غيبكم أحد أولادكم نائباً عنكم في مكة ، وقائماً مقامكم ؛ فإذا طلبتموهم يحضرون عندهم ، واخبرتموهم بحقيقة الأمر لأجل أن يطمئنا ، ولا

يحصل لهم تشويش . فصدق مقاله وأمر بكتابة ورقة الى أولاده ليحضروا عنده وختمها وأرسلها إليهم .

فلما دخل أولاده دار طوسون باشا ، أدخلوهم في موضع لائق بهم ، قبل أن يصلوا لوالدهم ، ومنعوا من الخروج ، وأرسل طوسون باشا إلى والده يخبره بذلك ، فتشاور محمد علي باشا مع الشيخ احمد تركي فيمن يوجهون له الامارة قبل شيوع الخبر ، فوقع الاستحسان على أن تكون الامارة للشريف يحيى بن سرور ابن اخي الشريف غالب .

ولما كان الليل ، اركبوا الشريف غالب وأولاده مع العسكر ، وتوجهوا بالجميع إلى جدة ، ومنها إلى مصر ، فوصلوها في ١٧ المحرم سنة ١٢٢٩ ، وضربت المدافع اعلناً بقدمهم ، وانزلوا في منزل لائق بهم ، لكنهم منعوا من المخالطة ، وفي ١٩ شعبان انزلوا إلى بولاق لينذهبوا إلى سلاطيك حسب الأوامر السلطانية ، فذهبوا إلى سلاطيك ، وتوفي الشريف غالب بها سنة ١٢٣١ .

وكانت مدة امارته على مكة نحواً من سبع وعشرين سنة رحمه الله تعالى .

الشريف يحيى امير مكة :

هو الشريف يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن ابي نبي .

كانت ولايته على مكة في أواخر ذي القعدة سنة ١٢٢٨ بعد أن قبض محمد علي باشا والي مصر ، على عمه غالب ، وكانت مباشرة أحكام الأشراف والعرب عند محمد علي باشا ، ومن كانوا نائبين عنه بعد رجوعه إلى مصر كأحمد باشا نائب محمد علي باشا في مكة ، فكان احمد باشا يفوض الى الشريف شنبر بن

مبارك المنعمي أكثر أحكام الأشراف والعرب وما يتعلق بهما .

فاستحكمت العداوة بين الشريف يحيى والشريف شنبر ، وحصل بينهما معارضات ومنافسات في قضايا كثيرة ، واستمر الحال كذلك إلى سنة ١٢٤٢ ، والناس يوشون بينهما ؛ فعزم الشريف يحيى على قتل الشريف شنبر فقتله وهو في المسجد عند باب الصفا بعد صلاة المغرب ليلة الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٤٢ ، فاستعد أحمد باشا لقتال الشريف يحيى ، وتترس^(١) الشريف في داره ثم هدده أحمد باشا بأنه يضرب داره بالمدافع التي في قلعة جباد ؛ ثم تم الأمر على أن الشريف يحيى يتوجه إلى مصر من طريق البر ، فرحل عن مكة ، هو وبعض أتباعه وعبيده ، وتوجه عن طريق الوادي فأدركه دخول شهر رمضان وهو ببدر ، فصام رمضان ببدر ، ونكص عن التوجه إلى مصر ، وجاءته مشايخ حرب ووعدوه بالإعانة والنصر له ، وأنهم يقومون معه حتى يرجعوه إلى ملكه ، فاغتر بقولهم ، ومكث في بدر إلى تمام السنة .

ولما دخلت سنة ١٢٤٣ أخذ في الشروع في جمع القبائل ليرجع إلى مكة ، وكان أحمد باشا نائب محمد علي باشا في مكة بعد مقتل الشريف شنبر ؛ أنهى الأمر إلى محمد علي باشا والتمس منه أن تكون إمارة مكة للشريف عبد المطلب بن الشريف غالب ، فأبطأ عليه الجواب إلى تمام سنة ١٢٤٢ ، فلما بلغه أن الشريف يجمع قبائل حرب ، ويريد المجيء للقتال ، استحسن أن يعجل بتولية الشريف عبد المطلب ليجمع جموعاً يقابل بها الشريف يحيى .

فعقد مجمعا في ديوان الحكومة ، وأحضر العلماء ، وكبار الأشراف ، ووجوه الناس وأبرز صورة فرمان بولاية الشريف عبد المطلب .

(١) تترس : اتخذ ترساً ، تحصن .

ونودي له في البلاد ، وكتب للقبائل وشرع في جمعها ، ليقاثل بها الشريف يحيى ، وفي أثناء ذلك وردت الأخبار من مصر في شهر صفر بأن محمد علي باشا استحسن أن تكون إمارة مكة للشريف محمد عون ، وكان إذ ذاك بمصر نزيلاً عند محمد علي باشا ، فوقع الاختلاف والتنافر بين أحمد باشا والشريف عبد المطلب ، وكان كلاهما بالطائف يجمعان الجموع لقتال الشريف يحيى ، فتوجه أحمد باشا إلى مكة ، وأتم الشريف عبد المطلب جمع جموعه وتوجه بها إلى مكة فحاصرها ، ووقعت بينه وبين أحمد باشا وقائع يطول ذكرها ، واتفق مع الشريف يحيى على أن تكون كلمتها واحدة ، وأن الشريف يحيى يأتي من طريق الوادي ويدخل من أسفل مكة ، والشريف عبد المطلب من أعلاها ، ولم تمض برهة من الزمن حتى دخل الشريف محمد بن عون مكة ، فتوجه الشريف عبد المطلب إلى الطائف والتحق به الشريف يحيى وجاءتها المكاتيب من الشريف محمد بن عون بالأمان وأن يرتب لكل منهما الترتيب اللائق ، وأن تكون إقامتهما حيثما أرادا ، فاستحسن الشريف يحيى انعقاد الصلح ، وامتنع الشريف عبد المطلب ، فلم يتجاسر الشريف يحيى على مخالفته ، وأشهر الحرب على الشريف محمد بن عون بالطائف^(١) ، واستمر الحرب نحو اثنين وعشرين يوماً ، نهكت فيها قوى الشريف عبد المطلب والشريف يحيى وجنودهما ، وأهل الطائف ؛ فعند ذلك طلب الشريف عبد المطلب الأمان له وللشريف يحيى ولكل من كان معها ، فأعطاهم الشريف محمد بن عون وأمير اللواء سليم بك ذلك .

فتم الصلح بينهم في رجب من السنة المذكورة ؛ فلما كان الليل هرب الشريف عبد المطلب ومعه بعض ركائبه وخياله ، وأخوه الشريف يحيى بن غالب ، فأعلم بذلك الشريف يحيى بن سرور الشريف محمد بن عون ، فأمر بعض رجاله ليعقبوهما ، فلم يتمكنوا إلا من القبض على الشريف يحيى بن غالب لأنه عثرت

(١) الطائف : مدينة في الحجاز جنوبي شرقي مكة يضرب المثل بجودة فاكتها وزبيها

به فرسه ، وبعد أيام رجع الشريف محمد بن عون ومعه الشريف يحيى بن سرور
والشريف يحيى بن غالب إلى مكة .

فلمّا كان شهر شوال ورد أمر من محمد علي باشا يقضي بأشخاص الشريف
يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب والشريف عبد الله بن فهد والشريف
حسن بن يحيى ، وبعض أولاد الشريف عبد الله بن سرور ، فذهبوا إلى مصر ،
ثم رجع أكثرهم إلى مكة ، وبقي بمصر الشريف يحيى بن سرور إلى أن توفي بها
سنة ١٢٥٤ رحمه الله تعالى .

الشريف محمد بن عون أمير مكة :

هو الشريف محمد بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن
حسن بن أبي نفي ؛ كان قبل أن يتولى إمارة مكة أميراً على تربة ، ثم أميراً
على قبائل عسير^(١) ومن تبعهم من القبائل والقرى من طرف محمد علي باشا والي
مصر ، فانه جعله أميراً حينما كان بالحجاز ، ثم بعد سنين من إمارته على قبائل
عسير ، وقع بينه وبينهم اختلاف ، فخرج عنهم ، وكتب لمحمد علي باشا بمصر
يطلب منه عساكر لمحاربتهم ، فأرسل له كثيراً من العساكر النظامية ، فحاربهم
سنة ١٢٣٩ فهزم ، فرجع إلى مصر ، وبقي بها إلى افتتاح سنة ١٢٤٣ نزىلاً عند
محمد علي باشا .

ولما قتل أمير مكة الشريف يحيى بن سرور الشريف شنبر المنعمي فصله
أحمد باشا نائب محمد علي باشا بمكة ، وكتب إلى محمد علي باشا بذلك ، وكان
ذلك سنة ١٢٤٣ ، فأبطأ محمد علي باشا برد الجواب على أحمد باشا ، فعندئذ
نصب أحمد باشا الشريف عبد المطلب بن الشريف غالب أميراً على مكة .

(١) عسير : بلاد جبلية في الجزيرة العربية غرباً بين الحجاز واليمن على ضفاف البحر الأحمر
وهي من إمارات المملكة العربية السعودية التابعة لنجد .

أما محمد علي باشا فإنه نصب أميراً الشريف محمد بن عون الموما إليه ، فلما شاع هذا الخبر في مكة ، غضب الشريف عبد المطلب ، وكان إذ ذاك يجمع القبائل لقتال الشريف يحيى بن سرور ، فأتى إلى مكة وحاصرها ، واتفق مع الشريف يحيى بن سرور ، أن تكون كلمتهما واحدة ، وأن يأتي الشريف يحيى من أسفل مكة ويأتي هو من أعلاها ، ولم تمض برهة من الزمان حتى دخل الشريف الجديد محمد بن عون ؛ وكان الحرب وقتئذ بالأبطح .

فلما أحس الشريف عبد المطلب بذلك توجه إلى الطائف ، وترك مكة ؛ وكان الشريف يحيى بن سرور قد أتى بقبائل من الحربية على الأمر الذي اتفق مع الشريف عبد المطلب عليه ، فلما كان بالوادي علم بقدوم الشريف محمد بن عون فقفل راجعاً إلى الطائف ، حيث الشريف عبد المطلب .

أما الشريف محمد بن عون فإنه بعد أن ثبتت قدمه في مكة ، كتب إلى الشريفين يحيى بن سرور وعبد المطلب بالطائف كتاباً يؤمنهما فيه ، ويطلب منهما الرضوخ إلى السكينة ، وعدم المقاومة ، فاستحسن الشريف يحيى بن سرور ذلك ، وامتنع الشريف عبد المطلب .

ولم يقدر الشريف يحيى بن سرور على مخالفته ، فأشهر الحرب عليه ، فانتصر عليها ، فطلب منه وقتئذ عبد المطلب الأمان له ، وللشريف يحيى بن سرور ، فأمنهم وكان ذلك في رجب سنة ١٢٤٣ ؛ فلما كان الليل هرب الشريف عبد المطلب هو وأخوه الشريف يحيى بن غالب وبعض أتباعه ؛ فأعلم الشريف يحيى بن سرور بذلك الشريف محمد بن عون ، فعقبها برجاله ، فلم يتمكنوا من القبض الا على الشريف يحيى بن غالب ، لأنه عثرت به فرسه .

وبعد أيام رجع إلى مكة الشريف محمد بن عون ومعه الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب ، وكتب بما وقع معه إلى محمد علي باشا ، ولما كان شوال من السنة المذكورة ، شخص الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن

غالب وبعض الأشراف إلى مصر بأمر من محمد علي باشا .

أما الشريف عبد المطلب ؛ فإنه بعد هربه من الطائف ، اجتمع بأخيه الشريف علي ، ورحلا إلى عسير ، وأقاما عند أميرها علي محتل سنتين ، ثم قصدا بغداد ، وبعد أن تنقلا في بلاد كثيرة دخلا دمشق ، ثم رحلا إلى الآستانة .

أما الشريف محمد بن عون ، استقل بالامارة ، فوطد الأمن بالحجاز وانتظمت أحكامه حتى سنة ١٢٤٩ ، إذ صدر أمر محمد علي باشا بحاربة عسير التي استفحل أمر أميرها عائض بن مرعي ، فانه تغلب على بني شهر ، وبيشه وبلاد غامد ، وزهران ^(١) ؛ فتوجه الشريف محمد بن عون بالعساكر التي جهزها محمد علي باشا ، واستخلص الأماكن المذكورة ، وتقدم إلى بلاد عسير ، لكن انقطعت الذخائر عنه بسبب تهامل أحمد باشا نائب محمد علي باشا بمكة ، فانهمزم الشريف المذكور وعساكره عن بعض الأماكن المذكورة ، ورجع إلى مكة ، وكان ذلك سنة ١٢٥١ ، وأنكر أحمد باشا وقوع التقصير منه ، ونسبه للشريف المذكور ، وطلبها محمد علي باشا ليتحاكما عنده بمصر ؛ فرحلا سنة ١٢٥٢ وأبقى الشريف وكيلا عنه بمكة الشريف مبارك بن عبد الله الحمودي ، وأبقى أحمد باشا وكيلا عنه أمير اللواء أمين بك .

فلما وصلا إلى مصر تحاكما عند محمد علي باشا ، فثبت أن التقصير إنما كان من أحمد باشا ، فأذن للشريف محمد بن عون بالعودة إلى مكة ، وبقاء أحمد باشا بمصر ،

(١) زهران: هي الظهران وهي مدينة ومرفأ في المملكة العربية السعودية على الخليج العربي ومن مراكز النفط المشهورة .

ولكن أحمد باشا ، وسط وسائط لمحمد علي باشا ، على أن يبقى الشريف بمصر ، ويذهب هو إلى مكة ، وتعهده بأنه يستولي على عسير في ثلاثة أشهر ، فقبل محمد علي بذلك ، فذهب أحمد باشا ، وأعاد الحرب على أمير عسير ، فلم يحصل على نتيجة إلى سنة ١٢٥٦ والشريف مقيم في مصر .

وكان في سنة ١٢٥٥ تم الصلح بين السلطان عبد المجيد خان ومحمد علي ، وكان من جملة شروط الصلح أن يترك محمد علي الحجاز والشام ، فعند ذلك أذن محمد علي للشريف محمد بن عون بأن يرجع إلى مكة أميراً عليها كما كان ؛ فتوجه سنة ١٢٥٦ ودخل المدينة المنورة ، وأجرى بها اصلاحات كثيرة ، ورحل منها إلى مكة .

وفي سنة ١٢٦٠ وقع اختلاف بينه وبين عثمان باشا والي جدة لتعديده على بعض الأشراف ، فكتب عثمان باشا إلى الاستانة بلزوم حضور الشريف علي ابن غالب إلى مكة ، فصدر الأمر بذلك ، ولما دخل الشريف علي مصر قاصداً مكة توفي بها .

وكتب محمد علي باشا بلزوم نقل عثمان باشا من ولاية جدة ، وتولية شريف باشا الذي في المدينة بدلاً منه ، فصدر الأمر بذلك ، فمات عثمان باشا من ليلته غماً ، وكان ذلك سنة ١٢٦١ ؛ وفي سنة ١٢٦٢ توجه الشريف محمد بن عون إلى نجد بأمر من الدولة العلية لاختاد جذوة فيصل بن تركي أمير الرياض ، فلما وصل القصيم ^(١) توسط فيصل بالصلح ؛ وطلب منه الشريف أن يدفع كل سنة عشر آلاف ريال ، فقبل ذلك ورجع الشريف إلى مكة ، واستمر فيصل بدفع الخراج

(١) القصيم : موضع معروف يشقه طريق بطن فلج وقال ابو عبيد السكوني بلد قريب من الفجاج بسرة في أفوازة وأجارعة فيه أودية وفيه شجر الفاكمة .

إلى أن توفي سنة ١٢٨٢ .

وفي سنة ١٢٦٥ توجه الشريف عبد الله باشا بن الشريف محمد بن عون إلى بيته لاختاد عسير ، فاستخلص بيته ونبي شهر ، وفيها أيضاً سار الشريف محمد بن عون إلى الحديدية وانتزعها والمخاوز بيد ، وبیت الفقيه من يد الشريف الحسين بن علي حيدر الذي تغلب عليها ثم تملك صنعاء ؛ وعين لكل من الأماكن المذكورة عاملاً ثم بعد أيام ثار أهل صنعاء وقتلوا محمد بن يحيى الذي وضعه الشريف أماماً بها ، وتوفيقي باشا وبعض العساكر ، وأخرجوا الباقين .

وفي سنة ١٢٦٧ ورد أمر من الآستانة يقضي بأشخاص الشريف محمد بن عون وولديه الشريف عبد الله باشا والشريف علي باشا إلى الآستانة فرحلوا إليها ؛ فأقام عبد العزيز باشا الملقب بأقاه باشا والي جدة ، الشريف منصور بن الشريف يحيى بن سرور قائماً مقام أمير مكة ، ووجهت الامارة للشريف عبد المطلب في شهر رمضان ١٢٦٧ ، ووصل إلى مكة في ذي القعدة من السنة المذكورة ، ومكث أميراً بها إلى سنة ١٢٧٢ إذ وقع اختلاف بينه وبين كامل باشا والي جدة ، فتحصن الشريف عبد المطلب بمكة ، ثم خرج منها إلى الطائف .

وكانت وجهت الامارة للشريف محمد بن عون الذي نحن في صدده ثانية ، فأتى من الآستانة إلى مكة وأرسل للشريف عبد المطلب كتاباً يؤمنه فيه ، ويطلب منه ترك القتال ، فأبى ، فحاربه الشريف محمد بن عون ، وظفر به وسلمه لكامل باشا والي جدة ، فأرسله هذا إلى الآستانة ؛ وزالت الفتنة واطمأنت الناس .

وفي اليوم الثالث عشر من شهر شعبان سنة ١٢٧٤ ، توفي الشريف محمد بن عون بعد أن مرض أياماً ، وعمره نحو السبعين ، ودفن بقبة السيدة آمنة والدة النبي ﷺ .

خلف ستة من الذكور وهم عبد الله ، وعلي ، وحسين ، وعون ، وسليمان ،
وعبدالله ، وأربعاً من الإناث ؛ وكان مجلسه رحمه الله تعالى منتظماً بالعلماء
والأدباء ، ومدحه كثير من الشعراء .

ولما توفي أقام ناصق باشا والي جدة والده الشريف غلياً وكيلاً للإمارة إلى أن
أتى الخبر بتولية أخيه الشريف عبد الله باشا بن الشريف محمد بن عون .

الشريف عبد الله أمير مكة :

هو الشريف عبد الله باشا بن الشريف محمد بن عون بن محسن بن عبد الله
ابن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نعي ، تولى إمارة مكة في شهر رمضان
سنة ١٢٧٤ بعد وفاة والده ؛ وكان إذ ذاك بالآستانة من أعضاء المجلس
الخاص ، فتوجه إلى مكة في ربيع الأول سنة ١٢٧٥ ودخلها في
موكب عظيم .

وفي سنة ١٢٧٦ غزا غزوة إلى المشرق لقمع بعض الخالفين وعاد مظفراً ،
وفي سنة ١٢٧٧ توجه إلى المدينة لمقابلة سعيد باشا والي مصر ، حين جاء
للتشرف بالزيارة ، ولما رجع إلى مصر توجه معه وعاد إلى مكة في شهر شوال
من هذه السنة .

وفي سنة ١٢٨١ سار إلى عسير لقتال أميرها محمد بن عائض لأنه
تجاوز الحدود ، ولما وصل إلى القنفذة ^(١) جاءته نجدة من عسكر مصر بأمر

(١) القنفذة : من مياه بني نعيم (معجم البلدان لياقوت الحموي) .

الدولة العلية ، فطلب من أمير عسير الصلح ، فعقد معه صلحاً على أن لا يتجاوز الحدود .

وفي سنة ١٢٨٥ غزانا حية الشرق ووصل إلى نية لتأديب بعض القبائل ورجع منصوراً ، وفي سنة ١٢٩٤ أمر بتعليم أهل مكة الحركات العسكرية النظامية ، وفي ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤ مرض بمرض الاستسقاء وعرق النسا الذي أصابه منذ سنة ١٢٩٠

دفن رحمه الله بقبة الخبر ، وكان رحمه الله تعالى مشهوراً بكمال العقل ، وحسن التدبير ، ومعرفة الأحكام ؛ وكان قد قرأ في علم النحو وصار له به دراية ، واشتغل كثيراً بمطالعة كتب العلم من التفسير والحديث والفقه والأدب ، واقتنى من الكتب شيئاً كثيراً ، وكان يكثر في مجلسه من مذاكرة العلم والأدب ، ويحضر مجلسه كثير من العلماء والادباء في كثير من الأوقات ، وكان يحبهم ويعظمهم ويكرمهم ويقضي حوائجهم .

ولما ابتلى بمرض عرق النسا ، صار لا يستطيع الركوب على الخيل ، ولا المشي الا قليلاً بشيء يعتمد عليه في يده ، ومع هذا لم ينقطع في جميع المدة عن جلوسه في الديوان ، ولا عن مقابلاته للناس ، ولا عن سماع الدعاوى وفصل الأحكام ؛ ولما توفي كان عمره نحو ست وخمسين سنة ، ومدة امارته نحو تسع عشرة سنة ، وخلف من الذكور علياً ومحمداً وأربعاً من الأناث رحمه الله تعالى .

الشريف حسين أمير مكة :

هو الشريف حسين بن عبد الله بن محمد بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين ابن عبد الله بن حسن بن أبي نغي ، ولي اماره مكة بعد وفاة والده سنة ١٢٩٤ ، وكان إذذاك

بالأستانة ، فقدم إلى مكة في شعبان من السنة المذكورة .

وفي سنة ١٢٩٦ غزا ناحية تربة ، وعاد مظفراً ، واستمر في اماراة مكة إلى سنة ١٢٩٧ ، وفيها توجه إلى جدة في أوائل ربيع الثاني ، فعند دخول جدة وهو سائر في موكب حافل ، جاءه رجل افغاني ^(١) وقصده وهو راكب ، كأنه يريد تقبيل يده ، فطعنه بسكين في أسفل خاصرته ، فاشتد عليه الألم ، فنزل عن جواده ، ودخل دار عمر نصيف ، فلما علم خدمه أنه مطعون ، قبضوا على الأفغاني وسألوه عن سبب قتله ، فلم يقر بشيء ، وعذب بأنواع العذاب لعله يقر ، فلم يفعل ، فقتل بعد ذلك .

أما الشريف حسين فانه توفي بعد أن ظعن بيومين ، ونقل إلى مكة ، ودفن بها ، في قبر والده رحمها الله وعمره نحو اثنتين وأربعين سنة وشهور ، وخلف ثلاث بنات ولم يخلف ذكراً .

محمد بن عبد الوهاب امام الوهابية :

ولد سنة ١١١٥ في بلد العينية ، وبقي بعد سن الطفولية ، يتعلم زمناً ، حتى استظهر ^(٢) القرآن قبل العاشرة ، واشتغل على أبيه ، وأخذ في قراءة الفقه على مذهب الامام أحمد ، ورزق مع الحفظ سرعة الكتابة ، ثم رحل في طلب العلم إلى ما يليه من الامصار ، فوطىء الحجاز والبصرة مراراً وأتى

(١) افغاني ، : سببه إلى أفغان .

(٢) استظهر : حفظ غيباً .

الأحساء^(١) ، وأخذ العلم عن جماعة ، وسمع الحديث والفقه من جماعة بالبصرة كثيرة ؛ وقرأ بها النحو وأتقن تحريره ، وكتب الكثير من اللغة والحديث ، وهو دائم على نشر مبادئه التي يراها عين الهدى والاستقامة ، وكان أكثر لبثه لأخذ العلم بالبصرة .

وأخذ في بث دعوته ، ثم سكن حرَيْلا^(٢) مع والده مثابراً على نشر مذهبه فانتظم في سلوكه عصابة اتخذوه جليساً ، واتبعوا طريقته فقرأوا عليه كتب الحديث والفقه ، واشتهر في بلدان العارض من حرَيْلا والعينية والدرعية والرياض ومنفوخة ؛ وأقام في حرَيْلا سنين وصنف كتاب التوحيد ، وتبعه أحد الأمراء عثمان بن معمر في العينية ، فأقام بها وساعده الأمير على بث دعوته .

فبدأ يعظم أمره وفشأ مذهبه في بلدان العارض^(٣) ، وأمر الأمير بهدم القباب والمساجد المبنية على قبور الصحابة ، وقطع الأشجار التي كانت ينتابها الناس .

فأنكر عليه ذلك وحكم بكفره واستحلال دمه وماله ، وتقول بعضهم عليه ، ووشوا به إلى علماء الإحساء والبصرة والحرمين ، وأفتوا للحكام بأذنه أقبح الضلال والفساد وأثر الخوارج^(٤) ، وصنفوا المصنفات في تبديعه وتضليله ، وقالوا : إنه مغير السنة والأحكام .

(١) الإحساء : مدينة في البحرين وتسمى أيضاً الهفوف .

(٢) حرَيْلا : مدينة في نجد .

(٣) العارض : مدينة في نجد .

(٤) الخوارج : هم الذين خرجوا على سيدنا علي بن أبي طالب (ر) كانوا يكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الإمام واجباً إذا خالف السنة ، وهم اطلقوا على أنفسهم اسم الشراة لأنهم ارادوا أنهم باعوا أنفسهم لله ، لقوله عز وجل في كتابه العزيز من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله .

أما الشيخ فانه لم يكفر أحداً من مخالفيه ، وتوقف حتى تألبوا عليه وكفروه وجماعته ، ولم يأمر بسفك دم أكثرهم حتى حكموا عليه وأصحابه بالقتل والتكفير ، ومع ما كان ينتقل اليه من الأذى لم يكثر بهم ، ولم يعامل أحداً بالاساءة بعد القدرة عليه .

وله غزوات في بث دعوته ، وقد خرج من بلده العينية لتألب مخالفيه عليه وعدم حماية عثمان بن معمر له ؛ فجاء الدرعية ، فلما سمع الأمير محمد بن سعود بقدمه ، أسرع اليه مسلماً عليه ، ولطف منه محله ، وأخبره بأنه يمنعه ما يمنع به نساءه وأولاده من جميع من عاداه .

وطلب إلى الشيخ أن لا يرحل عن بلده ، فعاهده الشيخ على ذلك ، وقام يدعو الناس وآزره وزراء الأمير وأعوانه وأخوانه من أهل الدرعية وكان ذلك سنة ١١٥٧ ، وهاجر إلى الدرعية خلق كثير بينهم زمرة من أهل البيوتات .

قال أحد مؤرخي الوهابية ما ملخصه « وفي سنة ١٢٠٦ توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحاله من العبادة في الصلاة والصيام مشهورة ، يتلو القرآن أبداً ، ويحيى غالب الليل بالقيام والتأني في تنفيذ الأحكام من كتب الأئمة الأربعة المقلدة ، وكان يجبي اليه المال من جميع تلك الأقطار ، فيفرق على المستحقين في طريقة من الزهد مرضية ، وكان متلففاً من ذلك المال ، لا يأكل منه إلا بالمعروف ، وكان سمحاً كريماً ، لا يرد سائلاً ، ومات ولم يخلف ديناراً ولا درهماً ، وكان عليه دين كثير ، وفي عنه . وله مصنفات كثيره منها رسالة تسمى كشف الشبهات وفيها خلاصة دعوته ، وجل رسائله على الدعوة إلى التوحيد » .

هذا ولقد عظم أمر ابن عبد الوهاب بعد وفاته ، وانتشر مذهب انتشاراً مهولاً بتعمد الأمير محمد بن سعود ، وكثرت أتباعه ، وتملكوا الأقطار الحجازية مدة حتى أجلاهم محمد علي باشا إلى مصر .

ولم تزل أتباعه بنجد^(١) وما جاورها حتى الآن .

عبد الله بن حسن الجبرتي المؤرخ المشهور :

ولد في مصر سنة ١١٦٧ ، واشتغل بطلب العلم في الأزهر ؛ ولما دخل مصر بونابرت طاغية الفرنسيين ، جعله من كتبة الديوان .

انقطع إلى الكتابة والتأليف في آخر حياته ، وهو صاحب التاريخ المسمى « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » ، ذكر فيه حوادث مصر منذ فتوح السلطان الغازي سليم خان الأول للقطر المصري إلى غاية سنة ١٢٣٦ مع تراجم الأعيان المشهورين ، وقد أدخل فيه قسماً كبيراً من تاريخ آخر ، وصنف فيه وقائع بعثة بونابرت^(٢) إلى مصر دعاه « مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين » كتبه سنة ١٢١٦ .

وقتل أحد أولاده في حي شبرا^(٣) ، فبكاه بكاءً مرّاً أفقده البصر ، ولم يلبث أن درج على أثره ، وقيل انه توفي خنوقاً سنة ١٢٣٧ رحمه الله تعالى

الشيخ محمد بن عبد الكريم :

ولد المترجم في طرابلس الغرب^(٤) ، وتلقى العلوم عن أعلام عصره

(١) نجد : اسم للأرض المريضة التي اعلاها تهامة واليمن واسفلها الطرق والشام ويقال أن نجداً كلها من عمل اليمامة .

(٢) بونابرت : هو نابليون بونابرت .

(٣) شبرا : حي في القاهرة .

(٤) طرابلس الغرب : إحدى ولايات ليبيا غرباً ، تحدها تونس والجزائر غرباً وولاية الفزان جنوباً وولاية القيروان شرقاً ، يرتفع فيها شمالاً جبل نفوسة يليه سهل ساحلي خصيب ، من مدنها الزوارة .

وفحول مصره ، وكان واسع العلم ، كثير الحفظ ، تولى النيابة في وطنه بعد والده ، وحسنت سيرته ، وألف كتاباً دعاه « الارشاد بمعرفة الأجداد » ضمنه ذكر أسلافه الكرام ، وكان أصل أجداده من الأندلس (١) ، ثم انتقلوا الى طرابلس ، وعرفوا بآل النائب ، وكانت وفاة المترجم سنة ١٢٣٢ رحمه الله تعالى .

السيد احمد البربر :

هو السيد احمد بن عبد اللطيف بن احمد البربر الحسني البيروتي ، ولد بشعر دمياط سنة ١١٦٠ ، وبرع في الشعر والأدب ، وألف بها : ومن مؤلفاته مقاماته التي أولها « حكي بليغ هذا الزمان والعصر » من حديث ألد من سلافة العصر وله بديعية علق عليها شروحا مصطفى بن عبد الوهاب بن سعيد الصلاحي ، وله كتاب الشرح الجلي على بيتي الموصلي ، وهو تأليف واسع أودعه صاحبه فنونا من الآداب وفصولا في كل علم من العلوم ، والموصلي المذكور هو عبد الرحمن بن الصوفي الموصلي ، أما البيتان اللذان شرح البربر رمزهما فهذان :

إن مَرَّ والمرآة يوماً في يدي من خلقه ذو اللطف أسما من سما
دارت تماثيل الزجاج ولم تزل تقفوه عدواً حيث سار ويمما

ومن شعر البربر قوله في التوحيد :

لقد آمنْتُ بالله وأصبحتُ به آمنٌ
هو الأولُ والآخرُ والظاهر والباطن

(١) الأندلس : اسم أطلقه العرب على شبه جزيرة ايبيريا عامة بعد أن دخلوها وتجاوزوها حتى فرنسا وبعد وقعة العقاب الحضر سلطان العرب في مملكة غرناطة فعرفت بالأندلس ، والأندلس اليوم في ولاية اسبانيا الجنوبية تتألف من ثمانية أفضية .

وقوله في كبح الشهوات :

إنَّ الذين يجاهدون النفسَ شَبَانًا وشيئا
مَنْ الإلهُ بنصرهم وأثابهم فتحاً قريباً

وله أيضاً :

خرجتُ من سجن نفسي ومن حظوظي والجاه
وفي جميع أموري أسلمتُ وجهي لله

وخرَّج المترجم تلامذة ، أخصهم السيد عبد اللطيف بن علي المكني بفتح
الله المفتي البيروتي الحنفي ، وكانت وفاة المترجم بدمشق في ١٨ ذي الحجة سنة
١٢٢٦ رحمه الله تعالى .

السيد عمر البكري اليافي :

هو الشيخ الوفاء قطب الدين عمر بن محمد البكري ، الدمياطي (١) الأصل ،
اليافي المولد ، ولد سنة ١١٧٣ في يافا ، ودرس على مشاهير شيوخ زمانه في
وطنه ، ورحل إلى مصر ، وأخذ عن أئمتها ، ثم عاد إلى غزة (٢) ، وتجول في
أنحاء الشام والحجاز ، وكان على جانب من الأدب ، وله ديوان شعر وبعض
مخاطبات الحقت .

اشتمل الديوان على قصائد متعددة دينية على نهج المتصوفة ، وكان المترجم

(١) الدمياطي : نسبة إلى دمياط وهي مدينة في مصر على نهر النيل شهيرة بالقماش حاصرها
الصليبيون ثم ردهم عنها الملك الكامل .

(٢) غزة : مدينة في جنوب فلسطين على ساحل البحر .

على الطريقة الخلوتية ، وله في هذه الطرائق عدة رسائل ، منها رسالة في الطريقة
النقشبندية ، ورسالة في معنى التصوف ^(١) والصوفي ، ورسالة في الحض
على بر الوالدین .

وقد نظم كثيراً من الموشحات والأدوار الغنائية والخرجات ، ومن شعره في
بر الوالدین قوله :

فازَ بالدارين حاوي الحُسْنين	طاعةَ الله وبرَّ الوالدین
فاغتنمَ برهما واصبرْ له	فهما في الدهر ليسا خالدين
طاملاً جادا باحسانهما	لكَ والاحسان عندَ الحرِّ دين

وقوله في نوفرة على رأسها ليمونة :

ونوفرة تبدي من الماءِ قامةً زهتْ بكمالِ الصفوِ حسناً ومنظراً
عمود من البلورِ من فوق رأسه زمردةٌ خضراءُ تنثرُ جوهرها

وله غير ما ذكر أشياء كثيرة ، وكانت وفاته بدمشق في غرة ذي الحجة
رحمه الله تعالى .

مصباح البربير :

مصباح البربير بن محمد بن أحمد البربير ولد سنة ١٢٦١ وأظهر منذ صغره

(١) التصوف : كان أول أمره زهداً بالدنيا وإيثارا للآخرة ، وعلى ذلك مضى السابقون
الأولون ولم يكن اسم التصوف معروفاً ، ثم أحدث له هذا الأسم وصار آراء فلسفية ، قال أهله
بالحلل والاتحاد ثم انقلب إلى شعوذة وتغريز .

نجابة عظيمة ، فبعد اتقانه أصول اللغة ومبادئ العلوم على شيوخ بيروت في أيامه كالشيخ عبدالرحمن افندي النحاس والشيخ عبد الله افندي خالد البيروتي وأخيه الشيخ ابراهيم البربر ، استخدم في مجلس التحقيق ، بوظيفة كاتب ، وكان في شرح شبابه مولعاً بالشعر ، فينظم في وقت الفراغ القصائد التي تعرب عن فضله .

وله ديوان شعر صغير مطبوع ، وله مكاتبات مع بعض ابناء زمانه ، منها ما كتبه اليه الشيخ ناصيف اليازجي وهو :

برعت والله في قولٍ وفي عملٍ لفظاً ومعنى وتهذيباً وايضاحاً
أعطاك ربك نوراً يستضاء به فقد أصاب الذي سمّاك مصباحاً

فأجابه المترجم بقوله :

يا من غدا شعره الشعري^(١) فكان لنا
قاموسَ فضلٍ وللتلخيص^(٢) ايضاحاً

لأنت شمسُ علومٍ حين مطلعها
كم أخرجلت قمرأ يزهو ومصباحاً

وقد أذوت صرصر^(٣) المنية غصن شبابه الرطب في وباء الهواء الأصفر
سنة ١٢٧٢ رحمه الله تعالى .

(١) الشعري : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر .

(٢) التلخيص : الاختصار .

(٣) صرصر : الريح العاصفة الهوجاء .

محمد ارسلان :

هو الأمير محمد بن الأمير ارسلان ، ولد في الشويفات ^(١) ، من أعمال جبيل لبنان سنة ١٢٥٤ ، وطلب العلوم منذ حداثة سنه ، وتعلم اللغات الأجنبية ، ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره ، فوضت اليه الحكومة السنية ادارة الغرب الأسفل ، فتولاها تحت نظارة والده حتى مات والده سنة ١٢٧٥ ، فقام بعمل والده .

ثم انتقل إلى بيروت مع أهل بيته واستوطنها ، وتفرغ للتأليف والكتابة ، وكان عضداً لطلاب الآداب ، ساعياً في ترويج العلوم ، يجمع في داره محبي المعارف ، وقد أبقى عدة تأليف منها كتاب في أصول التاريخ وتأليف عدة في الصرف والنحو والمنطق وكتاب حقائق النعمة في أصول الحكمة والمسامرة في المناظرة وتعديل الأفكار في تقويم الاشعار وتوجيه الطلاب في علم الآداب والتحفة الرشدية في اللغة التركية .

وفي سنة ١٢٨٥ استدعته الدولة العلية إلى الاستاذة لتعهد اليه بعض المهام فعاجله أجله عند وصوله ، فمات بمرض العلب عن احدى وثلاثين سنة ، قضاهما بالجد والاجتهاد رحمه الله تعالى .

علي الدرويش الشاعر :

هو السيد علي افندي الدرويش بن حسن بن ابراهيم المصري الشاعر الأديب ، تقرب بشعره من أولي الأمر ومن أدباء مصر ، وكتبهم وأخذ شهرة في القطر

(١) الشويفات : بلدة في لبنان مشرفة على البحر تحيط بها كروم الزيتون المعروفة .

المصري ، وله ديوان شعر قد طبع ، ومن شعره ما قاله مؤرخاً قصر صديقه
عرفي افندي :

مطالعُها السعادةُ والحبورُ	وقصر كالسما به نجومٌ
إذا ابتسمت لوارده زهور	على أقطاره تبكي عيونٌ
وقد نفدت لمدحته البحور	فليس لوافدِ وافاه ^(١) نهرٌ
فقد شرحت لرونقه الصدور	لئن أضحي لمبناه متونٌ ^(٢)
شذا ^(٣) عرفي ومن عرفي العبير ^(٤)	يقول الروضُ إني مستعيرٌ
بنٌ فيها فذاك هو الأمير	إذا سارت مواكب كل لطف
وفضل بالبنات له يشير	وحسبك روضة في كل مجد
وحسن القصر ما فيه قصور	تقاصر من سناه ^(٥) ذو ثناء
سعود البيت يا عرفي منير	يقول العزُّ والإسعادُ أرخُ

وكانت وفاته سنة ١٢٧٠ رحمه الله تعالى .

شهاب الدين الشاعر :

هو الاديب الشاعر شهاب الدين محمد بن اسماعيل ، ولد في مكة سنة ١٢١٨ ،
ثم قصد مصر ، فدرس على مشايخها ، ولا سيما شيخه الأزهر محمد العروسي ،

(١) وافى : أتى .

(٢) متون : جمع متن وهو الظاهر ومتن الأرض ما ارتفع منها واستوى .

(٣) الشذا : الرائحة .

(٤) العبير : الطيب .

(٥) السنا : النور ، البرق .

وحسن العطار ، فبرع في الكتابة والشعر .

ولما أنشأ أستاذه الشيخ العطار أول جريدة طبعت في الشرق ، وهي الوقائع المصرية ، اتحذه مساعداً له ، ثم خلفه في ادارتها سنة ١٢٥٢ ، وجعل مصححاً لمطبوعات مطبعة بولاق الشهيرة ، وبقي في مهنته إلى سنة ١٢٦٦ ، وانقطع إلى الكتابة والتأليف ؛ فمن مؤلفاته كتاب « سفينة الملك ونفيسة الفلك » ضمنه مجموعاً وافياً من الزجلية والموشحات والأهازيج والموالي التي يتغنّى بها أرباب الفن ، ولما أتمه سنة ١٢٥٩ قال في تاريخه :

هذي سفينةٌ فنٍ بالمنى سُحنتُ
والفضلُ في بحرِ العجاج (١) أجراها
وإذ جرت بالأمان فيهِ أرخها سفينة البحرِ باسمِ اللهِ مجراها
ومن شعرة قوله أيضاً :

لا رعى الله يومَ حان وداعي إنَّه جالبٌ لحيني (٢) وداعي
فيه قد أزمعَ الرفاقُ فراقاً وأصابَ الشتاتُ (٣) شملَ اجتماعي
وغدا الدمع سائلاً يتجارى وفؤادي في موقف الایداع

وله غير ذلك أشعار قد جمعت في ديوان قد طبع ، وكانت وفاته سنة ١٢٧٤ رحمه الله تعالى .

(١) العجاج : الهدار تقول عج أي صاح ورفع صوته .

(٢) الحين : الهلاك ، الموت .

(٣) الشتات : المتشتت .

ابراهيم بك مرزوق :

الشاعر الكاتب الأديب ، ولد بمصر سنة ١٢٣٣ ، وكان منذ نعومة أظفاره ، مغرّياً بالأدب ، كثير الحفظ من مختار الشعر ؛ قيل إنه يحفظ منه عشرين ألف بيت ، كما أنه أحرز جملة وافرة من منتخب المتون العلمية ، ومأثور الأخبار ، وكان كثير التصرف في فنون الكتابة ، ويحسن نظم الشعر ، وله ديوان شعر مطبوع ومن شعره :

يا معرضاً متجنباً حاشاك من نقض الذمام
مولاي مالك قد بخد ت عليّ حتى بالكلام
سلم عليّ إذا مررت فلا أقلّ من السلام

وكانت وفاته بالخرطوم^(١) سنة ١٢٨٣ رحمه الله تعالى :

السيد عبد الحميد الألوسي :

عبد الحميد الألوسي بن السيد صلاح الدين بن عبدالله ، وأخو الشهاب الألوسي ، ولد المترجم ببغداد سنة ١٢٣٢ ، وكان مكفوف البصر ، ولم تصده تلك العاهة^(٢) عن طلب العلم ، فأخذها في مدرسة بغداد المعروفة بالنجيبية ، ويتقاطر لاستماعه الناس ، وفي مقدمتهم علي رضا باشا والي بغداد ، وله بعض مصنفات نثرية بليغة ، وقصائد غراء ، وله في مدح أحد مشائخه العظام قصيدة مطلعها :

(١) الخرطوم : عاصمة السودان وهي مركز تجاري مهم وسميت المدينة بهذا الاسم لأن شقة الأرض التي تشغلها تشبه خرطوم الفيل .
(٢) العاهة : عرض يفسد ما أصابه .

تدوح حمامات اللوى وأنوح وأكتيم سري في الهوى وتبوح
وتعجم^(١) إن زامت أداء مرامها ولي منطق فيما أروم فصبح
لها مقله^(٢) عند التناهي قريرة ولي مدمع يوم الفراق
إلى أن قال مادحاً :

ففى كله عفو و لطف وعفة وعن زلة^(٣) الشاني الخسود صفوح
حليم وهل كالحلم في المرء زينة سموح وذو الشأن الجليل سموح
وفارس فضل لا يجاريه عارف وأنى يجاري العاديات جموح^(٤)
يفوح بأفواه العدى نشر^(٥) فضله
كما فاح نشرأ في الجامر^(٦) شيخ
لقد عطّر الأرجاء منك فضائل
فوصفك مسك في الأنام يفوح

وطالت مدة حياته ولم نقف على سنة وفاته ، رحمه الله تعالى .

محمد ابو راس الفاصري الجزائري :

هو من معسكره ، ولد سنة ١١٦٥ ، ونبغ في الفقه ، ورحل إلى تونس

(١) أعجم : الذي لا يفصح لسانه حين التكلم .

(٢) المقله : العين .

(٣) الزلة : الهفوة .

(٤) الجموح : الذي ركب رأسه .

(٥) النشر : الطيب .

(٦) الجامر : جمع بجر وبجرة اسم لما يجعل فيه الحجر .

والحجاز ومصر ، وله قصيدة في فتح وهران ^(١) على يد الباي محمد بن عثمان سنة ١٢٠٧ ، وقد شرحها في كتاب دعاه عجائب الأسفار ، وله وصف لجزيرة جربة ، طبع في تونس ؛ وكانت وفاته سنة ١٢٣٩ رحمه الله تعالى .

نيقولا بن يوسف الترك :

كان أصل والده من الآستانة ، ثم سكن دير القمر ^(٢) حيث ولد ابنه نيقولا سنة ١١٧٧ ، فنشأ محباً للآداب ، وتعاطى صفة النظم والنثر ، وخدم الأمير بشير الشهابي ^(٣) ، ومن مؤلفاته تاريخ نابليون ، وله تاريخ آخر ضمنه أخبار احمد باشا الجزائر من سنة ١١٨٥ إلى سنة ١٢٢٥ .

وله شعر جمع بديوان ، لكن به بعض الضعف ، فمنه قوله يمدح الأمير بشير الشهابي :

دنا البشيرُ المجيدُ المستطابُ وأشرق في معاليه الشهابُ
وتمَّ لنا المنى بمزيدِ أمنٍ به زال العنا والاضطرابُ

إلى أن قال :

عزيمتهُ الوفيةُ في الوعى ، كم بأفئدةِ العدا منها ارتعابُ
وكم رنّتْ مسامعُها ارتعاشاً إذا ما رنَّ في يده القضابُ

(١) وهران : مقاطعة ادارية في القطر الجزائري من مدنها مسكرة ومستغانم وسيدي بالعباس .

(٢) دير القمر : بلدة في لبنان (الشوف) عاصمة الامراء المعنيين والشهابيين وهي بلدة أثرية .

(٣) الامير بشير الشهابي : وردت ترجمته في الكتاب .

تهاب متينَ همتهِ البلايا وترتعد الحوادثُ منه خوفاً
له في المشكلاتِ حميدُ رأيٍ يلي الهيجاءَ في عزمٍ شديدٍ
كماةُ (٣) الحربِ عندَ لقاءِ فرّتُ وإن خفيتُ بنورِ سطاهِ صاحتُ
يبددُ شملها منها ويفنى ويخشى صوتُ صولتهِ المصابُ
ويعلو الهولُ منه الارتهابُ وحزمُ لم يزغُ (١) عنه الصوابُ
لديه لانتِ الصم (٢) الصلابُ كما فرّتُ من الليثِ الذئابُ
غشا الضرغامُ وانقضَّ العقابُ كما يفنى من الشمسِ الضبابُ

وكانت وفاته سنة ١٢٤٤ .

الشيخ حسن بن محمد العطار :

كان أهله من المغرب ، فانتقلوا إلى مصر ، وولد المترجم في القاهرة سنة ١١٨٠ ، وكان أبوه عطاراً ، استخدم ابنه أولاً في شؤونه ، ثم أنس منه رغبة في العلوم ، فساعده على تحصيلها ، فاجتهد الولد في طلب العلم ، واشتغل على كبار أساتذة الأزهر ، كالشيخ الأمير والشيخ الصبان وغيرهما ، حتى نال منها حظاً وافراً .

ولما دخل الفرنسيين مصر ، اتصل بأناس منهم ، فاستفاد الفنون الشائعة في بلادهم ، وأفادهم اللغة العربية ، ثم ارتحل إلى الشام ، وأقام مدة في دمشق ، وتحول في بلاد كثيرة يفيد ويستفيد ، حتى كر راجعاً إلى مصر ، فأقر له

(١) زاغ : مال .

(٢) الصم : اليأس .

(٣) كماة : جمع كمي الفارس المدجج بالسلاح .

علمائها بالسبق ، فتولى التدريس في الأزهر ، وقلد رئاسته بعد الشيخ محمد العروسي سنة ١٢٤٦ ؛ فقام بمهامها أحسن قيام ، وكان محمد علي باشا خديوي مصر ، يحله ويكرمه .

وقد ترك تآليف عدة في الأصول والنحو والبيان والمنطق والطب ، وله كتاب في الانشاء والمراسلات ، وكان عالماً بالفلكيات ، له رسالة في كيفية العمل بالاسطرلاب ^(١) . والربيعين المقنطر والجيب والبسائط .

وكان يحسن عمل المزاويل الليلية والنهارية ، واشتهر أيضاً بفنون الأدب والشعر ، فمن شعره يرثي الشيخ محمد الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠ :

أحاديثُ دهرٍ قد أَلَمَّ فأوجعا
وحلَّ بنادي جمعنا فتصدعا ^(٢)
فقد صال فينا البين ^(٣) أعظمَ صولةٍ
فلم يخلُ من وقعِ المصيبة موضعاً
وجاءتْ خطوبُ الدهرِ تترى ^(٤) فكلماً
مضى حادثٌ يعقبه ^(٥) آخرٌ مسرعاً

إلى أن قال في ختامها :

لقد صرف الأوقات في العلم والتقى فما أن * لها يا صاحِ أَمْسٍ مضيعاً

(١) الاسطرلاب : آلة يقيس بها الفلكيون ارتفاع الكواكب .

(٢) تصدع : تفتت

(٣) البين : الفراق

(٤) تترى : تتابع . تسارع

(٥) يعقب : يتابع

فقدناه لكن نفعه الدهر دائمٌ وما مات من أبقى علوماً لمن وعى
فجوزي بالحسنى وتوجَّ بالرضا وقوبل بالاكرام ممن له دعا
وهي طويلة تجدها في تاريخ الجبرتي ، وفي المترجم قال المعلم بطرس كرامة
اللبناني لما قابله في مصر :

قد كنت أسمعُ عنكم كلَّ نادرةٍ حتى رأيتك يا سؤلي ويا أربي
والله ما سمعتُ أذني بما نظرتُ لديك عينايا من فضلٍ ومن أدب
وكانت وفاة المترجم سنة ١٢٥٠ رحمه الله تعالى .

البرهان القويسني :

العالم الفاضل النحرير^(١) ، تقلد مشيخة الأزهر بعد وفاة الشيخ حسن العطار
سنة ١٢٥٠ ، وكان مكفوف البصر ، وله عدة تأليف فقهية ، وقد قيل فيه يوم
ولي مشيخة الأزهر :

ولئن مضى حسنُ العلوم لربِّه فلقد أتى حسنٌ وأحسنٌ من حسنٍ
أنت المقدمُ رتبةً ورئاسةً وديانةً من ذا الذي ساواك من
وكانت وفاته سنة ١٢٥٤ رحمه الله تعالى .

الشيخ حسن بن علي قويدر :

كان أصل أجداده من المغرب ثم انتقلوا إلى مدينة الخليل^(٢) ، وتناسلوا بها ،

(١) النحرير : الحاذق الفطن

(٢) الخليل : مدينة في فلسطين فيها قبور الأنبياء : ابراهيم واسحق ويعقوب صلوات الله
عليهم وتسمى الخليل نسبة لسيدنا ابراهيم الخليل .

ثم انتقل والد المترجم إلى القاهرة ، فولد له بها ابنه حسن المذكور سنة ١٢٠٤ ؛
فلما انشأ أخذ عن شيوخ زمانه وخصوصاً عن الشيخ حسن العطار ، ولم يزل
يتقدم في العلوم حتى نال فيها شهرة عظيمة .

وكان مع ذلك يشتغل بالتجارة ويعامل أهل الشام ؛ وله تأليف منها شرحه
المطول على منظومة استأذه الشيخ حسن العطار في النحو ، وكتاب انشاء
ومراسلات ، ورسائل أدبية ، وكتاب نيل الأرب في مثلثات العرب ، وهي
مزدوجات ضمنها الألفاظ المثلثة الحركات المختلفة المعاني كمثلثات قطرب .

وكانت له شهرة عظيمة بالأدب ، وله شعر ، فنه قوله :

يا طالب النصح خذْ مني محبرة^(١) تلقى اليها على الرغمِ المقاليد^(٢)
عروسة من بنات الفكر قد كسيت ملاحه ولها في الخدِّ توريد
كأنها وهي بالأمثال ناطقة طير^(٣) له حميم القلب تغريد
احفظ لسانك من لغط^(٤) ومن غلط كلُّ البلام بهذا العضو مرصود^(٥)
واحذر من الناس لا تركزن إلى أحد فالحل^(٥) في مثل هذا العصر مفقود
بواطن الناس في ذا الدهر قد فسدت فالشر طبع لهم والخير تقليد

وكانت وفاته سنة ١٢٦٢ اثنتين وستين ومائتين وألف رحمه الله تعالى .

(١) محبرة : الفعل حبر أي حسن وزين

(٢) المقاليد : الأمور

(٣) اللغط : سقط الكلام

(٤) مرصود : مرتقب

(٥) الحل : الصاحب ، الصديق

الشيخ محمد الحفني المعروف بالمهدي :

هو العالم الفاضل الفقيه ، ولد من والدين قبطيين ^(١) في مصر سنة ١١٥٠ ، وكان اسمه هبة الله ، وأسلم وهو صغير دون البلوغ على يد الشيخ الحفني ، وفارق أهله ، وتبرأ منهم ، واشتغل بطلب العلم حتى نال منه الحظ الأوفر ؛ وتقدم في الرتب ، وحصل ثروة طائلة ؛

ألقى الدروس في الأزهر ورافق طوسون باشا في حرب الوهابية ، وصارت إليه رتبة شيخ الاسلام سنة ١٢٢٧ ، وله كتاب روايات على شكل ألف ليلة وليلة دعاه تحفة المستيقظ والآنس في نزهة المستنيم النعاس .

وكانت وفاته سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ عبدالله الشرقاوي :

هو العلامة الأصولي النحوي ، الشيخ عبدالله بن حجازي بن ابراهيم الشافعي الأزهرى الشهير بالشرقاوي ، شيخ الجامع الأزهر .

ولد ببلدة تسمى الطويلة بشرقية بلبيس بالقرب من القرين ، في حدود الخمسين بعد المائة والألف ؛ فحفظ القرآن العظيم ، واشتغل بطلب العلم ، حتى صار من أعظم العلماء ، ودرس بالأزهر ، وانتقلت إليه مشيخته سنة ١٢٠٨ .

لما دخل الفرنسيون مصر سنة ١٢١٣ ورتبوا ديواناً لاجراء الأحكام بين

(١) القبط : هم سكان مصر الاصليون الذين ظلوا محتفظين بلغتهم القومية ، سمو بهذا الاسم تمييزاً عن العناصر الغربية التي استوطنت البلاد واستعملت اللغة اليونانية

المسلمين جعل المترجم رئيس الديوان .

كان مغرى بتكبير عمامته ، حتى كان يضرب بعضهم المثل ؛ وله عدة مؤلفات تدل على سعة فضله ، من ذلك حاشيته على التحرير ، وشرح نظم يحيى العمريطي ، وشرح العقائد المشرقية ، والمثنى له أيضاً ، وشرح مختصر في العقائد والتصوف ، وشرح رسالة عبد الفتاح العادلي في العقائد ومختصر الشائل وشرحه له ، ورسالة في لا إله الا الله ، ورسالة في مسألة أصولية ، وشرح الحكم والوصايا الكردية في التصوف ، وشرح ورد سحر للبكري ، ومختصر المغني في النحو .

وله في التاريخ كتاب طبقات فقهاء الشافعية المتقدمين والمتأخرين ، وكتاب تحفة الناظرين في من ولي مصر من الولاة والسلاطين ، وكانت وفاته في اليوم الثاني من شهر شوال سنة ١٢٢٧ سبع وعشرين ومائتين وألف ، وصلي عليه بالأزهر ، ودفن بمدفنه الذي بناه في خانكاه خوند طغاي الناصرية رحمه الله تعالى .

الشيخ ابراهيم البيجوري :

ولد شيخ الاسلام البيجوري في قرية البيجور بمديرية المنوفية بمصر سنة ١١٩٨ وطلب العلوم في الأزهر مدة ، وتلمذ للشيخين محمد الفضالي وحسن القويسني وغيرهما ، حتى نبغ بين طلبة الأزهر .

تفرغ للتأليف فوضع كتباً عديدة في التوحيد والفقه والمنطق والتصريف والبيان ، واشتغل بالتدريس ، ثم انتهت اليه رئاسة الأزهر ، وقيل إن عباس

باشا خديوي مصر ، كان يحضر دروسه بالازهر ، وكانت وفاته سنة ١٢٧٧ سبيع وسبعين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد الخالدي الشهير بالجوهري :

هو العمدة العلامة محمد بن احمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدي الشافعي الشهير بابن الجوهري ، وهو أحد الاخوة الثلاثة وأصغرهم ويعرف بالصغير ، ولد بمصر سنة ١١٥١ ، ونشأ في حجر والده ، وقرأ عليه وعلى أخيه الأكبر احمد بن احمد ، وعلى كثير من فضلاء عصره .

أقرأ الدروس ووفدت عليه الوفود من الحجاز والمغرب والهند والشام وكان معتقداً عند الناس أبي النفس ، لم يمهّد عليه أنه دخل بيت أمير قط ، بل كانت الامراء تذهب اليه ؛ وربما يمتنع من ملاقاتهم بعض الاحايين ، وله مؤلفات منها مختصر المنهج في الفقه وزاد عليه فوائد ، واختصر الاسم وسماه المنهج ، ثم شرحه ، ومنها شرح المعجم الوجيز لشيخه عبدالله امير غني ومنها شرح عقيدة والده المسماة متنة العبيد ، ونظم عقائد النسفي ^(١) ، وغير ذلك كثير .

كانت وفاته سنة ١١ ذي القعدة سنة ١٢١٥ رحمه الله تعالى .

الشيخ حسين العمري :

هو الشيخ حسين بن عبد اللطيف العمري الشهير بابن عبد الهادي القادري الدمشقي الخالوتي ، له تأليف في تراجم أسلافه سماه المواهب الاحسانية في

(١) النسفي : ابو البركات حافظ الدين ، امام وفقه ومحدث دخل بغداد وتوفي سنة ١٣١٠ م له عمدة وعقيدة أهل السنة والجماعة ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ويعرف بتفسير النسفي .

ترجمة الفاروق وذريته بني عبد الهادي

كانت وفاته سنة ١٢١٦ ستة عشر ومايتين والف رحمه الله تعالى

الشيخ محمد الدسوقي :

هو الشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ، ولد ببليدة دسوق من قرى مصر ، وحضر إلى مصر ، وحفظ القرآن وجوده ، ولازم حضور الدروس ، وتلقى الكثير من المقولات والمنقولات وعلم الحكمة والهيئة والهندسة وفن التوقيت عن أجلة مشايخ عصره ، وتصدر للاقراء والتدريس وافادة الطلبة ؛ قال الجبرتي :

« وكان فريداً في تسهيل المعاني وتبيين المباني ، يفك كل مشكل بواضح تقريره ، ويفتح كل مغلق برائق تحريره ، ودرسه مجمع أذكاء الطلاب والمهرة من ذوي الأفهام والألباب ، مع لين جانب وديانة وحسن وخلق وتواضع وعدم تصنع واطراح تكلف ، جارياً على سجيته ، لا يرتكب ما يتكلفه غيره من التعاضم وفخامة الألفاظ ، ولهذا كثر الآخذون عليه والمترددون اليه » .

وله رحمه الله تعالى مؤلفات منها حاشية على مختصر السعد على التلخيص ، وحاشية على شرح الشيخ الدردير على سيدي خليل في فقه المالكية وحاشية على شرح الجلال المحلي على البردة ، وحاشية على شرح الرسالة العرضية ، وغير ذلك .

وكانت وفاته يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومايتين والف ، وصلي عليه بالأزهر ، ودفن بقرية البحاورين بالمدفن الذي بداخل المحل الذي يسمى بالطاولية ، ورثاه رحمه الله الشيخ حسن العطار بقوله :

أحاديث دهر قد ألم^(١) فأوجعا وحلّ بنادي جمعنا فتصدعا
لقد صال^(٢) فينا البين أعظم صولة فلم يخل من وقع المصيبة موضعا
وجاءت خطوب الدهر تترى فكأما

مضى حادث يعقبه آخر مسرعا

وحلّ بنا ما لم نكن في حسابه من الدهر ما أبكى العيون وأفزعا
خطوب زمان لو تمادى أقلها بشامخ رضوى^(٣) أو ثبير^(٤) تضعضعا
وأصبح شأن الناس ما بين عائد مريضاً وثان للحبيب مشيعا^(٥)
لقد كان روض العيش بالأمن يانعا^(٦) فأضحى هشيماً^(٧) ظلّه متقشعا^(٨)
أحسن أن لا يبذل الشخص مهجة ويبكي دماً إن أفنت العين أدمعا
وقد سار بالأحباب في حين غفلة سرير المنايا عاجلاً متسرعا
وفي كل يوم روعة بعد روعة فله ما قاسى الفؤاد وروعا
عزاء بني الدنيا بفقد أئمة لكأس مرير الموت كل تجرعا
يمينا لقد جلّ المصاب بشيخنا لا دسوقي وعاد القلب بالهم مترعا
وثابت قلوب لا مفارق عندما تنكرت الأسماع صوت الذي نعى

(١) ألم : زار ، حل .

(٢) صال : جال .

(٣) رضوى : جبل .

(٤) ثبير : جبل .

(٥) شيع : تبع .

(٦) يانع : جني .

(٧) هشيم : ماصوح من البنات

(٨) تقشع : تبدد

فللناس عذرٌ في البكاء وللأسى
وكيف وقد ماتت علومٌ بفقده
فمن بعده يحلو دجنة (٣) شبهة
وان ذو اجتهادٍ قد تعشّرَ فهمه
يقرر في فنّ البيان بمنطقٍ
وسار مسيرَ الشمسِ غرُّ علومه
وأبقى بتأليفاته بيننا هدى
وحل بتحريراته كلَّ مشكلٍ
فأي كتابٍ لم يفكَّ ختامه
ومن يتبغى تعدادَ حسنِ خصاله
فللصدقِ من عونِ المقالِ فمن يقل
تواضع للطلاب فانتفعوا به
وكان حليماً واسعَ الصدرِ ماجداً
سعى في اكتسابِ الحمدِ طولَ حياته
ولم تله الدنيا بزخرفِ صورةٍ
لقد صرفَ الأوقات في العلمِ والتقى

عليه وأما في السواء فتجزعا
لقد كان فيها جهدياً (١) سميذاً (٢)
ويكشفُ عن سترِ الدقائق مقنعا
فياليتَ شعري من يقول له لما (٤)
بديع معانيه يتوجُّ مسمعا
ففي كلِّ أفقٍ أشرقت فيه مطالعا
بها يسلك الطلابُ للحق مهيماً (٥)
فلم يبقَ للإشكالِ في ذاك مطمعا
إذا ما سواه من تعاصيه ضيعا
فليس ملوماً إن أطال وأشبعنا
أصاب مكانَ القولِ فيه موسعا
على أنّه بالحلم زاد ترفعا
تقياً نقياً زاهداً متورعا
ولم نره في غير ذلك قد سعى
عن العلمِ كما أن تغر وتخدعا
فما أن لها يا صاح أمس مضيعا

(١) جهيد : فريد في نوعه

(٢) سميذع : ذكي الفؤاد

(٣) الدجنة : الظلمة

(٤) لما : دعاء بأن ينتعش ، تقول لما لك اي سلمت نجوت

(٥) المهيمع : الطريق

فقدناه لكن نفعه الدهر دائم وما مات من أبقى علوماً لمن وعى
فجوزي بالحسنى وتوج بالرضا وقوبل بالاكرام ممن له دعا

الشيخ علي السويدي :

الشيخ علي السويدي بن الشيخ محمد سعيد السويدي البغدادي ، العالم الفاضل ، ذكره الشهاب الألوسي في كتابه غرائب الأغرأب ، وأثنى عليه بما هو أهله وقال : « كان ذا جاه عند والي بغداد سليمان باشا الصغير ، وكان ينسب إليه شيء الانكار على أكثر الأولياء الكبار ، وأنه وهابي العقيدة ، وأنه دعا إليها سليمان باشا ، وملاً من علل الخروج على الدولة إهابه (١) ، فخرج عليها ولم يرسل شيئاً من خراج العراق إليها ؛ ثم قال والانصاف ان السويدي لم يسود قلبه بعقائد جهلة الوهابية ، وانما عقده على العقائد السلفية الأحمدية » .

له مؤلفات منها كتاب في تاريخ بغداد ، وكانت وفاته بدمشق لثلاث بقين من شهر رجب سنة ١٢٣٧ سبيع وثلاثين ومايتين والـ رحمه الله تعالى .

الشيخ ابو الخير عبد الرحمن زين الدين بن ابي البركات السويدي البغدادي :

ولد سنة ١١٣٤ اربع وثلاثين ومائة وألف ، وكان ذاباع طويل في العلوم الدينية واللسانية وتوفي سنة ١٢٠٠ مايتين وألف رحمه الله تعالى ، وأرخ وفاته

(١) الإهاب : الجلد وهنا بمعنى الصدر

أخوه الشيخ احمد السويدي بقوله من أبيات :

وفارقتنا فرداً فقلتُ مؤرخاً ابو الخير في أزكى الجنان نزيل
رحمها الله تعالى والمسلمين أجمعين .

الشيخ احمد بن ابي البركات البغدادي السويدي .

العلامة الصوفي ولد سنة ١١٥٣ ثلاث وخمسين ومائة وألف ، كان رحمه الله تعالى إماماً في التصوف وله كتاب (الصاعقة المحرقة في الرد على أهل الزندقة) توفي سنة ١٢١٠ عشر ومائتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ ابو الفوز محمد أمين البغدادي السويدي :

كان من كبار الكتبة في بغداد ، وله مؤلفات جليلة في عدة فنون منها كتاب سبائك الذهب في معرفة انساب العرب اختصره عن القلقشندي ^(١) نحو سنة ١٢٢٩ ، وقد نشر بالطبع ، وكتاب الجواهر واليواقيت في معرفة القبلة واليواقيت ، وكتاب رد على الرافضة ، ورسالة في الواجب والممكن ، وله شرح تاريخ ابن كال باشا ، مع نظم لطيف وتوفي سنة ١٢٤٦ ست واربعين ومائتين والف رحمه الله تعالى .

عبد الرحمن الألوسي :

هو عبد الرحمن بن صلاح الدين عبدالله بن محمود الألوسي البغدادي ، وأخو

(١) القلقشندي : احمد بن علي بن احمد الفزاري القلقشندي ، المؤرخ الاديب البحاثة ولد في قلقشنده بقرب القاهرة ، وفي أبنائه وأجداده علماء اجلاء ، اجل تصانيفه صبح الأعشى وله قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ونهاية الارب توفي سنة ٨٢١ .

الشهاب الألوسي علامة العراق .

كان المترجم رحمه الله معروفاً بفصاحة لسانه ، و خلافة أقواله في الخطابة والوعظ ، وكان يدرس العلوم الدينية في أكبر جوامع الكرخ إلى وفاته سنة ١٢٨٤ اربع وثمانين ومايتين وألف وعمره إذ ذاك نحو ثلاث وستين سنة رحمه الله تعالى .

صلاح الدين الألوسي :

هو صلاح الدين السيد عبدالله بن الشيخ السيد محمود بن الشيخ السيد درويش المعروف بالألوسي، ولد في بغداد في حدود سنة ١١٦٧ سبع وستين ومائة وألف .

كان عالماً عاملاً ، وفقيهاً متضلماً بفقه الحنفية والشافعية ، وقد ذكرت ترجمته في نزهة الألباب وكتب أخرى ؛ وقد أكثروا من ذكر تقواه وصلاحه وزهده وعفافه ؛ ودرس نحو اربعين سنة في الحضرة الأعظمية ، وكان يذهب اليها ماشياً إعظاماً لما ضمنه من عظام الامام الأعظم ^(١) رضي الله عنه .

درس مدة في مدرسة المولى خافه ونحو اربع سنين في مدرسة الشهيد علي باشا المعدة لرأس المدرسين ، ووعظ في جامع محمد الفضل اخي السيد سلطان علي ابني اسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله عنه .

كانت وفاة المترجم بالطاعون الكبير سنة ١٢٤٢ اثنين واربعين ومايتين وألف ، ودفن في الشونيزية قرب الشيخ معروف الكرخي وينتهي نسبه من

(١) الامام الأعظم : هو ابو حنيفة النعمان بن ثابت .

جهة الآباء إلى سيدنا الحسين رضي الله عنه ، ومن جهة الأمهات إلى سيدنا الحسن رضي الله عنه .

وقد خلف المترجم المذكور ثلاثة أبناء وهم شهاب الدين محمود المفسر الشهير ، وعبد الرحمن وعبد الحميد رحمهم الله تعالى أجمعين .

عبدالله البيتوشي :

هو ابو محمد عبدالله بن محمد الكردي البيتوشي من كبار ادياء بلاده . ولد في بيتوش من قرى العراق سنة ١١٦١ احدى وستين ومائة وألف ، وجد في طلب العلم ، ثم قدم بغداد طلباً للمعاش ، وارتحل منها إلى بلدة الإحساء . فابتسم له الدهر ، وحسنت حاله ، واشتهر صيته ، وانقطع إلى التأليف في الصرف والنحو ، ونظم كتاب كفاية المعاني وشرحه ، وذيل شرح الفاكي على قطر الندى لابن هشام ، وله نظم حسن منه قوله متشوقاً إلى وطنه :

يكا د يُروِّي الصاديات ^(١) سرايها	ألا حي بيتوشا وأكنافسها التي
وأول أرض مَسَّ جلدي ترايها	بلادها حلَّ الشباب ثنائي ^(٢)
مقامي لها سحبٌ سكوبٌ ربايها ^(٤)	لقد كان لي منها عرين ^(٣) وكان من
مكان ولم ينعق ^(٦) علي غرايها	ولم ينب ^(٥) بي إن ينب يوماً بأهله

(١) الصاديات : العطش .

(٢) ثنائي : جمع تيمة وهي التعويذة .

(٣) عرين : بيت الأسد .

(٤) الرباب : المطر .

(٥) نبا : امتنع .

(٦) نعق : صاح بالشر .

وكانت وفاته سنة ١٢١٣ ثلاث عشرة ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي :

أصله من نجد ، فسكن البصرة ، وكان يتردد كثيراً إلى بغداد ، واشتغل بفنون لسان العرب ، وكان له في اللغة باع طويل وألف عدة تأليف مفيدة منها كتاب في تاريخ بغداد ، أرخ فيه ما وقع في زمانه من الوقائع وسماه « مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داود » وقد طبع مختصره في ممباي سنة ١٣٠٤ .

ومن تأليفه منظومة في علم الحساب ، ونظم قواعد الاعراب والأزهرية ، ومغني اللبيب .

وله رسائل أدبية كفاكهة المسامرة وقرة الناظر ونسمات السحر وروضة الفكر . وكانت له شهرة عظيمة في البصرة ونواحيها ويقبل كلامه لدى جميع اهاليها . توفي سنة ١٢٥٠ خمسين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد الدباغ :

هو الشيخ محمد بن حسن بن السيد علي الدباغ الحموي ، ولد سنة ١٢٢٥ خمس وعشرين ومايتين وألف ، واشتغل في العلوم العقلية والنقلية ، وكان اماماً عالمياً فاضلاً ، له اليد الطولى على شيوخ حماة .

اشتهر في زمنه وكان امين الفتوى فيها ، وله عدة مؤلفات منها ملخص أحكام حاشية ابن عابدين ، وحاشية نيل المرام على رشحات الأقلام ، شرح كفاية الغلام ، ومجموعة فتاوى خمس مجلدات ، وحاشية في المنطق على متن الشيخونية ، وشرح الرسالة العضدية في الوضع ، وحاشية على نتائج الأفكار مجلدان ، ورسالة في البحث عن صفة العلم ، ورسالة في الوضع ، وغير ذلك .

كانت وفاته سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف رحمه الله تعالى .

علاء الدين علي افندي الموصلي :

هو العلامة المدقق ، أحد شيوخ العلامة الشهاب الآلوسي ، ذكره في كتابه غرائب الأغرأب ، وأطنب في مدحه والثناء عليه ، معجباً بعلمه الجم وفضله الغزير ، وعفته النادرة ، وإبائه للضم ، قال في حقه :

هو الشمسُ علماً والجميعُ كواكبُ إذا ظهرتْ لم يبقَ منهمْ كوكبُ
لكنه ذكر أنه كان ضيق الصدر ، قليل التحمل ، لا يحسن مداراة الناس ، قال :

كان لا يدري مداراةَ الوري ومدارةَ الوري أمرٌ مهمٌ

حتى أن داود باشا والي بغداد ، أمر بنفيه ، ولولا توسط بعضهم ، لنفذ الأمر ؛ كل ذلك لعدم تحمله .

وللمترجم شعر يُعد من الطبقة الأولى في عصره ، منه قوله :

لئن لم تشاهدني أخافش^(١) أعينِ فلي من عيونِ الفضلِ شاهد روية
وإن أنكرتني الحاسدون تجاهلاً كفاني عرفاني بقدري وقيمتي
يمثلني بالمدعين مكابرٌ وقد حكم الفضل اختلاف الحقيقة
فأينَ لشمسِ الاستواءِ من السُّها وأينَ زلالٌ من سرابٍ^(٢) بقيعة^(٣)

(١) اخافش : جمع خفاش طائر ليلي لا يرى في النور .

(٢) السراب : الوهم ، ما يتراءى في البادية للناظر كلام .

(٣) القيعه : المغارة .

ومنه قوله رحمه الله تعالى :

ما غير ندب^(١) على الأيام ينتدب

ولا سوى نجب^(٢) تخدي^(٣) لها النجب^(٤)

وليس كلُّ فتى يُدعى لحادثةٍ ولا بكلِّ ملاذٍ تُكشف الكرب
وليس يدفع من ضيمٍ وينفع من مؤملٍ قط إلا السرح^(٥) والقتب^(٦)
لا أكذبَنَّك ما صبحٌ كغاشيةٍ^(٧) ولا بمنغنٍ غناء الأثمَدِ^(٨) الترب
هذا الزمانُ لحاءُ الله همتُهُ أن لا يرى عندهُ حاجٌ ولا أرب
وفي ضميرِ الليالي أنْ تكلفني خلقَ الذي أنا وهو الرأسُ والذنب
لا أسعد الله جدي إنْ أكنُ رجلاً يشين عرضَ علاه الجاهُ والنسب
وزندُ فضلي يوماً إنْ قدحت به زندُ اللثامِ فلا جافقتني النوب^(٩)
لا أرتقي الرتبةَ القعسا وسلمها نقصي ولو خدنتني السبعةُ الشهبُ
أبْتَغي عزَّ نفسي في مذلتها وإيمن الله هذا المطمعُ العجبُ

(١) ندب : الحر .

(٢) نجب : جمع نجيب والنجيب الفاضل من الرجال .

(٣) تخدي : تسرع في السير .

(٤) النجب : الرواحل .

(٥) السرح : الدابة السهلة السير .

(٦) القتب : أكاف على قدر السنم .

(٧) الغاشية : الظلمة ، الداهية ، نار جهنم .

(٨) الأثمَد : حجر يكتحل به .

(٩) النوب : المصائب .

وأدعي المجد والعليا وتلكني
عليّ حرثي وبذري في مواسمه
فداءً عانٍ بوجه الماء مكسبه
ما ينقيم الدهرُ مني حيث أهملني
ولي فؤادٌ إذا حركتُ جانبَه
ونفس حرّ إذا حدثتها لعلّي
إن قمت يوماً على أعوادٍ منبرها
إذا رأيت تَسَاوَى ناقصٌ وأخو
هذي الكواكبُ تبدو للعيونِ على
فضائي ؟ ما لهذا الدهرِ من سفهٍ
حقى متى أنا في بؤسٍ أكابدهُ
هل رحمة لفتى أودتْ شهامتُه
تهوى النواثبُ لقياه فيمنحها
كانَ بيني وبينَ الحادثاتِ جرى
فكلما فارقتَه نكبةً فرقاً

كفُ الأمانِ لعمري هكذا الكذبُ
وما عليّ إذا لم تسعدِ (١) السحب
غنيُّ مالٍ بباءِ الوجه يكتسب
لا عيبَ عندي إلاّ العلمُ والأدب
لنحوٍ ضمٍ ينادي الويل والحرب (٢)
تقول لي في سوى الإذلالِ تصطحب
فذيلُ فضلي على سحبان (٣) ينسحب
فضل لدى مجلسِ العليا فلا عجب
بعدٍ سواء ولكنّ بينها رتب
لم يقضِ من حقكم بعضَ الذي يجب
أحشاء عيشي في كفّ العنا نهب
بقدره فرثاه الحزمُ والأرب
وصلاً ويهوى سنّا العليا فتحتجب
عقدُ الموالاةِ أمّ ما بيننا نسب
أمدّها للرزايا عسكرُ لب (٤)

وله قصيدة غزلية هي من أحسن ما قيل في هذا الباب ، ولولا ضيق المقام
لأوردناها ، مطلعها :

(١) تسعد : تسعف

(٢) الحرب : البثور

(٣) سحبان : هو سحبان وائل خطيب العرب المشهور وكان يضرب به المثل

(٤) لب : عرمرم

شجاك من الربع اليانين عينه وأشجاك إن حث^(١) الرحيلَ طعين^(٢)

وكانت وفاته بالطاعون سنة ١٢٤٣ ثلاث وأربعين ومائتين وألف ، وأنشد
قبل وفاته رحمه الله :

أسفي على فضلي قضيت ولم أكن أبصرت عارف حقّه فيبين
ومن العلوم الغامضات ورمزها أمني قضيت وللفنون ديون
وأخذت في كفني علوماً لم أجد من يحفظن حقوقها ويصون
ورقيتي أسرار جعلت لها الحشا مستودعاً هي في الدفين دفين

الشيخ عبد الحميد الموصلّي :

هو ابن الشيخ جواد الموصلّي الشهير بابن الصباغ ، كان شاعراً من أجلة شعراء
العراق ، وأديباً من أكبر أدبائه ، وشعره لم يدون بديوان ، منه ما راسل به
الشيخ ناصيف اليازجي وهو قوله :

حتى م أهفو للقُدودِ الهيفِ وأخف^(٣) إن سنحت طباء الخيفِ
وأمدُّ طرفي للحسانِ وأنثني من دونهنّ بناظرٍ مطروفِ
أذكى^(٤) الهوى بحشاشتي نارُ الجوى والجفنُ جادَ بدمعهِ المذروفِ
أوقرن آذاني الحوادثُ بعدما سمعت رنينَ خلاخلٍ وشنوف^(٥)

(١) حث : أسرع

(٢) طعين : المسافر

(٣) أخف : أسرع

(٤) أذكى : أشعل

(٥) شنوف : الاقراط

ونفرن عني الغائيات وملئن من
ومنعني رشف اللئى وأبين أن
أسفاً على عصر الشباب وقد مضى
ولئى وأبقى في الجسوم وفي الحشا
والشيب سؤد صفحتي وقادني
والظهر ضاهى قوس ننداف القرى
والدهر أنكر صحبتي من لؤمه
وكلفت في شاتي السلاح ، ثقيلاً
وبقيت أستف الذعاف^(٢) تصبراً
قليبي وطرفي أصبحا من بعده
لم أحظ من دمعي ومن حادي النوى
ومن النواظر والفؤاد فلم أفر
والنوم زال عن العيون ولم أزل
أنساب ما بين السباب^(٧) والربى
فكأنني ملك ومن غول الفلا
كم ليلة ليلاء بت بقفرها

بعد الوصال إلى المطال الكوفي
يتحفني إلا كؤوس حتوف
بربيع لذاتي وطيب خريفي
برد الشتاء وحر نار مصيف
في شعره المبيض كالمكتوف^(١)
والشيب صار كقطنه المندوف
وتنكرت لامي من التعريف
ردفاه لا يشكو من التكليف
وأعلل الأمال بالتسويق
والبين بين مقرح مكفوف
الا ببجري وافر^(٣) وخفيف^(٤)
الا بخلي فاسق وعفيف
أفري بطون فداقد^(٥) وكهوف^(٦)
لم تشن حدي حادثات صروف
أختال بين عساكر وصفوف
والجن جندي والوحوش ضيوف

(١) المكتوف : الذي ربطت يده

(٢) الذعاف : السم القاتل

(٣) بحر الوافر : من أبحر الشعر تفاعيله متفاعلين متفاعلين

(٤) بحر الخفيف : من أبحر الشعر تفاعيله فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

(٥) فداقد : جمع فدفد الأرض المستوية

(٦) كهوف : جمع كهف وهو المغارة

(٧) جمع سبب الصحراء

متعللاً بِلَمَلْ أَنْ يَلْحَظَنَنِي
 وَبَرَبِّمَا رِيمَ الْفَلَا بَعْدَ الْقَلَى^(١)
 وَعَسَى بِرَشَفٍ لَمَاهُ يَشْفِي عَلَيَّ
 كَذَعِ الْهَوَى مَنِي الْفَوَادِ وَأَنْتِي
 أَبْلَى الضَّمْنَى جَسَدِي فَصَرْتُ كَأَنْتِي
 حَبْرُ كَفْتِهِ لَدَى الْوَعَى أَقْلَامُهُ
 وَالْدَرْهُ يَهْوَى وَالْدَرَارِي تُشْتَهَى
 لَوْ أَبْصَرْتُ عَيْنُ ابْنِ مَقْلَةٍ^(٢) خَطُّهُ
 كَبَشُ الْكِتَائِبِ^(٣) وَالْكِتَابِ وَإِنَّهُ
 مَتَوَقَّدُ الْأَفْكَارِ يَوْشِكُ فِي الدَّجَى
 فَطِنٌ تَنْطَقُ بِالْفَصَاحَةِ وَارْتَدَى
 مَتَصَرَفٌ فِي كُلِّ فَنٍ فِكْرُهُ
 بَحْرٌ وَفِيهِ فَرَائِدُ مِنْ نَظْمِهِ
 تَطْفُو جَوَاهِرُهُ لِيَقْرَبَ أَخْذَهَا

هَيْفَ الْمَعَاطِفِ مِنْ خِلَالِ سَجُوفٍ^(١)
 يَخْنُو عَلَيَّ بِصَدْغِهِ الْمَعْطُوفِ
 أَوْ يَسْقِي غَلَةً^(٣) مَدْنَفٍ^(٤) مَشْفُوفٍ
 لَا أُرْعَوِي بِالْعَدْلِ وَالتَّعْنِيفِ
 قَلَمُ الْكِتَابَةِ فِي أَكْفٍ نَصِيفٍ^(٥)
 عَنْ هَزْ أُرْمَاحٍ وَسَلِّ سِيُوفٍ
 تَهْوِي لِيَكْبِتَهَا كِبَعُضِ حُرُوفٍ
 صَارَتْ كَجَارِيَةٍ لَهُ وَوَصِيفٍ
 بِالنَّحْوِ يَنْطَحُ هَامَةً ابْنِ خُرُوفٍ
 يَبْدُو لَهُ الْمُسْتَوْرُ كَالْمَكْشُوفِ
 جَلْبَابَ عِلْمِ النَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ
 وَعَنْ الْمَكَارِمِ لَيْسَ بِالمَصْرُوفِ
 عَذْبٌ بِعِيدُ الْغُورِ غَيْرُ خَسِيفٍ^(٨)
 لِلْمَجْتَدِيهَا مِنْ جَمِيعِ طُفُوفِ

(١) السجوف : الستار

(٢) القلى : البغض

(٣) الغلة : الظمأ

(٤) المدنف : المحتضر -

(٥) نصيف : الكهل ومنه تنصفه الشيب

(٦) ابن مقلة : محمد بن مقلة اشتهر بجودة الخط استوزره الخلفاء ولم يوفق في وزارته فسجن وقطعت يده

(٧) الكتائب : جمع كتيبة وهي جماعة من الجيش

(٨) خسيف : مهذوم

يخلو على مرّ الدهور مذاقهُ و يروم فعلَ الأمر بالمعروف
 إن حارتِ الآراءُ من أهل النهى راحت الى عقلٍ لديه شريف
 واذا النفوسُ تنافرتُ واستوحشتُ آوتُ لمربع أنسِهِ المألوف
 في كلِّ حينٍ ذكرُهُ في حِيننا أبدأً ينفّسُ كربةَ الملهوف (١)
 هو دوحهُ الأدبِ التي طول المدى تُعطى المنى من دانياتِ (٢) قطوف (٣)
 هو روضةٌ يجري بها نهرُ الندى من فوقِ جسمٍ كالنسيم لطيف
 قد حاز كلَّ الحسنِ في تحريره وأجادَ في التأليفِ والتصنيف
 لا زال محفوفاً بحظٍّ وافرٍ والخطُّ مثلُ الحظِّ بالتصنيف (٤)
 فيه صفا عبدُ الحميد مؤرخاً ناهيت نظمي في مديحِ نصيف (٥)

فأجابه الشيخ ناصيف (٦) بقصيدة مطلعها :

ما بينَ أعطافِ القدودِ الهيفِ سببٌ ثَقِيلٌ قامَ فوقَ خفيف
 وقد مدحه اليازجي بقصيدة أخرى مطلعها :

على مولى الرضى عبدِ الحميدِ تَحِيَّتَنَا المسوقةُ من بعيدِ
 ولما توفي رثاه اليازجي بقصيدة مطلعها :

(١) الملهوف : المستغيث

(٢) دانيات : من إدنى اقترَب

(٣) قطوف : من اجْتَنَاء القطف

(٤) التصنيف : التحريف

(٥) نصيف : اسم المدوح ناصيف اليازجي

(٦) وردت ترجمة الشيخ ناصيف اليازجي في هذا الكتاب فليرجع إليها .

لا عينُ تثبتُ في الدنيا ولا أثرُ
ما دام يطلع فيها الشمسُ والقمرُ
منها :

قد كنت أنتظر البشري برؤيته . فجاءني غيرُ ما قد كنتُ أنتظرُ
إن كان قد فات شهدُ الوصلِ منه فقدُ
رضيت بالصبرِ لكن كيف اصطبر
أحبُّ شيءٍ لعيني حينَ أذكره دمعٌ وأطيبُ شيءٍ عندها السهر
ولما وصلت هذه المراثية الى بغداد قال السيد شهاب الدين العلوي مقرظاً
لها :

وافتُ ففزت بتأساءٍ وتعزيةٍ عليها يحسد الأحياءَ من قبروا
مرثيةً والحكيمُ الحبرُ^(١) صورها من المعاني التي قامت بها الصور
بمثلٍ تعديدها يأمن نباوحها استغفرُ اللهَ : ذنبُ الموت يغفر
في كل قلبٍ أقامت مأتماً وعزا وأودعتُ أسفاً للحشر^(٢) يذكر
ومنها :

يا من إذا ما رثى ميتاً يكاد بما رثاه يحويه لولا اللهُ والقدر

وكانت وفاة الشيخ عبد الحميد الموصلّي سنة ١٢٧١ إحدى وسبعين . ومايتين
وألف رحمه الله تعالى .

(١) الحبر : الفرد العلم

(٢) الحشر : يوم البعث

السيد عبد الجليل البصري :

هو السيد عبد الجليل بن ياسين البصري، ينتهي نسبه إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولد في البصرة سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف ، ثم ارتحل منها إلى الزبارة ، فسكنها حتى استولى عليها ابن سعود ، فسار إلى البحرين^(١) وقطنها إلى سنة ١٢٥٩ ، ثم استوطن الكويت^(٢) .

اشتهر بالحلم والكرم ، وكان ذا علم وأدب ، يشهد عليها ديوان شعره الذي طبع في بمباي ، ومن شعره ما قاله عن لسان فقير من أبناء السبيل ، طلب منه أبياتاً يستجدي بها :

يا ماجداً سادعاً عن فضلٍ وعن كرمٍ وهمة بلغت هامَ السماء^(٣) علا
يا من إذا قصد الراجي مكارمه نال الأمانى وبراً وافرأ عجلاً
جئنا ظمأً وحسن الظن أوردنا بأن جودك ينفي فقر من نزلاً
لقد أضربنا جور العداة وما أودى بنا الدهر يا بؤس الذي فعلاً
عسرٌ وغربةٌ دارٍ ثم مسكنة^(٤) وذلةٌ وفراقٌ قاتل وبلاً
نشكو إلى الله هذا الحالَ ثم إلى ندب^(٥) جوادٍ يفيد القاصدَ الأملأ
عسى نصادفُ من حسنائك مرحةً تكون رفاً^(٦) لنا إذ نقطع السبلاً

(١) البحرين : اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان قيل هي هجر وعدها قوم من اليمن

(٢) الكويت : اماره الكويت حالياً

(٣) السماء : عتات السماء

(٤) مسكنة : الضعة

(٥) ندب : كريم

(٦) الرفد : العطاء

واغتمْ بذلك منا خيرَ أدعيةٍ يزفُّها قلبُ عافٍ بات مبتهلاً
لا زلتَ تولي جميلاً كلَّ ذي أملٍ في رفعةٍ ونعيمٍ بات متصلاً
وله رحمه الله تعالى يذم الغيظ :

للغيظ آفات ^(١) يضيق بها الفتى فإذا استطعتَ له دفاعاً فاجهد ^(٢)
منها حجابُ الذهنِ عن إدراكه أمراً تحاوله كأنْ لم يعهد
وبه يُرى الفطنُ اللبيبُ كأنه مما به المعتوه أو كالأبله
وبه الحليمُ إلى الجهالةِ صائرٌ ويهد عنه به منار السؤدد ^(٣)
وبه تُسيء لدى الورى أخلاقه حتى يقالَ له لئيم المحتد
لا يرعوي لصحيح قول نصيحةٍ ويرى النصح كعائبٍ ومفند
من حبَّ طبَّ بما تناول علمه وأخو النباهةِ يقتدي بالمرشد

ولما نظم بطرس كرامة قصيدته الخالية التي التزم أن تكون قافيتها لفظه
الخال ومطلعها :

أمن خدَّها الورديُّ أفتنك الخال ^(٤)
فسحَّ من الأجفانِ مدمعك الخال ^(٥)

« على طريقة التكلف السقمية التي أثقلت كاهل الشعر العربي بضعة قرون » .

(١) آفات : جمع آفة وهي العلة

(٢) اجهد : اسع

(٣) السؤدد : الرفعة والشرف

(٤) الخال : شامة في الخد

(٥) الجال : المنهمر

وانتقدوها الشيخ صالح التميمي ونظم في تزييفها قصيدته التي أولها :

عهدناك تعفو عن مسمىءٍ تعذرا ألا فاعفنا عن ردٍّ شرٍّ تنصّرا

حكم بينها السيد عبد الجليل المترجم بقصيدته التي انخرق بها عن مهيع^(١)
الحق ومطلعها :

حكمتُ وحكمي الحقُّ نامٍ عن المرا^(٢)

بأن التميميَّ الأديبَ تعثرا

بذمَّ قوافٍ في تمام جناسها وذلك نوعٌ في البديع تقررا

وكانت وفاة المترجم بالكويت سنة ١٢٧٠ سبعين ومايتين وألف رحمه الله
تعالى .

داود باشا والي العراق :

كتب احد أفاضل بغداد في مجلة المقتبس الجزء الثامن ص ٥٧٩ عن داود باشا
ما نصه بالحرف :

« هو خير وال تربع على أريكة الحكم في هذا القطر المحبوب ، تولى سنة
١٢٣٢ .

(١) مهيع : طريق

(٢) المرا : المغالطة

وكان عالماً فاضلاً ، أنشأ المدارس العظيمة ، ودور الخير والاحسان ، جالس العلماء والفضلاء والزهاد ، وأكرم وفادتهم ، وأحسن اليهم ما استطاع إلى الاحسان سبيلاً ، وفي أيامه أخذت روح العلم تدب في أبناء العراق ، فقامت نهضة علمية كبرى ، تحت حماية هذا الوزير ، لا تزال آثارها باقية إلى الآن .

كثر المؤلفون في زمانه وراج سوق الأدب رواجاً عظيماً ، حتى وقفت على أبوابه الشعراء ، وكان يحيزهم على حسب كفاءتهم ومقدرتهم ، وقد أوتي من التوفيق ومسالمة الدهر ما لم يؤت أحد قبله من ولادة العراق ، فأتت الأمور انقادات إليه بطبيعتها ، وأطاعه جميع قطان^(١) العراق ، حاضره وبأديه ، عربيه وعجمه .

كان محباً للعمران فتاقت نفسه إلى تقليد المدن الأوروبية في طرز البناء ، وشق الجوار وتعزير الصناعة ، فجلب الصناع الأوروبيين ، وأخذ في أسباب التمدن وال عمران ، وأمر بصنع المدافع والبنادق على الطرز الجديد حينئذ ، ونظم جيوشاً ضخمة على آخر نظام في زمانه حتى بلغت جنوده أكثر من مائة ألف ، فطمع في الاستيلاء على ديار العجم ، واكتسح عدة ولايات منها ، وطمحت نفسه إلى الاستيلاء على آسيا الصغرى ، والاستقلال بالعراق العربي ، اقتداء بمعاصره محمد علي باشا الكبير أمير مصر وجد الأسرة الخديوية .

وقد داخل الدولة الرعب والخوف من اتساع الخرق عليها ، فأرسل عليه السلطان محمود الثاني جيشاً عدده عشرون ألفاً ، وناط قيادته بأحد الوزراء وهو علي باشا اللات ، وصادف لحسن حظ هذا القائد ، أن داهم العراق وباء وبيل ، أفنى أكثر جيش الوزير داود ، وهذا ما جعله يسلم نفسه إلى علي باشا بعد حدوث

(١) قطان : جمع قاطن وهو اسم فاعل من قطن

عدة معارك خسر فيها جيش العراق عدداً غير يسير من الجنود .

ذهب إلى الآستانة وظل فيها إلى سنة ١٢٦٠ ستين ومائتين والـف بعد أن مكث ثلاث سنوات لاقى خلالها حفاوة واکراماً من السلطان محمود وابنه السلطان عبد المجيد ، وكان يلبس في أيام الأعياد حلة رسمية كتب على صدرها « شيخ الوزراء » بالطراز المذهب ، ثم ان عبد المجيد خان أرسله شيخاً على الحرم النبوي سنة ١٢٦٠ ، وبقي بالمدينة مشغلاً بالعلم والتدريس ، ونفع أهل ذلك القطر بفضلہ ، وكان عاقداً العزم على فتح مدرسة لتنوير أفكار الحجازيين ، ولكن اخترمته المنية سنة ١٢٦٧ سبع وستين ومائتين وألف ، ولم يتم ما أرادہ ودفن في البقيع تجاه قبة سيدنا عثمان بن عفان . انتهى بالحرف .

أقول : وكان أصل المترجم من الكرخ ومولده في حدود ١١٩٠ تسعين ومائة وألف وأتى به إلى بغداد أسيراً ، فاشتراه والي بغداد سليمان باشا ، وكانت تبدو على وجهه إمارات الفطنة والذكاء ، فاشتغل بتحصيل العلم ، وحصل المنطوق والمفهوم ، ثم تدرج على سلم المناصب ، وتنقلت به حتى صار دفتردار^(١) بغداد .

ولما كانت ولاية سعيد باشا بن سليمان باشا المار ذكره على بغداد ، انهزم المترجم ثم رجع إلى بغداد ، ولما قتل سعيد باشا صار داود باشا المترجم والياً على العراق ، وكان من أمره ما كان إلى أن توفي رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الفتاح شواف زاده^(٢) :

أخذ العلوم على الشهاب الآلوسي مفقي بغداد ، حتى صار من أكمل الأدباء

(١) دفتردار : كلمة اعجمية ومعناها كبير المحاسبين

(٢) زاده : » » تدل على كرم المحدث .

وصنف تعليقات على كتب عديدة .

كتب ترجمة شيخه الآلوسي في جزئين كبيرين دعاه « حديقة الورود في ترجمة أبي الثناء شهاب الدين محمود » وضمنه دقائق أدبية ومسائل علمية ؛ وكانت وفاته سنة ١٢٧٢ اثنتين وسبعين ومائتين وألف رحمه الله تعالى .

السيد عبدالفتاح السلفي :

هو الشيخ محمد امين الشهير بالواعظ الفاضل العراقي ، كان ذا خبرة تامة بالمسائل الشرعية ، ونال من فن الأدب أوفر نصيب ، وكان ماهراً في انشاء الصكوك ، ودرّس مدة في المدرسة الحاقونية .

صنف عدة مصنفات كمنهاج الأبرار ، ونظم التوضيح ، وله شعر لطيف منه ما قاله في مدح الشهاب الآلوسي ^(١) مخمساً :

يا سائلي عن بحر علمٍ قد طمأ ^(٢) بعلمٍ يروي العطاش من الظما
إن قلت صف لي من نذاك توسما إنَّ الشهاب أبا الثناء لقد سما
قدراً على أقرانه من أوجه

سعدُ السعودِ ببابه متقاعداً والمشتري ^(٣) برحابه متعاقدا
لا تنكرن لانسهِ يا جاحدا ما زراني الا حسبت عطاردا ^(٤)
في الدار أمسى نازلاً من أوجه

(١) وردت ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) طمأ : ارتفع .

(٣) المشتري : نجم وهو من الكواكب السيارة .

(٤) عطارد : » » » » .

وكانت وفاته سنة ١٢٧٣ ثلاثة وسبعين ومائتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ احمد بن علي مشرف :

كان أصله من نجد ، فانتقل إلى العراق ، وطار صيته فيها ، وكان أعمى
يحسن نظم الشعر ، فمن قوله في المدح ما أنشد في آل مقرن :

ومهما ذكرنا الحي من آل مقرن تهلل وجه الدهر وابتسم المجد
ثم نصرُوا الاسلام بالبيض^(١) والقنا^(٢)
فهم للعدى حتف وهم للهدى جند

غطارفة ما إن ينال فخارهم ومعشر صدق فيهم الحد والجذ
وكانت وفاته بعد سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ يحيى المروزي العبادي :

أصله من العمّادية من قرى الأكراد قرب الموصل ، برز في التدريس وصار
عليه المعول في مذهب الامام ادريس ، وكان أحد مشائخ الشهاب الآلوسي
مفتي العراق الذي أثنى على زهده وعلو نفسه ، وخصه ببيتين قيلاً في الامام
الشافعي رحمه الله .

علي ثياب لو يُباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن أكثر
وفين نفس لو تباع بمثلها نفس الوري كانت أعز وأكبر

(١) البيض : السيوف .

(٢) القنا : الرماح .

وكانت وفاة المترجم سنة ١٢٥٠ خمسين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

السيد محمد سعيد بن محمد أمين المدرس :

كان أبوه محمد أمين يعلم في بغداد العلوم اللسانية ، ووضع فيها بعض المصنفات ، فلما توفي سنة ١٢٣٦ ست وثلاثين ومايتين وألف ، خلفه ابنه السيد محمد المذكور ، وقلد عدة مناصب كالنباية والافتاء ، ثم انفصل وبقي مشغولاً بالتدريس ، وألف مؤلفات ، منها نحوية ومنها شرعية ؛ وقد وصفه السيد نعمان الآلوسي بقوله : « انه كان ذا تقوى وديانة وعفة وصيانة ، لا يغتاب أحداً ، ولا ينم على أحد أبداً . وكان بشع الحظ ، حديد ^(١) المزاج ، كثير الوسواس ^(٢) ، عي ^(٣) الكلام ... وكان كثير الصدقات على اليتامى والأرامل » .

توفي سنة ١٢٧٣ ثلاث وسبعين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

عبد الغني افندي الجميل :

كان المترجم من فضلاء العراق ، ولد سنة ١١٩٤ اربع وتسعين ومائة وألف ؛ أتقن الفنون العربية واتسع في سائر العلوم .

رحل مراراً إلى دمشق الشام ، وصاحب فضلاءها كالشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ حامد العطار ، حتى فوض اليه رضا باشا افتاء الحنفية في

(١) حديد المزاج : عصبي الشعور ، سريع الغضب .

(٢) الوسواس : الهوس .

(٣) عي : لا يبين في كلامه .

بغداد ، ثم أُصيب ببعض الآفات والبلايا ، وكانت وفاته سنة ١٢٧٩ تسع وسبعين ومائة وألف رحمه الله تعالى .

وله شعر لطيف منه ما كتب به إلى الشهاب الألوسي وهو في الاستانة يتبرم من حالة الاجتماع في بغداد :

لهفي على بغداد من بلدة	قد عشمش العز بها وطار
كانت عروساً مثل شمس الضحى	لمستعير حليها لا يعار
كان بها للنفس ما تشتهي	كجنة الخلد ودار القرار
كانت لآساد الوغى منزلاً	والخائف الجاني بها يستجار
كانت ييطون ^(١) الأذى أهلها	عن كل آت حيمها مستطار
واليوم لا مأوى لذي فاقة ^(٢)	فيها ولا في أهلها مستجار
واليوم قد حل بها من ترى	فانقر ^(٣) والا بيدك الخيار
لم يرقبوا آلا ^(٤) ولا ذمة	فيها ولا عُذراً لذي اعتذار
حل بها قوم وهم في عمى	ما ميزوا أشرارها والخيار
وأصبح القرد بها مقتدى	يلعب بالألباب لعب القمار
والليث قد غاب وفي غابه	قطباً غدا الثور عليه المدار
وللخنا لما غدت مريضاً	قد سجد الليث بها للحمار

(١) أَمَاط : رفع .

(٢) الفاقة : الفقر .

(٣) نفر : رحل .

(٤) آل : عهد .

بارت^(١) بها أسنى تجاراتها وهكذا عادة دار البوار^(٢)
 وأهلها لا عيبَ فيهم سوى أنهم^(٣) يرعون حقَّ الذمار
 قد نعتقَ اليومُ على جذرها يصيح بالناسِ البدارَ البدار
 والكرخ قد أقفر من أهله من بعد كانوا كورود البهار
 ما سُمِّيَتْ زوراءَ^(٤) إلا لما فيها عن الرشيد من الزورار
 قد حطَّ فيها كلُّ طود علا رما علا الا خفيف العيار^(٥)
 وكلُّ من كان بها واثباً إلى العلى عادت خطاه قصار
 قد خلع الناسُ عذار^(٦) الحيا فخار^(٧) فيها الوغد والحرّ حار
 والكلُّ فيها قادح^(٨) زنده وأولُ الاحراق يبدو الشرار
 لا يشتفي غيظُ أخي نخوة إلا إذا جرّد بيضَ الشفار
 قد طال هجوي وعتابي لها والآن قد ملت إلى الاختصار
 أيا شهاب الدين يا سيدي قد هجم النذل علينا وغار
 بغدادكم أخنى عليها الذي من أسره لا يُستطاع الفرار

(١) بار : كسد .

(٢) البوار : الهلاك .

(٣) زوراء : من اسماء بغداد

(٤) العيار : الوزن .

(٥) عذار : حياء .

(٦) خار : احتار .

(٧) قدح : أشعل .

قد بليت بالغمرات^(١) التي قد علّمت مثلكَ خوض الغمار
يا نازحاً عنا وما قد درى من بعده ما قد جرى في الديار
برمة^(٢) من مسدٍ رثة بالذلّ قد قاد الصغارُ الكبار
لو أن لي ماسكة^(٣) من قوى أتيتكم حبواً^(٤) إلى اسكدار

إلى آخر القصيدة وله غير ذلك بالفخر والحماسة رحمه الله تعالى .

محمد الأخفش :

هو محمد سعيد أفندي البغدادي الشهير بالأخفش، قرأ على العلامة الآلوسي،
وشرح الألفية في النحو للامام السيوطي ؛ وكان محباً للآداب ، وله شعر حسن
أخذته يد التلف .

كان كثير المزاح واللطائف وتوفي سنة نيف وثمانين ومايتين وألف رحمه
الله تعالى .

الشيخ جمال الدين الكواز :

كان أصله من الحلة ، ويرتزق بحرفة الكوازة^(٥) ، إلا أنه كان مشغوفاً
بالآداب ، خفيف الروح ، حسن المحاضرة ، وله شعر كله في الغزليات ؛ وقيل

(١) الغمرات : الويلات .

(٢) الرمة : الشيء البالي .

(٣) الماسكة : المسند :

(٤) الحبو : الزحف على اليدين .

(٥) الكوازة : صنع الأكواز والكوز وعاء الماء .

إنه نظم الشعر قبل البلوغ ، وتوفي بالحلة سنة ١٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين وألف
رحمه الله تعالى .

الشيخ عيسى البندبيجي :

هو أبو الهدى عيسى افندي صفاء الدين البندبيجي ، أصله من بندبيج
على حدود بلاد العجم ، فسكن بغداد ، ودرس العلوم اللسانية والفقهية والأدبية
حتى اشتهر فيها وكان ذا تقوى وصلاح ، ودرس زمناً في مدرسة داود باشا ،
وجعل رئيس المدرسين .

من تأليفه كتاب تراجم من دفن في بغداد وضواحيها وتوفي سنة ١٢٨٣
ثلاث وثمانين وألف رحمه الله تعالى .

المولى محمد بن عبدالله سلطان مراكش :

هو المولى محمد بن عبدالله بن اسماعيل بن الشريف بن علي الشريف المراكشي
ابن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف السجلماسي ابن الحسن بن محمد بن حسن
الداخل ابن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن أبي عبدالله بن أبي محمد
ابن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن اسماعيل بن قاسم
ابن الحسن بن محمد بن عبدالله الأشر بن محمد النفس الزكية بن عبدالله الكامل
ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، ابن علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

وهي سلسلة أوضح من فلق الصبح على ما رواه المؤرخون الثقات ، والتواتر

في بلاد المغرب الأقصى .

كان المولى محمد بن عبد الله من اكبر وأعقل ملوك مراکش ، تولى الملك بعد وفاة ابيه في اليوم السابع والعشرين من شهر صفر سنة ١١٧١ احدى وسبعين ومائة وألف .

كانت المملكة في هرج ومرج ، فسكن الأحوال وألان جانبها للناس بحيث أضحى عندهم كالوالد المحبوب ، وبعد أن ثبتت قدمه في الملك ، صرف همه لاصلاح بلاده ، فضرب المكوس^(١) بعد أن افتاه العلماء ، ورحل للأقطار متفقداً شؤون البلاد ، وأمر ببناء الأبراج بالثغور .

وكان محباً للعلماء وأهل الخير ، مقرباً لهم ، لا يغيبون عن مجلسه في أكثر الأوقات ، وكان يحضر عنده جماعة من أعلام الوقت وأئمة ، يسردون له كتب الحديث ويخوضون في معانيها ، ويؤلفون له ما يستخرجه منها على مقتضى اشارته .

وكانت له غاية كبيرة بذلك ، وجلب من بلاد المشرق كتباً نفيسة من كتب الحديث لم تكن بالمغرب ، وألف رحمه الله تأليف باعانة الفقهاء ، منها كتاب مساند الأئمة الأربعة ، وهو كتاب نفيس في مجلد ضخيم التزم فيه أن يخرج من الأحاديث ما اتفق على روايته الأئمة الأربعة^(٢) أو ثلاثة منهم أو اثنان ، فإذا انفرد بالحديث امام واحد أو رواه غيرهم لم يخرج به ، وهذا المنوال لم يسبق اليه .

(١) المكوس : الضرائب .

(٢) الأئمة الأربعة : هم ابو حنيفة النعمان والشافعي والمالكي وابن حنبل

وكان كثيراً ما يجلس بعد صلاة الجمعة في مقصورة الجامع بمراكش مع فقهاءها أو من يحضره من علماء فارس وغيرهما للمذاكرة في الحديث الشريف وتفهمه ويحصل له بذلك النشاط التام، وكان كثيراً ما يتأسف أثناء ذلك ويقول: والله لقد ضيعنا عمرنا في البطالة، ويتحسر على ما فاتته من قراءة العلم أيام الشباب ولما فاتته الاشتغال بفنون العلم في حال الصغر.

اعتكف أولاً على سرد كتب التاريخ وأخبار الناس وأيام العرب ووقائعها إلى أن تملأ من ذلك وبلغ فيه الغاية القصوى، وكاد يحفظ ما في كتاب الأغاني^(١) لأبي الفرج الأصبهاني^(٢) من كلام العرب وشعراء الجاهلية والإسلام.

ولما تولى الملك زهد في التاريخ والأدب بعد التضلع بهما، وأقبل على سرد كتب الحديث والبحث عن غريبها وجليها من أماكنها ومجالسة العلماء والمذاكرة معهم فيها، ورتب لذلك أوقاتاً مضبوطة لا تنخرم.

وكان يرى أن اشتغال طلبه العلم بقراءة المختصرات في فن الفقه وغيره، وإعراضهم عن الأمهات المبسوطة الواضحة تضييع للأعمار؛ وكان ينهى عن ذلك، وإنما كان يحض على كتاب الرسالة والتهذيب وأمثالهما، حتى وضع في ذلك كتاباً مبسوطاً أعانه عليه بعض العلماء، وكان ينهى عن قراءة كتب التوحيد المؤسسة على القواعد الكلامية المحررة على مذهب الأشعرية؛ وكان يحض الناس على مذهب السلف من الاكتفاء بالاعتقاد المأخوذ من ظاهر الكتاب والسنة بلا تأويل، وكان يقول عن نفسه حسبما صرح به في آخر كتابه الموضوع في

(١) كتاب الأغاني: من أمهات الكتب الأدبية. تسكاد لا تخلو مكتبة متأدب منه. ألفه أبو الفرج الأصبهاني وأهداه إلى سيف الدولة الحمداني.

(٢) أبو الفرج الأصبهاني: الأديب الكبير صاحب المؤلفات الشهيرة ومن أشهرها كتاب الأغاني الذي لم يوجد له نظير في كتب الأدب والتراجم.

الأحاديث المخرجة من الأئمة الأربعة أنه مالكي^(١) مذهباً حنبلي^(٢) اعتقاداً ،
يعني أنه لا يرى الخوض في علم الكلام على طريقة المستأخرين ؛ وله في ذلك
أخبار وماجريات ، وكان يحب الفخر ويركب سنامه ، خاطب ملوك الترك
وهاداهم حتى علا صيته عندهم ، وكان يعطي عطاء لا من يخاف الفقر ، ويضع الأشياء
مواضعها ، ويعرف مقادير الرجال ، ويتجاوز عن هفواتهم ، ويراعي لأهل
السوابق سوابقهم ، ويتفقد أحوال خدامه في الصحة والمرض ولا يغفل عن من كان
يعرفه قبل الملك .

كان من الشجعان المذكورين في وقتهم ، يباشر الحروب بنفسه ، وهزم
الجيوش بهيبته ، ويعمل بقواعد السياسة في الحروب ، وبالجملة فقد كان رحمه الله
من عظماء الملوك ؛ وخلد آثاراً كثيرة بالمغرب ؛ فمن ذلك بمراكش^(٣) تجديد
ضريح الشيخ أبي العباس السبتي ومسجده ومدرسته ، وضريح الشيخ التبعاع
ومسجده ، وضريح المولى علي الشريف ومسجده الأعظم ، ومسجد الملوك
ببريمة^(٤) ومدرسته ، وتجديد جامع المنصور ، والمسجد الأعظم بباب وكالة
والمسجد الأعظم بباب هيلانة ، والمسجد الأعظم بالرحبة ، ومسجد العقبة
ومدارسها الست ، ومسجد زاوية الشراوي ، ومسجد رباط شاكر ، ومدينة
الصويرة بمساجدها ومدارسها وصقائلها وأبراجها وكل ما فيها ، ومسجد آسفي
ومدرسته ، ومسجد مدينة تيط ، ومدينة آفني ومسجدها ومدرستها ،
وحمامها وصقائلها وأبراجها ، ومدينة فضالة ومسجدها ومدرستها ، والمنصورية

(١) مالكي : نسبة إلى الامام مالك .

(٢) حنبلي : نسبة إلى الامام ابن حنبل .

(٣) مراكش : مدينة في المغرب الأقصى موقعها في اسفل جبل اطلس الأعلى اسمها المرابطون
وبها مدافن السعديين ويطلق اسم بلاد مراكش على المغرب الأقصى .

(٤) بريمة : في مراكش .

ومسجدها ، وجامع السنة برباط الفتح ، ومساجد أجدال الستة وإبراجه والصقالتين الكبيرتين بسلا^(١) ورباط^(٢) الفتح ، ومسجد العرائش ومدرسته وصقائلها وأبراجها وسوقها ، وصقائل طنجة^(٣) وأبراجها ، والمسجد الأزهر ومدرسته باصطبل مكناسة^(٤) ومسجد البردعين بها ، ومدرسة الشينخ ابي سعيد وضريحه ، ومدرسة الصهريج ، ومدرسة الدار البيضاء ومسجد برينة ومدرسته ، ومسجد هدارش ، ومسجد باب مراح ، وثلاثة أقواس بقنطرة وادي سبوا خارج فاس ، ومدرسة باب الجيسة ، ومسجد نازا ومدرسته ، وقصبة الدار البيضاء بسجلها ومسجدها ومدرستها ، ومسجد الريصاني ومدرسته وأوقافه على المارستان بفاس^(٥) ومراكش ، وغير ذلك ، وكثير من قبور الصلحاء .

فهذه الآثار كلها من سمت إلى تخليد همته الشريفة ، بعضها أنشأها ، وبعضها أصلحه وجدهه ، ورتب للأشراف بتأفيلالت في كل سنة مائة الف مثقال ، سوى ما ينعم به عليهم في أيام السنة متفرقا ، ولشرفاء المغرب كذلك .

أما الطلبة والمؤذنون والقراء وأئمة المساجد ، فكانت تأتيهم صلاتهم في كل

(١) سلا : مرفأ على الأطلسي في المغرب ، شمالي الرباط عند مصب وادي بـ ر جورج ، تحول بعد القرن الرابع عشر للميلاد موثلا للقرصنة .

(٢) رباط : عاصمة المغرب وهي مدينة قديمة يرتقي تاريخ تأسيسها إلى الفينيقيين الذين أقاموا فيها جهة الشلة متجراً كبيراً وخلفهم الرومان فجعلوا الشلة حصناً حصيناً . من مواضع الرباط الأثرية الشلة وقصبة الاوداية على شاطئ البحر وبرج الحسن .

(٣) طنجة : منطقة دولية في افريقيا الشمالية عند مضيق جبل طارق يحيط بها شرقاً وجنوباً المغرب الاسباني وشمالاً وشرقاً المحيط الاطلسي قاعدتها طنجة مرفأ على جبل طارق .

(٤) مكناسة : مقاطعة ادارية مشهورة في بلاد (مراكش) غنية بمحاصلاتها الزراعية .

(٥) فاس : من مدن المغرب (مراكش) الشهيرة وقاعدة ادارية غنية بزراعتها واشجارها .

عيد ، وأما ما كان ينفقه على الجهاد على رؤساء البحر وطبجيته^(١) ، وما يصيره على المراكب الجهادية والآلات الحربية التي ملأ بها بلاد المغرب ، فشيء لا يحصىه الحصر ؛ وأما ما أنفقه من الأموال في فكك أسرى المسلمين فأكثر من ذلك كله حتى لم يبق ببلاد الكفر أسير لا من المغرب ولا من المشرق .

وأوقافه بالحرمين الشريفين ، وكتبه العلمية المحبسة بهما لا زالت قائمة العين والأثر إلى الآن ، وأما اعتناؤه بالمراكب القرصانية^(٢) ، فقد بلغ عددها في دولته عشرين كباراً من المربع وثلاثين من الفراكت والغلائط ، وبلغ رؤساء البحر عنده ستين رئيساً ، كلها بمراكبها وبحريتها ، وبلغ عسكر البحرية ألفاً من المشاركة ، وثلاثة آلاف من المغاربة ، ومن الطبجية ألفين ، وبلغ عسكره من خمسة عشر ألفاً ومن الأحرار سبعة آلاف .

أما عسكر القبائل الذي يغزو مع الجند ، فمن الحوز ثمانية آلاف ، ومن الغرب سبعة آلاف ، وكانت له هبة عظيمة في مشوره وموكله ، يتحدث الناس بها ، وهابته ملوك الفرنجة وطواغيتهم ، ووفدت عليه رسلهم بالهدايا والتحف يطلبون مسالمة في البحر . بلغ ذلك رحمه الله بسياسته ، وعلو همته ، حتى عمت مسالمة أجناس النصاري كلهم إلا الروس ، فإنه لم يسأله لمحاربته للسلطان العثماني ، ولقد وجه رسله وهديته إلى طنجة فردها وأبى مسالمة .

ضرب الضرائب على أكثر دول أوروبا ، وكانوا يستجلبون مرضاته بالهدايا والألطف وكل ما يقدرون عليه ، ومهما كتب إلى طاغية سارع إليه ولو كان محرماً في دينه ، ولم يزل ساهراً على ترقية مملكته إلى أن توفي يوم الأحد لست

(١) الطوبجية : كلمة غير عربية ومعناها مطلق النار من المدافع .

(٢) القرصانية : إضافة إلى القرصان وهم لصوص البحر ، والكلمة من الدخيل .

بقين من رجب سنة ١٢٠٤ رحمه الله تعالى .

المولى يزيد بن محمد بن عبدالله سلطان مراکش :

أمه علجة^(١) من سبي الاسبان ، كان متطلعاً إلى الملك منذ حداثة سنه ، وخرج على والده طالباً للملك مراراً ، فلما توفي والده تولى الملك سنة ١٢٠٤ اربع ومايتين وألف ، ونقض الصلح الذي عقده ابوه مع الاسبانيول ، وحاصر سبتة^(٢) ، وانتقض عليه بعض أهل المملكة وهو محاصر سبتة ، وبايعوا اخاه هشاماً ، فترك الحصار وسار إلى قبائل الحوز التي هي من مخالفيه فشردها ، ووصل إلى مراکش فدخلها عنوة . يقال : إن دخوله عليها من الباب المعروف بباب يغلي فاستباحها وقتل وسمل . وكان الحادث بها عظيماً ، ثم استجاش عليه أخوه هشام قبائل دكالة وعبدة ، وقصده بمراكش فبرز اليه المولى يزيد ، ولما التقى الجمعان بموضع يقال له تازكورت ، انهزم جمع المولى هشام ، وتبعهم المولى يزيد فأصيب برصاصة في خده ، فرجع إلى مراکش يعالج جرحه ، فكان في ذلك حثفه رحمه الله ، وذلك في أواخر جمادى الثانية سنة ١٢٠٦ ست ومايتين وألف ودفن بقبور الأشراف قبلي جامع المنصور من قصبة مراکش . ولقد كان رحمه الله من فتیان آل علي وسمحاءهم وأبطالهم في النجدة والكفاية المحل الذي لا يحهل عفا الله تعالى عنه .

المولى سليمان بن محمد بن عبد الله سلطان مراکش :

لما توفي أخوه المولى يزيد كان هو بفاس ، فافترقت الكلمة ، فأقام أهل

(١) علجة : العلاج القوي من كفار العجم ويطلق على الكافر عموماً .

(٢) سبتة : مدينة في المغرب الاسباني على برزخ جبل طارق .

الحوز وأهل مراکش على التمسك بدعوة المولى هشام بن محمد الذي خرج على أخيه المولى يزيد .

وكان المولى مسلمة بن محمد شقيق المولى يزيد خليفة عنه ببلاد الهبط والجبل ؛ فلما اتصل به خبر وفاة أخيه دعا إلى نفسه أهل تلك البلاد فبايعوه .

أما أهل فاس وأعمالها فبايعوا المولى سليمان يوم الاثنين سابع عشر رجب سنة ١٢٠٦ ست ومايتين والـف ؛ ولما تمت بيعته انتقل إلى فاس الجديد ، فاستقر بدار الملك فيها ، ولاشئ أمر أخيه مسلمة الذي ابتدأه بالحرب وفرق جموعه .

أما هشام فان مبايعيه انقسموا إلى قسمين ، فقسم بايع اخاه حسين بن محمد وهو الأكثر ، وقسم بقي على بيعة هشام ، لكن المولى سليمان قضى على بيعة الاثنين بحسن تدبيره ودهائه ، واستخلص مراکش وكان ذلك سنة ١٢١١ إحدى عشر ومايتين والـف ، وفي السنة نفسها استرجع مدينة وجدة من يد الأتراك وأجرى العدل في البلاد وضرب على أيدي الظالمين ، وقرت أعين أهل البلاد بقسطه (١) ، وهدأت الأحوال بعد اضطرابها وسار الأمن والسكون مدة مديدة ، لكن الدهر أبى إلا ان يكدر صفوه ، فانتقضت عليه بعض القبائل ، فرحل لقمع ما قاموا به من الفتن ، وقامت الفتن أيضاً بفاس ومراكش وكثير من المدن ، وخرجت على السلطان أهل فاس وهو غائب عنها وبايعوا ابن أخيه ابراهيم بن يزيد وذلك سنة ١٢٣٦ ست وثلاثين ومايتين والـف ، فلم يلبث

(١) القسط : العدل

حتى توفي فبايعوا أخا المتوفى السعيد بن يزيد ، كل ذلك والسلطان مقيم
بمراكش ، فذهب منها إلى فاس ولاشى ^(١) أمر السعيد وسكن الأحوال ؛ لكن
حياته لم تطل بعد ذلك فتوفي سنة ١٢٣٨ ثمان وثلاثين ومايتين والـف ، ودفن
بضريح جده علي الشريف بباب آيلان من مراكش ، وكان من أكبر ملوك
زمانه عقلاً وتديراً وسياسة وحماً وعدلاً .

تمت بحسن عدله ثروة الدولة وتجارتها ، وامنت السبل ، وراج العلم ، وكان
على جانب عظيم من الحلم ، وله في ذلك أخبار كثيرة ، وكذلك من الدين
والتقوى والتشـفـ والزهـ وتقريب العلماء ، وكذا من الشجاعة وشدة البأس
ووسع الحيلة في الحروب ؛ ولقد ترك آثاراً باقية كبناء كثير من المساجد والمدارس
وتشييد القصور والقناطر ورصف الطرق .

وكان قبل وفاته عهد بالملك لابن أخيه المولى عبد الرحمن بن هشام
على كثرة أولاده ووجود بعض أخوته وكان يكنى بأبى الربيع رحمه
الله تعالى .

المولى عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله سلطان مراكش :

تولى الملك بعد وفاة عمه المولى سليمان بعهد منه سنة ١٢٣٨ ثمان
وثلاثين ومايتين والـف ، وبعد أن تم له أمر الملك سافر إلى كثير من
المدن لتفقدتها .

في سنة خمس وأربعين ومايتين والـف هجم جيش النابريال على ثغر العرائش
فرد مدحوراً ، وفي سنة ١٢٤٦ ست وأربعين ومايتين والـف استولت الفرنسيـ على

(١) لاشى : انهى

الجزائر ، فبعث السلطان لأهل تلمسان (١) نجدة لمحاربة الفرنسيين ، فلم تغلح لتقاعد (٢) الأهالي عن الحرب .

لما تم للفرنسيين الاستيلاء على الجزائر سنة تسع وخمسين ومايتين والف شنوا الغارة على بني يزناسن وعلى وجدة وأعمالها من إيالة السلطان ، ناكثين العهود انتقاماً من المولى عبد الرحمن ، لأنه ساعد أهل تلمسان عليهم وهجموا على طنجة والصويرة أيضاً ، فهادنهم السلطان على شروط مجحفة بحق الدولة بعض الاجحاف ، كاسقاط ما تؤديه دول أوروبا له من الأموال كل سنة ، فكانت هذه الكوارث مما أيقظته ، فأمر ببناء الأبراج في الثغور ، وتعليم أناس الرماية بالمدافع على الأصول الحديثة .

ولقد كان محباً للعمران ، فبنى كثيراً من المساجد والمدارس والقصور ؛ وانشأ بستاناً عظيماً بمحضرة مراکش ، وهو المعروف بأجدال ، يشتمل على جنات كثيرة معروفة بحدودها وأسمائها ؛ وتشتمل كل واحدة منها على أنواع من الأشجار المثمرة من زيتون ورمان وتفتح وليمون وعنب وتين وجوز ولوز وغير ذلك ، وكل نوع يغل الوفاء في السنة ، بحيث أن غلة الليمون وحده تباع بخمسين ألفاً وأكثر إذا كانت صالحة .

وفي خلال هذه الجنات من قطع الأزهار والرياحين والبقول المختلفة اللون والطعم والرائحة والخاصية ، ما لا يأتي عليه الحصر ، حتى أن منها ما لا يعرفه جل أهل المغرب ولا رأوه قط ، لكونه جلب من أقطار أخرى ؛ وفي وسط

(١) تلمسان : مدينة الجزائر فيها تجارة الحبوب والفلين والمواشي

(٢) تقاعد : التقاعس عن النصرة

برك عظام تسير فيها القوارب والفلك^(١) ، وتصب فيه العيون كأمثال الأنهار يسقي تلك الجنات وعليه من الارحاء^(٢) شيء كثير ، وتلك البرك^(٣) منها ما ضلعها الواحد يكون مايتي خطوة ، وأقل ، وأكثر ؛ وفي داخله أيضاً من المنتزهات الكروية ، والمقباب القيصرية ، والمقاعد المروانية ، ما يستوقف الطرف ، ويستغرق الوصف ، مثل دار الهناء ، والدار البيضاء والصالحة والزهراء وغير ذلك ، ويتصل به جنان رضوان الفائق بحسنه وقبابه ومقاعده البهية على ذلك كله ، وقد جلبت له العيون من بلاد مسفيوة المسماة بتاسلطانت ، وهي من أعذب العيون ماء ، وأخفها وأنفعها

وله غير ذلك من الآثار . وكانت وفاته يوم الاثنين التاسع والعشرين من المحرم سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومايتين والـف رحمه الله تعالى .

المولى محمد عبد الرحمن بن هشام سلطان مراکش :

تولى الملك بعد وفاة أبيه سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومايتين وألف ، وبعد جلوسه بقليل نشبت الحرب بينه وبين الاسبانيول ، فهجم جيش الاسبانيول من سبتة وتوغل في البلاد واستولى على تطاوية ، وفي ذلك يقول السيد المفضل افيلال من قصيدة :

يا دهرُ قتل لي علامه٠ كسرت جمعَ السلامه٠
نصبت له لدواهي ولم تخف من ملامه٠

(١) الفلك : ضرب من القوارب

(٢) الارحاء : جمع رحى وهي الطاحون

(٣) البرك : احواض المياه

الرفع كان علامة	خففت قدرَ مقامٍ
ليست تساوي قلامه ^(١)	ملكته لأعاد
يحكيه صوب ^(٢) الغمامه	فالدين يبكي بدمع
تباع فيها المدامه	على مساجد أضحت
تلوح منه الكرامه	كم من ضريح وليّ
صليبه وجامه	علق فيه رهيب ^(٣)
وعالم ذي استقامه	ومنزل لشريف
ولم يراع احترامه	أمسى كنيفاً لعلج
للدين فيها اهتضامه	وكم وكم من أمور
وندامه كآبة	تبكي عليها عيون
بين البلاد حمامه	(تطوان ^(٤)) ما كنت إلا

إلى آخر ما قاله رحمه الله .

ثم عقد الصلح بينها على أن ينجلي الاسبان عن تطاوين ، وجميع الأراضي التي بينها وبين سبتة إلا قليلاً ، ويدفع السلطان مقابل ذلك عشرين مليوناً من الريال ؛ وكان ذلك في أواخر شعبان سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومائتين والـ الف ، فانتهى السلطان لتنظيم جيش مدرّب ، يقدر به على رد عادية^(٥) الأجانب الذين

(١) قلامة : ما سقط من الشيء المقلوم وقلامة الظفر ما سقط من طرفه .

(٢) صوب : العطاء .

(٣) رهيب : تصغير راهب .

(٤) تطوان : عاصمة المغرب الشبالي أسسها ابو ثابت عمر بن عبد الله المريني سنة ١٣١٠ م كانت

مركزاً للقرصنة .

(٥) عادية : ضراوة ، اذى .

تفاقم أمرهم في بلاده ، فأمر بتنظيمه وتدريبه على الأصول المستحدثة ، وكان
فكر في هذا العمل أيام أبيه ، وشرع به بعض الشروع فأتمه هو عقيب هذه
الكارثة .

كانت وفاته في زوال يوم الخميس الثامن عشر من شهر رجب سنة ١٢٩٠
تسعين ومائتين والف بداره بحضرة مراکش ، في البستان المسمى بالنيل ، ودفن
ليلاً بضريح جده المولى علي الشريف ، قرب ضريح القاضي عياض رحمهم الله
تعالى .

كان محباً للعدل ، لا يشذ عن الشرع ، وله آثار مهمة ، منها معمل سكر
بأجدال من مراکش ، صرف عليه أموالاً طائلة ، فجاء على عمل متقن ، وهياة
ضخمة ، ومنها معمل تزويج البارود بالحل المعروف بالسجينة من مراکش أيضاً ،
وغير ذلك كبناء المساجد والقصور رحمه الله تعالى .

السيد اسماعيل بن سعيد الخشاب :

كان أبوه نجاراً ، فتولع المترجم بطلب العلم ، فحفظ القرآن ، وجد في طلب
العلم ، أخذاً من علماء عصره بمصر ، وأنجب في فقه السادة الشافعية ، وتمسك
بمطالعة كتب الأدب والتصوف والتاريخ ، وحفظ أشياء كثيرة من الأشعار
 والمراسلات والنكات ، حتى صار نادرة عصره في المراسلات والمحاورات .

لما دخل الفرنسيين مصر ، ورتبوا ديواناً لقضايا المسلمين ، تعين المترجم في
كتابة التاريخ لحوادث الديوان ، وما يقع فيه من ذلك اليوم ، وقرروا له في
كل شهر سبعة آلاف نصف فضة ، واتفق أنه علق شاباً من رؤساء كتاب
الفرنسيين ، أن جميل الصورة ، لطيف الطبع ، عالماً ببعض العلوم العربية ،
مائلاً إلى اكتساب النكات الأدبية ، فصيح اللسان بالعربي ، يحفظ كثيراً من

الشعر ، فلتلك المجانسة مال كل منها للآخر ، ووقع بينهما توادد وتصاف ، حتى كان لا يقدر أحدهما على مفارقة الآخر .

كان المترجم تارة يذهب لداره ، وتارة يزوره هو ، ويقع بينهما من لطف المحاورة ما يتعجب منه ، وعند ذلك قال المترجم الشعر الرائق ، ونظم الغزل الفائق ؛ فيما قال فيه :

عُلقته ^(١) لؤلؤيَّ الثغرِ باسمه فيه خلعتُ عذارى بل حلا نسكي
ملكتُه الروح طوعاً ثم قلت له متى ازديارك ^(٢) لي أفديك من ملك
فقال لي وحُميماً الراح قد علقت لسانه وهو يثني الجيد من ضحك
إذا غزا الفجر جيش الليل وانهمزت
منه عساكرُ ذاك الأسودِ الحلك ^(٣)

فجاءني وجبينُ الصبح مشرقة عليه من شغفٍ آثار معترك ^(٤)
في حلة من أديم الليل رصعها بمثل أنجمه في قبة القللك
فخلت بدرأ به 'حفت' نجوم دجى في أسود من ظلام الليل محتلك
وافى وولى بعقل غير مختبل ^(٥) من الشراب وستر غير منتبك ^(٦)

وله فيه غير ذلك من الأشعار ، في ديوان شعره الذي جمعه صديقه الشيخ

(١) علق : أحب ، هوى .

(٢) ازديار : افتعال من الزيارة .

(٣) الحلك : شدة السواد .

(٤) معترك : موضع العراك والقتال .

(٥) مختبل : الذي فسد عقله .

(٦) منتبك : منخرق .

حسن العطار ؛ وكانت وفاة المترجم يوم السبت ثاني شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومايتين والف ، وصلي عليه بالأزهر ودفن بالحسينية رحمه الله تعالى .

الشيخ ابو القاسم بن احمد الزياتي :

كان من عمال مراکش ، متولياً على مدينة وجدة ^(١) ، ثم اعتزل الأشغال في تلمسان ، وألف سنة ١٢٢٩ تسع وعشرين ومايتين والف ، كتاب الترجمان المشعرب عن دول المشرق والمغرب ، طبع هوداس الفرنسي قسماً منه يحتوي تاريخ مراکش من سنة ١٠٤١ إحدى وأربعين والف إلى سنة ١٢٢٧ سبع وعشرين ومايتين والف . وله كذلك كتاب البستان الطريف في دولة مولاي علي شريف .

ولم نقف على تاريخ وفاة المترجم ، والغالب بعد سنة ١٢٣٨ ثمان وثلاثين ومايتين والف رحمه الله تعالى .

القس حنانيا المنير :

هو أحد رهبان الرهبانية الحناوية الشويرية ، ولد في زوق مصبح ^(٢) من أعمال جبل لبنان سنة ١١٧١ إحدى وسبعين ومائة والف ، وترهب سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين ومائة والف ؛ وله مؤلفات منها الدر المرصوف في حوادث الشوف ^(٣) وهو تاريخ يتناول الوقائع التي جرت في لبنان سنة ١١٠٩ تسع ومائة والف ، عند

(١) وجدة : مدينة في شمالي المغرب الأقصى أسسها زيري بن عطية سنة ٩٩٤ م .

(٢) زوق مصبح : قرية في لبنان في كسروان بها مركز لتوليد الكهرباء .

(٣) الشوف : من مناطق لبنان المعروفة .

ظهور الأمراء الشهابيين^(١) إلى سنة ١٢٢٢ اثنين وعشرين ومايتين والف ، وله أيضاً تاريخ ديني قد جمع فيه المؤلف أخبار الرهبانية الحناوية منذ القرن الثاني عشر إلى سنة ١٢١٩ تسع عشرة ومايتين والف ، وكتاب في شرح عقائد الدروز وجموع أمثال لبنان وبلاد الشام ، يبلغ نحو أربعة آلاف مثل ، وكتاب مقامات ، وله شعر ، ولم نقف على تاريخ وفاته .

ميخائيل بن نيقولا بن ابراهيم الصباغ :

كان جده ابراهيم طبيب ظاهر العمر ، وكان أهله بعد وفاة العمر سنة ١١٩٠ تسعين وماية والف ، هربوا من مصر حيث نشأ المترجم ميخائيل وأخوه عبود .

لما دخل الفرنسيين القطر المصري اتصل ميخائيل وأخوه عبود بمن أتى مع نابليون من علماء الفرنسيين ، ثم انتقلا معهم إلى فرنسا .

ولميخائيل من التأليف ، تاريخ أسرته بيت الصباغ ، وبيان أحوال طائفته الملكية الكاثوليكية ، وله أيضاً متفرقات ضمنها تاريخ قبائل البادية في أيامه ، وتاريخ الشام ومصر ، وله الرسالة التامة في كلام العامة ، ومسابقة البرق والغمام في سعاة الحمام .

كان ركيك الشعر سخي ، ولأخيه عبود تاريخ جمع فيه أخبار ظاهر العمر سماه : الروض الزاهر في تاريخ ظاهر ، وعبارته ركيكة عامية ؛ وكانت وفاة

(١) الامراء الشهابيون : من بني قريش حكموا حوران إلى عهد نور الدين زنكي ثم انتقلوا إلى بادي التيم في لبنان وحكموا لبنان بعد الامراء المعنيين . أولهم الامير بشير الاول الذي توفي سنة ١٧٠٦م وآخرهم الامير بشير الثالث الذي توفي سنة ١٨٤١م

ميخائيل سنة ١٢٣٢ اثنين وثلاثين ومايتين والف ، أما عبود فلم نعلم تاريخ وفاته .

اسماعيل بن الحسين جعمان :

أديب من ادباء القرن الثالث عشر ، له ديوان شعر ، صغير الحجم ، في أحد مجاميع لندن المخطوطة ، يحتوي على قصائد ومراسلات توفي سنة ١٢٥٠ خمسين ومايتين والف ، رحمه الله تعالى .

اسماعيل بن الحسين جعمان :

اسماعيل بن حسين بن حسن بن صلاح جعمان : قاض ، أديب ، من فضلاء اليمن . أصله من خولان ، ولد بصنعاء سنة ١٢١٢ ، ولي قضاء صنعاء . للمترجم كتب منها : بلوغ الوطر في آداب السفر ، إرشاد الجاهل إلى عقيدة الآل في صحب الرسول . توفي سنة ١٢٥٦ رحمه الله تعالى .

الشيخ ياسين بن خير الله الخطيب العمري :

للمترجم تواريخ مخطوطة في خزائن لندن وبرلين ، كالدر المكنون في المآثر الماضية من القرون ، وهو تاريخ واسع للإسلام بلغه إلى سنة ١٢٣٦ وأفاض خصوصاً في أمور الموصل ، وله منية الأدباء في تاريخ الحداية ، وكتساب عنوان الأعيان في ملوك الزمان .

وجرى ابنه علي بن ياسين على آثاره فكتب نحو سنة ١٢٢٣ روضة الأحبار في ذكر أفراد الأخيار ، وهو مختصر تاريخ العالم والدول الإسلامية ، وذكر في المقالة الثالثة ولاية بغداد من حسن باشا سنة ١٠٠٦ إلى سليمان باشا سنة ١٢٢٣ .

وله كذلك فصل في ادباء الموصل وشعرائها ؛ ولم نقف على تاريخ وفاتها ، رحمه الله تعالى .

المعلم الياس اده النصراني :

ولد المترجم في قرية اده^(١) من اعمال جبيل^(٢) سنة ١١٥٤ اربع وخمسين ومائة الف وصحب الأمراء الشهابيين ومدحهم ، لا سيما الأمير يوسف والأمير بشير ، وكذلك خدم مدة احمد باشا الجزار في عكا حتى هرب منه خوفاً على نفسه .

كان أديباً ، ترك من الآثار الأدبية مجموعة ضمنها نخبة من أقوال الأدباء والعلماء واللغويين ، جمعها وهو في حلب سنة ١٢٠٧ ، سماها الدر الملتقط من كل بحر وسقط ، وله شعر منه قوله يصف انواء وزوابع كانون الثاني من سنة ١٢٢٨ :

هاجت رباحٌ بالشمال تجولُ	فتعمدت رباحُ الجنوب تصولُ
وتكافحاً حتى كأنَّ هبّوها	فرسانُ حربٍ أقبلتُ وخيولُ
ونما الضبابُ على الهضاب معممًا	قممَ الجبالِ كأنه الأكليلُ
نحرتُ سيوفُ البرقِ أغناقَ الغمامِ	مِ فسال منه دمعهُ المهطولُ
وتزاحمتُ فرقُ السحاب وقد بدا	للرعدِ في وسطِ الغيوم مهيلُ
ما زالتِ الانواءُ يخبطُ جيشها	حتى علا نور الضياءِ أفولُ
والشمسُ قد كسفتُ بسلخٍ محرم ^(٣)	وعقيب هذا الكسفِ جاء سيولُ
وتعاظم النوءُ الشديدُ وقد أتى	صَفَرُ ^(٤) بغرته الرياحِ قدورُ

-
- (١) قرية اده : قرية في جبل لبنان وهي قريبة من البحر ومن اعمال جبيل
(٢) جبيل : مرفأ في شمال بيروت هي بيبيلوس القديمة من اقدم المدن الفينيقية اشتهرت بكونها مركزاً لعبادة ادونيس ، فيها مقبرة ملوك جبيل وهي سراديب محفورة في الصخر وعثر فيها على ناوس الملك حيرام ومسرح من العهد اليوناني
(٣) المحرم : اول شهور السنة القمرية
(٤) صفر : شهر من الاشهر القمرية بعد المحرم

وبثالثٍ منه أتى في جمعةٍ
متككبكب^(١) متنطق^(٢) يومان مع
عمّ الجرود^(٣) كذا الوسوط سوية
لله كم من أنفـسٍ هـلكتٍ وكم
ولفرطٍ عظمتـه وشدةٍ برّديه
قد لازم الناسُ البيوتَ مخافةً
وتصايحتُ تلك الخلائقُ بالدعا
ثلجٌ يعمُّ على البطاح مهول
ليلٍ تواصل هطلهُ الموصول
وتغصمت منه الرّبي وسهول
غصنٍ رطيبٍ قد علاه ذبول
دهشتُ به أبصارُنا وهقول
يومين كلُّ بالتقى مشغول
لله فهو الحافظُ المسؤول

نصر الله الطرابلسي :

هو نصر الله بن فتح الله بن بشاره الطرابلسي النصراني ، ولد في حلسب سنة ١١٨٤ اربع وثمانين ومائة والف ، وانتقل أبوه إلى طرابلس ، فعرف إذ ذاك بالطرابلسي ، وسكن المترجم الشهباء زمناً طويلاً ، ورحل إلى مصر من تحامل أعدائه عليه ، وتوصل إلى محمد علي باشا بواسطة بني البحري ، ومدحه ونال من إحسانه .

كانت وفاته نحو سنة ١٢٥٦ ست وخمسين ومائتين والف ، وله شعر لطيف ، منه قوله في الشيخ هاشم افندي الكلاسي :

لما سمعتُ مسلسلًا عن سادةٍ أن الفصاحةَ كلَّها في هاشم^(٤)

(١) متككبكب : متلف في ثيابه

(٢) متنطق : أي لبس المنطقة ، الحزام

(٣) الجرود : جمع جرد وهو مكان لا نبات فيه

(٤) هاشم : جد الرسول العربي محمد (صلعم)

يَـمِـتُ نَادِيَهُ وَأَلْقَيْتُ الْعَصَا وَرَجَوْتُ يَقْبَلْنِي وَلَوْ كَالْخَادِمِ
إِنْ جَادَ لِي بِالْإِرْتِضَا فَبِفَضْلِهِ أَوْ لَمْ يَجِدْ^(١) فَلَسَوْمَ حَظُّ النَّازِمِ

وله أيضاً ما كتب به للمعلم بطرس كرامة :

لَقَدْ حَكَمَ الزَّمَانُ عَلَيَّ حَتَّى أُرَانِي فِي هَوَاكَ كَمَا تَرَانِي
وَأَنْ بَعَدْتَ دِيَارُكَ عَنْ دِيَارِي فَشَخْصُكَ لَيْسَ يَبْرَحُ^(٢) عَنْ عِيَانِي
لَقَدْ أَمَكَنْتُ حَبْلَكَ فِي فُؤَادِي مَكَانًا لَيْسَ يَعْرِفُهُ جَنَانِي^(٣)
كَأَنَّكَ قَدْ خَتَمْتَ عَلَى ضَمِيرِي فَغَيْرُكَ لَا يَمُرُّ عَلَى لِسَانِي

وله غير ذلك أشعار لطيفة ،

بطرس كرامة الشاعر :

هو بطرس بن ابراهيم كرامة الحمصي ، من أعيان حمص ، ولد في حمص سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين ومائة والـف ، وفيها نشأ وتأدب ، ثم ارتحل والده به إلى عكار^(٤) على أثر اضطهاد لحق بطائفته الدينية ؛ فقصده المترجم علي باشا الاسعد حاكم عكار وامتدحه ، ثم ذهب إلى لبنان واستوطنه ، واتصل بالامير بشير الشهابي ، فقربه وذلك سنة ١٢٢٩ ، وعهد اليه بتهديب ولده الامير الامين ، واتخذته كاتباً للأمور الاجنبية ، ثم جعله معتمداً من قبله في التوجه إلى عكا ؛ فقام بأوامر سيده أحسن قيام .

(١) يجد : من جاد يـجود

(٢) برح : فارق ، غاب

(٣) الجنان : الفؤاد

(٤) عكار : قضاء في لبنان (محافظة الشمال) مركزه حلبا

ثم سلمه الامير تنظيم خزانة الحكومة ، فوضع لها قوانين ، استحسنها الامير ،
ثم جعله (كتحذاه) نائبه ، فارتفعت منزلته ، وابتنى داراً كبيرة في دير القمر ،
واقنتى أملاكاً واسعة .

ولما سافر الامير بشير إلى مصر ، ذهب المترجم ببعيته واجتمع بفضلاء مصر
وعلمائها ، وله معهم مفاوضات ومباحثات ؛ ثم رجع إلى بيت الدين ^(١) ، وبقي
في خدمة الامير بشير إلى أن خرج من بلاد الشام ، فسافر معه إلى مالطة ، ثم إلى
الآستانة العلية سنة ١٢٥٦ .

ونال هناك من رجال الدولة التفاتاً ، ثم عين ترجماناً للمابين الهمايوني ^(٢) ،
وبقي ترجماناً إلى أن توفي بالآستانة سنة ١٢٦٨ ثمان وستين ومايتين والف .

كان من أبلغ شعراء عصره ، غرض الادب ، جم المعرفة ، وكان يحسن
التركية ؛ ومن شعره قوله من قصيدة غزلية :

فتنّ القلوبَ وقد تنطق خصره من أعين العشاق أيّ نطاق
أمسى يداعبني بوردي خدوده لما رآه يفيض من آماقي ^(٣)
يفتر عن درّ فأبكسي مثله لله درّ الطرف من سرّاق

وقال في باقة زهر أهداها له الامير بشير الشهابي :

وباقة زهر من ملكك منحتها معطرة الأرواح مثل ثنائيه

(١) بيت الدين : بلدة في لبنان (الشوف) عاصمة الامير بشير الثاني بنى فيها قصرأ واسما
اصبح مصيف رئيس الجمهورية اللبنانية

(٢) المابين الهمايوني : قصر سلاطين آل عثمان

(٣) آماق : جمع مآق مجرى الدمع من العين أي من طرفها مما يلي الانف

فأبيضها يحكي جميع خصاله وأزرقها عينٌ تشاهد فضله
وأصفرها يحكي نضار عطائه وأحمرها يحكي دماء عدائه

وقال عند ظهور الحصبة ^(١) في جسم صديق له :

قالوا حبيبك محسوبٌ فقلت لهم لا لا فقولكم زورٌ وبهتانٌ
وإنما جسمه مذراقٌ جوهره إلا صافي فنقطة بالحسن مرجان ^(٢)

وقال بليح يروح ^(٣) له بمروحة :

أقول لطبي ساحر الطرف قد غدا يروح لي مهلاً فدتُ حسنك الروح
فإن بقلبي من غرامك جمرة تزيد اشتعالاً كلَّما جاءت الريح

وله أيضاً :

هجرت ربعك لا بغضاً ولا مللاً لكن لحفظ ودادٍ لن أخالفه
فأنت غصنٌ وفي قلبي عظيمٌ هوى والغصنُ مرٌ الهوى يشني معافه ^(٤)

وله غير ذلك لطائف كثيرة ، مبنوثة ^(٥) في دواوين شعره .

محمود العظم :

هو محمود بن خليل الشهير بالعظم ، الشاعر الأديب الدمشقي ، له ديوان

(١) الحصبة : مرض معد يخرج بثوراً في الجلد ويسبب حمى وبحة في الصوت وأكثره سليم العاقبة

(٢) مرجان : هروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف

(٣) يروح : يحرك يده

(٤) المعاطف : جمع معطف وهو العنق

(٥) مبنوثة : منشورة ، متفرقة

شعر ، موجود في المكتبة الخديوية ، بخط احمد زكية ، وكان صاحب الديوان بقيد الحياة سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومايتين والـف رحمه الله تعالى .

سليمان الحرائري :

هو ابو الربيع عبده سليمان بن علي الجزائري الحسني ، ولد في تونس سنة ١٢٤١ احدى واربعين ومايتين والـف ، وأصله من أسرة قديمة ، قدمت من العجم إلى المغرب ، فدرس العلوم الدينية في وطنه ، ثم تفرغ لدرس اللغة الفرنسية في وطنه ، والعلوم الرياضية ، والطبيعات والطب .

عهد اليه تدريس الرياضيات في بلده وعمره خمس عشرة سنة ، ثم اتخذه باي تونس كرئيس لكتاب ديوانه ؛ وفي سنة ١٢٦٣ ثلاث وستين ومايتين والـف ، قدم إلى باريس ، فصار أحد أساتذة مدرسة لغاتها الشرقية ، وكان يحرر في جريدة عربية هناك تدعى البرجيس .

نشر فيها قسماً من سيرة عنقرة ، وكتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان^(١) ، ثم طبعهما على حدة ؛ ومما طبعه في تونس مقامات الشيخ احمد بن محمد الشهير بابن المعظم .

وصف معرض باريس سنة ١٢٨٤ في كتاب سماه عرض البضائع العام ؛ وله رسالة في القهوة دعاها بالقول المحقق في تحريم المحرق ، وعرب الأصول النحوية للغوي الفرنسي لومون ، وكذلك وضع كتاباً في الطبيعات والظواهر الجوية ، لخصه عن كتب الفرنجة وسماه رسالة في حوادث الجو وطبعه في باريس ، ولا نعرف تاريخ وفاته ، ولعله توفي بعد سنة ١٢٨٧ سبع وثمانين ومايتين والـف رحمه الله تعالى .

(١) الفتح بن خاقان : اديب مؤلف دخل كاتباً في خدمة أبي يوسف تاشفين له قلائد العقيان ومحاسن الاعيان .

محمد التونسي :

هو محمد بن عمر بن سليمان التونسي ولد سنة ١٢٠٤ اربع ومايتين والـف ، وتخرج على شيوخ الأزهر في مصر ، ثم سافر إلى دارفور ^(١) ، والسودان ، وكتب تفاصيل رحلته في كتاب دعاه : تشحيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان .

وقد طبعت هذه الرحلة على الحجر في باريس سنة ١٢٦٧ ، بهمة المستشرق الفرنسي بارون ، الذي نقل مضامينها إلى الفرنسية ، وذيلها بالخواشي .

لما عاد التونسي من رحلته خدم الآداب في مطبعة بولاق ، فتولى تصحيح مطبوعاتها ، وكانت وفاته سنة ١٢٧٤ اربع وسبعين ومايتين وألف ، رحمه الله تعالى .

محمد قبادو التونسي :

هو الشيخ السيد ابو الثناء محمود قبادو الشريف ، الشاعر التونسي .

كلف باحراز الآداب ، فنال منها نصيباً وافراً ؛ وكانت له ذاكرة عجيبة ، لا ينسى شيئاً مما سمعه ؛ قيل إنه سمع يوماً رسالة فرنسية ، وهو لا يعرف تلك اللغة فأعادها بحرفها .

كان متضلعا بكل علوم العرب ، لكنه برّز في الشعر ، وكان يقوله بديها . وله ديوان شعر في جزأين ، جمعه تلميذه الشيخ عبده محمد السنوسي ، قطعه في تونس سنة ١٢٩٣ .

(١) دارفور : مدينة افريقية .

توفي السيد محمود سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين وألف ، ولم يدرك الخمسين من عمره . ومن شعره الذي يزري بعقد الجمان تشطيراً قصيدة بشر بن عوانة^(١) مع تقديم توطئة للقصيدة وخاتمة ، وهي :

(التوطئة)

رنت بفواترِ الأجفانِ سكرى	'يُخِيلُ' سحرهن النجل خزرا
فيالك من فتون في فتور	ومن سكر به السحر استمرّا
عقيلة رُبْرُبٍ ^(٢) جيداً وطرفاً	وخوطة ^(٣) بانه قداً وخصرأ
يجولُ بخدها ماءً وراح	ليمتزجا فما أن يستقرّا
يبيح لناظرٍ ورداً نضيراً	ويورد حائماً ^(٤) وردا مقرا
أما وعميونها الدعج ^(٥) اللواتي	أقامتُ للهوى العذري عذرا
وخال بين قوسي حاجبيها	بحيث يكون قطبُ الحسن قرا
وفرع ليله فرقاً لفرق	به صبحُ الجبين أبان فجرا
لقد غطّت على بصري وسمعي	بملثومٍ جلا حبيباً ^(٦) ودرا

(١) بشر بن عوانة : صاحب القصيدة الشهيرة التي أوردتها بديع الزمان الهمذاني وأولها

أفاطم لو شهدت ببطن خبت وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

(٢) ربرب : القطيع من بقر الوحش .

(٣) خوطة : الغصن الناعم .

(٤) الحائم : العطشان .

(٥) الدعج : جمع ادعج من دعجت العين اذا صارت شديدة السواد مع سمعتها .

(٦) الحبيب : الفقايق مع التي تعلق الماء أو الحجر ، تنضد الاسنان .

فبالشعرِ النظيم^(١) 'تدير كأساً
 فيالك سورة أضحى فؤادي
 وكيف يفيق من يسقى بكأس
 فياسرعان ما وطّنت نفسي
 عصيت تجملني وأطعتُ وجداً
 ولم أعط الهداوةَ عن هوان
 ولكنني خطبت ظباءَ أنسٍ
 أفاطمُ هل علمت مضاءَ عزمي
 وجود يدي وأقدامي وبأسي
 واني لا أسام الدهرَ ضيماً
 تلينُ لمنْ يسالمني قناتي^(٥)
 واني لا أعدُّ الوفرةَ ذخراً
 وما كلُّ الحلال تذاع بأوا^(٦)
 وفي التجريبِ ما ينفي ارتياباً
 وبالنطق الرخيم^(٢) 'تديرُ أخرى
 لصورتها هيولى^(٣) ليس يعرى
 يكررها التفكيرُ مستمرا
 على ما غيره بالحرِّ أخرى
 يسخر لي لها سرّاً وجهراً
 ولا جزع لأن حملت أصراً^(٤)
 جعلتُ رضاهن عليّ مهراً
 ومطمح همّي نخواً وكبرا
 وصدقي كلما استسهلتُ وعرا
 ولا أعصى لبಾಗಿ العرف أمر
 وتصلبُ إن يرمّ ذو الفخر فخرا
 ولكنني أعدُّ الذكر ذخراً
 ولا كلُّ المذاع يصح سرا
 ويصدق سن بكر منه فرا

(١) النظيم : المنظوم .

(٢) الرخيم : الرقيق .

(٣) الهيولى : المادة الاولى .

(٤) الأصم : الأثم .

(٥) القناة : العمود ، الرمح .

(٦) البأر : الزهو .

(التشطير)

(أفاطم لو شهدت ببطن خبت) لهانت عندك الأخبار خبرا

ولو أشرفت في جنح عليه

(وقد لاقى الهزبر^(١) أخاك بشرا)

(إذا لرأيت ليثا أم ليثا) وكل منها بأخيه مغرى

يرى كل على ثقة أخاه (هزبرا أغلبا^(٢) لاقى هزبرا)

(تمهنس اذ تقاعس^(٣) عنه مهري)

وأقبل نحوه خوفا ودعرا

فكاد يريبه فيخال مني (محاذرة فقلت عقرت مهرا)

(أنل قدمي ظهر الأرض إني) أرى قدمي للإقدام أخرى

ولست مزحزحي شيئا ولكن

(رأيت الأرض أثبت منك ظهرا)

(وقلت له وقد أبدى نصالا) بأهت^(٤) فاغر يصدرن حرا

وشؤما تلتظي أرنت لحاظا (محددة ووجها مكفها)

(يكفف غيلة^(٥) إحدى يديه) كبالي القوس ينزع مسبطرا^(٦)

(١) الهزبر : الأسد .

(٢) الأغلب : اسم تفضيل من غلب .

(٣) تقاعس : تكاسل .

(٤) الأهت : الواسع الشدين .

(٥) غيلة : الحديعة ، الاغتيال .

(٦) المسبطر : المسرع والفعل اسبطر اي اسرع .

ولا يثني برائن منه إلا (ويبسط للوثوبِ عليَّ أخرى)

(نصحتك فالتمسُ يا ليثُ غيري)

فلي بقيا عليك وأنت أدرى

ومهري قائل لك لا تخلني (طعاماً إن لمي كان مُراً)

(ألم يبلغك ما فعلته كفي) ولست ترى الأظافرَ منه حمراً

ألم تك طامعاً أشلاء^(١) سيفي (بسكاظمة غداة قتلت عمراً)

(فلما خال أن النصحَ غش^(٢)) وغرته الجراءة^(٣) فاستعراً^(٤)

ولجَّ على التهور في نزالي (وخالفني كأني قلت هجراً^(٥))

(مشى ومشيتُ من أسدين راما)

مساورة^(٥) فلاقى البحر البحر بحراً

ورجاً الأرض إذ بغيا عليها (مرأماً كان إذ طلباه وعراً)

(سللتُ له الحسامَ فخلت إني) أسلت من المجرّة فيه نهراً

ولم أمش الضراء^(٦) له لأني (شققتُ به لدى الظلماء فجراً)

(وأطلقت المهند من يميني) وقائمه بها المحبوس اسراً

(١) أشلاء : جمع، شأو العضو ؛ كل مسلوخ اكل منه شيء وبقيت منه بقية .

(٢) الجراءة : شدة الجرأة .

(٣) استعمر : اشتد لهبه .

(٤) الهجر : الكلام القبيح .

(٥) المساورة : الموائبة .

(٦) الضراء : اذا مشى مستخفياً .

هفاً ابريقه هيفان^(١) برق (فَقَسَدَ لَهُ مِنْ الْأَضْلَاعِ عَشْرًا)
 (فخرٌ مضرّجاً بدمٍ كاني) نضحتُ عليه غبَّ السكر سؤراً^(٢)
 ومن هولٍ لوجبته أراني (هدمت به بناءً مشمخراً)
 (بضربةٍ فيصل^(٣) تركته شفعا^(٤))

تضاجعَ بطنه في الأرض ظهرا
 وشيكاً فانشئ منها مثنى (لَدَيَّ وَقَبْلَهَا قَدْ كَانَ وَتَرًا)
 (وقلتُ له يعزُّ عليَّ أني) أراك معفراً شطراً فشطراً
 واستحي المروءة أن تراني (قتلْتُ مناسي جلدًا وقهرا)
 (ولكن رمتَ أمراً لم يرمه) مريدُ سلامةٍ قد هاب خطراً
 ولم يكُ سامني بالنصح خسفاً (سَوَاكَ فَلَمْ أَطِقْ يَالَيْثَ صَبْرًا)
 (تحاولُ أن تعلمني فراراً) فهل علّمتَ نفسك أن تفرّا
 وتنفضَ مزرويك^(٥) لحلّ عزمي (لَعَمْرُ أَبِيكَ قَدْ حَاوَلْتَ نَكْرًا)
 (أتيت تروم للأشبال^(٦) قوتاً) فلو ماطلتها ما كان ضرّاً
 ولكني أدافع منك بغيّاً (وَأَطْلُبُ لَابْنَةَ الْبَكْرِيِّ مَهْرًا)

(١) الهيفان : التطاير والفعل هفا أي تطاير .

(٢) السؤر : ما تبقى في الاناء .

(٤) الفيصل : السيف .

(٤) الشفع : الزوج من العدد .

(٥) مزروان : أطراف عظام الصدر .

(٦) الاشبال : جمع شبل وهو ابن الأسد .

(الخاتمة)

فلا تبعدُ فقد لاقيتَ حراً ولا تذممُ فقد أبلغتَ عذرا
وعن كرم برزتَ إلى كريم يحاذرُ أنْ يعابَ فمتَّ حرا
ولا أسفُ على عمرٍ تقضى أفادكُ منه حسنُ الذكرِ عمرا

مما تقدم ترى أن الرجل ملؤه الشاعرية رحمه الله تعالى .

جبرائيل الخلع :

هو جبرائيل بن يوسف الخلع ، ولد في دمشق ، ولم نقف على تاريخ ولادته ،
وتفقه في العلوم العربية والتركية والفارسية ، ثم سافر إلى مصر ، وبقي فيها
مدة ، يتنقل في دواوين الانشاء في الاسكندرية ، ثم عاد إلى دمشق ، ومات
سنة ١٢٦٨ ثمان وستين ومائتين وألف .

من مآثره ترجمة كتاب شهير عند الفرس وهو « كلستان^(١) » أي روضة
الورد لصلاح الدين السعدي^(٢) ، عربيه نظماً ونثراً ، ثم طبعه في بولاق سنة ١٢٦٣ ،
وإليك انموذجاته :

(حكاية) نظرت أعرابياً في حلقة الجوهريّة بالبصرة ؛ وهو يقول : اسمعوا
يا ذوي النقد والخبرة ؛ كنت ضللت في الصحراء طريق الجواز ، ولم يبق معي
من معنى الزاد ولا الجواز ؛ فأيقنت بالهلاك وسمت له بالفؤاد اذ ذاك ؛ فبينما أنا

(١) كلستان : ديوان شعر للشاعر الفارسي السعدي .

(٢) السعدي : شاعر فارسي كبير ومقدم عند الفرس من اشهر دواوين كلستان .

في البیداء أتلظى الضر ، وإذ بي وجدت كيساً ممتلئاً بالدر ، فلا أنسى ما علاني
من الفرح والمسرة ؛ إذ توهمت أن أجد قمحاً مقلباً في تلك الصرة ، فلما تحققت
فيه وعایننت الدر والماس ، دهشت من الغم الذي لا يبرح عن الفكر
بجلول اليأس :

في يابس البید أو حر الرمال فما
لظامیء القلب يغني الماس والصدف
العامم الزاد إذ تهوى به قدم
له استوى الذهب المكنوز والخزف

(حكاية) : كان بعض العرب ينشد من شدة الظمأ ، وقد علا عليه حر
البادية وهي :

يا لیت قبل منیتي يوماً أفوزُ بمنیتي
نهرأ يلاطمُ ركبتی وأظلُّ أملأُ قربتی

مارون النقاش :

هو مارون بن الياس بن ميخائيل النقاش ، ولد في صيدا سنة ١٢٣٣ ثلاث
وثلاثين ومايتين وألف ، ثم انتقل مع والده إلى بيروت ، وانكب على درس
اللغات والآداب العربية ، فأخذ عن خوارنة اللاتين مبادئ اللغتين الفرنسية
والايطالية .

جعلته الحكومة باسكاتباً^(١) لدواوين (الكبارك^(٢)) في بيروت وملحقاتها ،

(١) باسكاتب : كلمة تركية ومعناها رئيس الكتبة .

(٢) الكبارك : دائرة المكوس (الجمارك) .

ثم تجول مدة في القطر المصري ، واجتمع بادبائه ، ثم ساح في أنحاء أوروبا ورجع مغرى بفن التمثيل ، فعرب عدة روايات وسعى بتشخيصها ، ثم سافر إلى طرسوس ^(١) للمتاجرة وفيها كانت وفاته سنة ١٢٧٢ اثنين وسبعين ومايتين وألف ، ثم نقلت جثته إلى بيروت سنة ١٢٧٣ .

كان المترجم صديقاً للشيخ ناصيف اليازجي ، يتناوبان على الرسائل والقصائد ، منها ما كتبه الشيخ ناصيف إلى مارون وهو بطرسوس من قصيدة أولها :

ماذا الوقوفُ على رسوم المنزل هيهات أن يجدي وقوفك فارحلاً
فأجابه المترجم بقصيدة أولها :

وردتُ اليَّ من المقامِ الأفضل غرثى الوشاحِ من الطراز الأولِ
ابراهيم بك النجار :

ولد المترجم في دير القمر ^(٢) سنة ١٢٣٨ ثمان وثلاثين ومايتين وألف ؛ وكان نشيطاً منذ نعومة اظفاره حتى صار يعد من ابداع نصارى لبنان ؛ ولما قدم لبنان الدكتور الفرنسي كلوط بك ^(٣) رئيس اطباء العساكر المصرية سنة ١٢٥٣ ،

(١) طرسوس: مدينة في تركية (قيقيا) كانت سابقاً من العواصم ولد فيها القديس بولس ، توفي فيها الخليفة العباسي المأمون .

(٢) دير القمر : بلدة في لبنان (الشوف) عاصمة الامراء المعينين والشهابيين وهي بلدة اثرية بها سرايا فخر الدين المعني .

(٣) كلوت بك : طبيب افرنسي ، مؤسس الاصطلاحات الطبية في الديار المصرية أيام محمد علي الكبير ويعتبر من مؤسسي الطب فيها ، له عدة مؤلفات طبية . توفي سنة ١٨٦٨ م

ادخل المترجم مع من أدخله من السوريين في مدرسة القصر العيني في مصر ،
فتلقى فيها الدروس الطبية ، ونال الشهادة سنة ١٢٥٨ ، ثم سافر إلى الآستانة
ودرس على اساتذتها المتطبيين وبقي مدة هناك ، يتعاطى مهنة ، وعينته الدولة
العلية كطبيب أول للعساكر الشاهانية في مارستان ^(١) بيروت العسكري .

وفي سنة ١٢٦٦ تجول في أنحاء أوروبا ، وطبع في مرسيليا سنة ١٢٦٧ ،
كتابه « هدية الأحباب وهداية الطلاب » في المواليد الثلاثة ، وملخص العلوم الطبية ،
وأعقبها بتاريخ السلاطين العظام ؛ ومن حسن المترجم أنه عني باستجلاب
أدوات الطباعة لدير طاميش سنة ١٢٧٢ .

وكان له شعر منه قوله في مدح السلطان عبد المجيد خان :

فاذا الخطوب تجمعت فاتلوا لها عبد المجيد فانها تتبدد
واذا تصوّر في الدجنة ذاته لاح الصباح ونوره يتوقد

وكانت وفاة المترجم في بيروت سنة ١٢٨٠ ثمانين ومايتين والف .

طنوس الشدياق :

هو الشيخ طنوس بن منصور الشدياق ، ولد في القرن الثالث عشر بالحدث ،
من سلالة نصرانية قديمة ، أصلها من حصرون ^(٢) ، ودرس مع اخوته في مدرسة
عين ورقة ^(٣) وتعاطى التجارة مدة ثم انقطع إلى خدمة الامراء الشهابيين ،

(١) مارستان : كلمة فارسية بيارستان ومعناها لمستشفى .

(٢) حصرون : بلدة في لبنان (زغرتا) ارتفاعها (١٢٥٠) متراً تشرف على وادي قاديشا .

(٣) عين ورقة : قرية لبنانية .

فأرسلوه إلى عكا ودمشق ؛ فقام بأعباء خدمته بكل نشاط ؛ وأقيم بعد ذلك قاضياً على النصارى في لبنان .

اشتهر بمعارفه التاريخية ، وكان كلفاً بتاريخ لبنان ، فصنف كتابه المسمى بأخبار ولاته ، وقد راجع في تأليفه عدة مخطوطات سرد اسماءها في المقدمة ، وهو من أدق التواريخ وأضبطها ، وقد ساعده في تهذيبه وتنقيحها ونفقات طبعه المعلم بطرس البستاني ، وكان نجازته سنة ١٢٧٦ بعد شغل نحو خمس سنوات ، وقد قال هو فيه :

خلا تاريخنا من كل ميل ومين بين أخبار الزمان
وجاء بعون مولانا سديداً مفيداً ماله في النفع ثابـ

ومما يذكر من آثاره أيضاً أنه كان يشتغل بمعجم للألفاظ العامية ولم ينجزه ، ولم نعرف سنة وفاته .

ابراهيم العوراء :

هو ابراهيم بن المعلم حنا العوراء الرومي الملكي الكاثوليكي ، ولد على الغالب في أوائل القرن الثالث عشر في عكا ، وتخرج بالآداب هو وأخوه ميخائيل من ابيهما الذي خدم في ديوان انشاء محمد أحمد باشا الجزائر ، ثم في ديوان خلفه سليمان باشا .

برع المترجم في الكتابة ، وضم إلى كتاب ديوان الانشاء تحت نظارة والده وخاله ابراهيم نحاس وذلك سنة ١٢٢٩ ؛ وكان مغرمًا بتاريخ بلاد الشام ، يدون من حوادثها ما أمكنه ، ثم جمع ذلك في كتاب ضمنه تاريخ سليمان باشا وسلفه أحمد باشا الجزائر .

وكانت وفاة المترجم سنة ١٢٨٠ ثمانين ومايتين والف .

ناصريف المعلوم :

هو ناصريف بن الياس بن حنا المعلوم ، أحد الذين اشتهروا بين نصارى الشرق بأدابه ومعارفه اللغوية .

كان أبوه في خدمة الأمير بشير الشهابي ، يقطن مع أسرته قرية زيوجة ، وفيها ولد ابنه ناصريف سنة ١٢٣٩ تسع وثلاثين ومايتين والف ، فسلمه أبوه إلى بعض المعلمين من الكهنة ، فانكب على درس اللغات والعلوم بكل رغبة ، ثم رافق في رحلته إلى أزمير سنة ١٢٥٩ التاجر الشهير يوحنا عرقتنجي ؛ وأتم هناك دروسه في مدرسة العازاريين ، وأتقن اللغات التركية واليونانية الحديثة والفرنسية والإيطالية ، حتى أمكنه أن يصنف عدة كتب في كل هذه اللغات ، لكنه برز خصوصاً في التأليف التركية التي اقبل عليها المستشرقون وأفاضوا في مدحها ، ونال بسببها الأوسمة الشريفة والامتيازات الخاصة . وبين تأليفه ما يشهد له أيضاً بمعرفة آداب لغته العربية ، وتعين ترجماناً لقنصل انكلترا في إزمير وتوفي فيها سنة ١٢٨٢ اثنتين وثمانين ومايتين والف .

رفاعة بك الطهطاوي

هو السيد رفاعة بك بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع ، وينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين رضي الله عنه .

ولد المترجم في طهطا^(١) بمديرية جرجا^(٢) من صعيد مصر ، من أسرة شريفة ،

(١) طهطا : مدينة في مصر (جرجا) بقربها مرسى للسفن على نهر النيل .

(٢) جرجا : مديرية في صعيد مصر قصبته سوهاج وجرجا أيضاً مدينة في مديرية جرجا اشتهرت بصنع الجلود وازدهرت مدة اذ كانت على طريق قوافل الحج .

كانت من ذوي اليسار ، وأناخ الدهر عليها ، فرحل به أبوه إلى منشأة النيدة بالقرب من مدينة جدجا .

وبعد أن أقاما بها مدة نزحا إلى قنا ولبثا بها حتى ترعرع الغلام ، فأخذ يقرأ القرآن ، ثم نقل إلى فرشوط ^(١) وأخيراً عاد إلى طهطا ، وكان قد حفظ القرآن الكريم ، وقرأ كثيراً من المتون المتداولة .

توفي والده ، فجاء إلى القاهرة وانتظم في سلك الطلبة بالجامع الأزهر سنة ١٢٢٣ ، فبرع في الفقه واللغة والحديث وسائر علوم المعقول ، حتى سار من طبقة العلماء والأعلام .

تعين سنة ١٢٤٠ إماماً في بعض إيالات الجند ؛ ولما أرسل محمد علي باشا خديوي مصر ، بعثة من شبان مصر إلى فرنسا لتلقي العلوم الحديثة ، أمر بتعيين صاحب الترجمة إماماً لهم للوعظ والصلاة ، فسافر مع البعثة سنة ١٢٤١ .

تاقت نفسه إلى علوم المغرب ، وعكف على درس اللغة الفرنسية من تلقاء نفسه وأخذ يطالع العلوم الحديثة ، فأتقن التاريخ والجغرافيا ، وكان ميالاً إلى التأليف والترجمة ، فترجم وهو في باريس كتاباً سماه (قلائد المفاهر في غرائب عوائد الأوائل والأواخر) .

وفي سنة ١٢٤٧ عاد رحمه الله إلى مصر ، بعد أن ثل الشهادات الناطقة بدرجة من العلم والفضل ، فولاه محمد علي باشا منصب الترجمة في المدرسة الطبية في قرية أبي زغبيل ^(١) ، وبأشر بإنشاء أول جريدة عربية في الشرق ، وهي الوقائع

(١) فرشوط : بلدة في مصر بمديرية (قنا) خرج منها اعلام في الدين .

المصرية ، فانها انشئت بمساعيه ومساعدته سنة ١٢٤٨ .

وفي سنة ١٢٤٩ انتقل من مدرسة أبي زغبيل إلى مدرسة الطوبجية في طرا لترجمة الكتب الهندسية والفنون العسكرية ؛ وفي سنة ١٢٥١ افتتح عزيز مصر مدرسة للألسن الأجنبية وعهد بإدارتها إلى صاحب الترجمة ، وسميت عند فتحها مدرسة الترجمة ، فقام بإدارتها أحسن قيام حتي بلغ عدد تلامذتها إلى (٢٥٠) .

كان في أبي زغبيل مدرسة تجهيزية للطب ، فنقلت إلى جهات الأزبكية ، فعمدت ادارتها اليه فضلاً عن مدرسة الألسن ومدارس أخرى فرعية ، منها مدرسة للفقه والشريعة وأخرى للمحاسبة وأخرى للإدارة والأحكام الافرنجية .

في سنة ١٢٥٨ تشكل قلم الترجمة من أول فرقة خرجت من مدرسة الألسن ، وبعد سنة ونصف من تشكيله نال رتبة قائمقام ، وكان قد نال ما يتقدمها من الرتب تدريجاً .

وفي سنة ١٢٦٢ نال رتبة امير آلاي ، فصار يدعى رفاعة بك ؛ وما زال ناظراً لمدرسة الألسن حتى أقفلت على عهد عباس باشا الأول خديوي مصر ، فأمر بارساله إلى السودان لنظارة مدرسة الخرطوم ، وما زال هناك حتى توفي عباس باشا الموما إليه سنة ١٢٧٠ .

تولى مكانه سعيد باشا ، فعاد إلى مصر وعهد إليه سعيد باشا سنة ١٢٧١ وكالة مدرسة الحربية بجهات الصليبية ، وبعد قليل انشئت مدرسة الحربية بالقلعة ، فأحيلت إليه نظارتها مع نظارة قلم الترجمة ومدرسة المحاسبة والهندسة الملكية

(١) ابو زغبيل : من قرى مصر .

والتفتيش والمعارجية وعند ذلك نال رتبة الممايزة .

وفي سنة ١٢٧٧ الغيت كل هذه المدارس ، فبقي رفاعة بك بغير منصب سنة ١٢٨٠ ، فأعيد إلى نظارة قلم الترجمة ، وتعين عضواً من قومسيون^(١) المدارس وتولى ادارة جريدة (روضة المدارس) مع مثابرته على التأليف ، وما زال قائماً بهذه المهام حتى توفاه الله بـداء النزلة المثانية سنة ١٢٩٠ الف ومائتين وتسعين وله من العمر خمس وسبعون سنة ، وله رحمه الله مولفات جليلة هي :

- (١) خلاصة الابريز والديوان النفيس ، وهو رحلة إلى فرنسا
- (٢) التعريبات الشافية لمريد الجغرافية ، عربيه عن الفرنسية
- (٣) جغرافية ملطبرون ، عربيه عن الفرنسية
- (٤) قلائد المفارخ في غريب عوائد الأوائل والأواخر ، ترجمه في باريس وقد تقدم ذكره
- (٥) المرشد الأمين في تربية البنات والبنين
- (٦) التحفة المكتسبة في النحو
- (٧) مواقع الأملاك في اخبار تلياك ، عربيه عن الفرنسية
- (٨) مباهج الأبواب المصرية في مناهج الأبواب المصرية ، يبحث عن آداب العصر وسياسته وصنائه وعلومه وفنونه
- (٩) مختصر معاهد التنصيص
- (١٠) المذاهب الأربعة ، بحث فيه بالمذاهب الأربعة

(١) قومسيون : كلمة غير عربية ومعناها ادارة

- (١١) شرح لامية العرب
(١٢) القانون المدني الأفرنجي
(١٣) توفيق الجليل وتوثيق بني اسماعيل ، تاريخ لمصر
(١٤) هندسة ساسير ، ترجمه عن الفرنسية
(١٥) رسالة في الطب
(١٦) جمال الأجرومية ، وهو منظومة سهلة في الأجرومية
(١٧) نهاية الایجاز في سيرة ساكن الحجاز ، وهو آخر مؤلفاته
وله رحمه الله غير ذلك ؛ وخدماته للعلم والتهذيب بتقريب أسبابه بالتأليف
والتعريب غنية عن التعريف .

السيد عبدالله الالوسي :

هو السيد عبدالله بهاء الدين افندي بن العلامة الشهاب الآلوسي ، مفتي العراق .
ولد المترجم سنة ١٢٤٨ ثمان وأربعين ومائتين والـف ، فلما ترعرع أخذ
العلوم عن والده ، إلى أن أصيب بوفاته ، وهو إذ ذاك ابن اثنتين وعشرين
سنة ، فجزع لموته ، وكاد لحزنه يلحق بأبيه ؛ ثم انكب على الدرس ، واجتمع
ببعض أفاضل وطنه ، فما لبث أن فاقهم ، وأقبل على التدريس ، فحصل به
على شهرة واسعة ، وانتظم في سلك أهل الطريقة النقشبندية ؛ ثم بلي
بأنواع الاسقام ، فخرج من وطنه بغداد قاصداً الآستانة العلمية ، لكن اشقياء
العربان نهبوا أثقاله فعاد إلى بغداد صفر اليدين .
في آخر أمره تولى القضاء في البصرة ، فأكرمه أهلها وعرفوا قدره ، لولا

أنه تأذنى^(١) بحمّياتها القتالة ، فخرج منها بعد سنتين ، فما وصل إلى بغداد ، حتى توفاه الله بعد أيام سنة ١٢٩١ إحدى وتسعين ومايتين وألف ، وله من العمر ثلاث وأربعون سنة .

كان كثير التدين ، لين الجانب ، محباً للفقراء ، لا يأنف من مخالطتهم ، وقد امتاز بحسن نثره ، وجزالة تعبيره ، وله مؤلفات منها رسائل ومقالات مفيدة ، وشرح في عالمي المنطق والبيان ، وألف كتاب الواضح في النحو وكتاباً في آداب الصوفية رحمه الله تعالى .

السيد عبد الباقي الآلوسي :

هو السيد سعد الدين عبد الباقي بن السيد العلامة محمود شهاب الدين الآلوسي ، ولد في بغداد سنة ١٢٥٠ خمسين ومايتين وألف ، وأخذ عن والده ، ثم عن الشيخ عيسى البندبيجي ، وزار الحجاز ، وتولى القضاء في كركوك^(٢) مركز ولاية شهر زور^(٣) ، ثم في مركز ولاية بلبيس وسافر إلى الاستانة ، وله عدة مصنفات أخصها القول الماضي فيما يجب للمفتي والقاضي ، وأوضح منهج في مناسك الحج ، وأسعد كتاب في فصل الخطاب ، وغير ذلك مما يشهد له بروسوخ القدم في العلم والمعارف .

كانت وفاته بمصر سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

(١) تأذنى : حصل له الأذى

(٢) كركوك : لواء في شمالي العراق مزروعاته الجبوب واقضيته اربعة. كركوك، كفري، طاوروق،

جم جمال ، وفي كركوك ينابيع النفط

(٣) شهر زور . مدينة تابعة لولاية كركوك في العراق وشهر زور ايضا موضع في كردستان

يقع غربي سلسلة جبال اورامان

السيد خليل المرادي مفتي دمشق ونقيب أشرافها :

هو ابو المودة المولى محمد خليل بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد محمد مراد ابن علي المرادي الحسيني الحنفي البخاري ^(١) الأصل الدمشقي المولد .

ولد بدمشق ، ونشأ في كنف والده ، وقرأ القرآن على الشيخ سليمان الدبركي المصري ، وأخذ العلم عن فضلاء عصره ، وطالع في العلوم والأدبيات واللغة التركية والانشاء والتوقيع ؛ ولما عزل ابن عمه السيد عبدالله بن السيد طاهر المرادي عن افتاء دمشق ، وجه عليه هذا المنصب ونقابة الأشراف في اليوم السابع من شهر شعبان سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومايتين والـف ، وكان إذ ذاك في الآستانة ، فرحل عنها إلى دمشق حيث قام بمهام الفتوى ، وبقي فيها إلى سنة ١٢٠٥ خمس ومايتين والـف حيث انتقل إلى حلب الشهباء لأمر أوجبت ذلك ، وهناك كانت وفاته رحمه الله في صفر سنة ١٢٠٦ ست ومايتين والـف ، وهو في شرح شبابه .

وله مؤلفات ، أهمها سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر الذي حذا فيه حذو المحيي في خلاصة الأثر ونبذ منه كل ما هو ممل ، وأورد فيه المفيد المله ، ولا غنى عنه في معرفة سير المشاهير من أهل القرن الثاني عشر وقد طبع ؛ وله أيضاً عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام وهو كتاب ذكر فيه تراجم مفتيي دمشق .

ابتدأه بترجمة شمس الدين محمد بن رمضان الدمشقي أول مفتي بدمشق على عهد السلطان سليم العثماني الأول ، وختمه بشيء من ترجمة نفسه ، وصدره بمقدمة ذكر فيها تاريخ الافتاء بدمشق ، وتنظيم السلطان سليم لها ، وآداب المفتي وغير

(١) البخاري : نسبة إلى بخاري .

ذلك من الفوائد ، وهو لم يزل مخطوطاً عند ورثة الشيخ محسن المرادي ؛ وله غير ذلك .

كان للمترجم شعر لطيف منه قوله :

وكأنما الليل البهيم وزهره زنجيةٌ قد كللت بجواهر
والبدْرُ وسطَ الغيمِ يخفى تارةً ويلوح مثل مروعٍ^(١) من ناظر

وقوله في الخريف :

وقت الخريف زمانٌ يسمو على الأعصارِ
فكلُّ غصنٍ تراه متوجاً بنضار

وقوله أيضاً في الوصف :

انظر الشمسَ في خلال غصونٍ دونَ روض منمنم^(٢) الأفياء^(٣)
تترأى في شكلها وتحاكي ذوبَ تبرٍ أريقٍ من رعشاء^(٤)

ابو النصر علي :

ولد المترجم في منفلوط^(٥) ونظم الشعر في شرح شبابه ، حتى صار من أدباء مصر ، فمنا خبره إلى اسماعيل باشا خديوي مصر ، فقدمه وأجازه .

(١) مروع : خائف .

(٢) منمنم : ملفف مجتمع .

(٣) الأفياء : جمع فيء وهو الظل .

(٤) رعشاء : خرقاء .

(٥) منفلوط : مدينة في مصر في الصعيد الأوسط على الشط الغربي للنيل .

ولأبي النصر عدة قصائد فيه وفي أمراء الأسرة الخديوية. رافق اسماعيل باشا لما رحل إلى الآستانة ، ثم مدح بعده توفيق باشا خديوي مصر .

له ديوان شعر كبير ، طبع في مطبعة بولاق سنة ١٣٠٠ ، ضمنه أقوالاً منتخبة في كل أبواب البلاغة ومعاني الشعر . فمنه قوله لما دخل الآستانة مع الخديوي اسماعيل باشا في مدح السلطان عبد العزيز ، وكان صادف دخولهما يوم عيد جلوسه ، ومطلع القصيدة :

تبسمت الأزهارُ عن لؤلؤِ القطرِ ففاحَ شذاها في الحداثقِ كالعطرِ

ومنها في مدح السلطان .

أفادَ العليَ جاهاً وعزاً مؤبداً وألبسها من مجده 'حلل' (١) الفخرَ
وأبدى لأعلامِ التقدمِ مظهرأً به ملكتهُ يعالو على دولِ العصرِ
وأحيا لآحياءِ العليّ كلَّ دارسٍ (٢) فأضحت قلاعِ الثغرِ باسمِ الثغرِ
وجددَ في عهدٍ قريبٍ بواخراً بها قوةَ الاسلامِ بحكمةِ الأمرِ
برونقها تكسو الفخارِ مهابةً وتعلو بما حازتْ على الأنجمِ الزهرِ
له من رجالِ الحربِ جيشٌ عرمرمٌ (٣)

لهمْ في الفتكِ بالبيضِ والسمِ

مدافعُهمْ شَمُّ الأنوفِ على العدى تخروُّ لهمْ شَمُّ الجبالِ من الصخرِ
وأسيافهمْ في السلمِ يخلو صياحُها متى جرّدتْ مالتْ إلى الفطرِ بالنحرِ (٤)

(١) حلل : جمع حلة وهي الثوب .

(٢) دارس : محو .

(٣) عرمرم : عظيم .

(٤) النحر : الذبح . عيد الأضحى .

وختمها بهذا التاريخ :

وما أنا في البشرى أقول مؤرخاً جلوسك عيد الدهر أم ليلته القدر

وكانت وفاته في منفلوط سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومائتين والـ الف رحمه الله تعالى .

ابو السعود افندي المصري :

ولد ابو السعود افندي عبد الله المصري سنة ١٢٤٤ اربع واربعين ومائتين والـ في دهشور^(١) قرب الجيزة ، ودرس في المدرسة الكلية التي أنشأها محمد علي باشا في القاهرة ، فبرع بين أقرانه . ثم ندبته الحكومة إلى نظارة أعمالها ، فكان في وقت الفراغ يواصل دروسه ويعكف على التأليف شعراً ونثراً .

حرر مدة في جريدة وادي النيل ، وكاتب ادباء زمانه ، ونقل بعض كتب الفرنجة إلى العربية .

من تأليفه كتاب (منحة أهل العصر بمنقحى تاريخ مصر) ، نظم فيه مجمل حوادث تاريخ الجبرتي ، ووضع تاريخاً لفرنسا ، وباشر بترجمة تاريخ عام مطول ، وسمه بالدرس التام في التاريخ العام ، وطبع منه قسم سنة ١٢٨٩ .

كان المترجم شاعراً مجيداً ، له ديوان طبع في القاهرة ، أودعه كثيراً من فنون الشعر ، ونبغ في المنظومات المولدة كالمواليا، والموشحات ، وله أرجوزة نظم فيها سيرة محمد علي باشا ، كثيرة الفوائد ، بينة المقاصد تبلغ عشرة آلاف

(١) دهشور : موضع جنوبي غربي القاهرة في مصر تابع لمديرية الجيزة .

بيت ، وله غير ذلك ما تفنن فيه وسبق آل عصره .

كانت وفاته في ربيع الأول سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين ومايتين والـ الف رحمه الله تعالى .

الحاج حسين بيهم :

هو ابن السيد عمر بيهم من أعيان بيروت وأدبائها .

ولد المترجم سنة ١٢٤٩ تسع واربعين ومايتين والـ الف ، ونشأ حريصاً على مسائل العلم وفنون الأدب . فأخذ عن الشيخ محمد الحوت ، والشيخ عبدالله خالد وبعد أن تعاطى التجارة زمنًا يسيراً ، انقطع إلى العلم ، ونال به شهرة ، ثم نظم الشعر ، فصارت له به ملكة راسخة بحيث كان يقوله ارتجالاً في المحفل ، ويخرجه على صورة مبتكرة ، تطرب له الأسماع .

ولته الحكومة عدة مناصب جليلة ، ولما وضع القانون الأساسي ، وفتح للمرة الأولى مجلس النواب ، انتخب نائباً عن بيروت ، فحضر في الآستانة جلساته ثم عاد إلى وطنه ، واعتزل المأموريات ، وانقطع إلى الآداب .

كان حاضر الجواب ، ثاقب الرأي ، كريم الأخلاق ، عالى الهممة ، محبوباً عند الجميع ، وكان أحد أعضاء جمعية العلوم السورية ، المنشأة في بيروت ؛ ولما توفي رئيسها الأول الأمير محمد ارسلان ، عهدوا اليه رئاستها .

من آثاره رواية أدبية وطنية ، مثلت مراراً ، وقرظها الادباء ؛ ومن شعره قوله يعزى صديقاً بفقد ماله :

لقد غَمَمْنَا وَاللَّهِ وَالصَّحْبُ كُلُّهُمْ مَصَابٌ دَهَاكُمُ ^(١) بِالْقَضَا حَكْمٌ قَادِرٌ

(١) دهمى : أصاب .

كأنَّ شراراً منه طار لأرضنا فأحرق أحشاءَ الورى بالتطابير (٢)
ولكننا قلنا مقالة عاقلٍ يسلم للباري بكل المظاهر
إذا سلمت هام (٣) الرجال من الردى فما المالُ إلا مثل قص الأظافر
فكن مثل ظن الناس فيك مقابلاً لذا الخطب بالصبر الجميل المصادر
ولا تأسفن إذ ضاع مالٌ ومقتنى فربك إذا الحزم أعظم جابر
وإن حياة المراء رأس لماله سلامته تعلو جميع الخسائر
وكانت وفاته في صفر سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومايتين والـ الف رحمه الله
تعالى .

محمد اكنسوس المراكشي :

هو ابو عبدالله محمد بن احمد اكنسوس المراكشي ، الشاعر الأديب المؤرخ ،
كان مشهوراً بسعة معارفه ، لا سيما التاريخية والأدبية ؛ وله التاريخ المسمى
(كتاب الجيش) وقصائد عديدة من جيد الشعر رصفاً وسبكاً في مشاهير بلاده
ومن شعره قوله يرثي المولى عبد الرحمن بن هشام سلطان مراكش :

هذي الحياةُ شبيهةُ الأحلامِ ما الناسُ إن حقتَ غيرُ نيامٍ
حسبُ الفقى إن كان يعقل أن يرى منه لآدمَ رؤيةَ استعمالِ
فيرى بدايةَ كل حيٍّ تنتهي أبداً وإن طال المدى لتام
والنفسُ من حجب الهوى في غفلةٍ عما يُراد بها من الأحكامِ

(١) تطابير : انتشر .

(٢) هام - جمع هامة وهي الرأس .

ومنها :

لو كان ينجو من رداها مالِكٌ في كثرةِ الأنصارِ والخدامِ
لنجَا أميرُ المؤمنين ومن غدا أعلى ملوكِ الأرضِ نجلِ هشامِ
سرُّه الاله ورحمةٌ منشورة كانت سرادق^(١) ملة الاسلام
قصده عادية^(٢) الحمام^(٣) فما عدتْ أنْ هدت علماء من الأعلام
والملكُ في عزٍ مهيبٍ شامخ وأمانه في جرأة الضرغام^(٤)
عجباً لها لم ترعَ طولَ قيامه متهدداً^(٥) لله خير قيام

وكانت وفاة المترجم بمراكش سنة ١٢٩٤ اربع وتسعين ومايتين والـف رحمه الله تعالى .

الشيخ ناصيف اليازجي :

هو ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي الحمصي الأصل ، اللبناني المولد والنشأة ؛ ولد في كفر شيا^(٦) سنة ١٢١٥ خمس عشرة ومايتين والـف .

درس مبادئ القراءة والكتابة على القس مقى الشباني ، ثم شعر برغبة عظيمة في معرفة أصول اللغة وفنون الآداب ، فانكب عليها بنشاط ، وحرص على اتقانها ما أمكنه ، فنال منها نصيباً وافراً ، ثم درس الطب على والده ووضع

(١) سرادق : الفسطاط الذي يمد على صحن الدار .

(٢) عادية : الضرر .

(٣) الحمام : الموت .

(٤) الضرغام : الاسد .

(٥) تهجد - سهر ، قام إلى صلاة الليل .

(٦) كفر شيا - قرية معروفة من قرى لبنان .

فيه أرجوزة سماها « الحجر الكريم في أصول الطب القديم » ، ودرس أيضاً فن الموسيقى ، ووعى كثيراً من أصولها ودقائقها ، وكان مغرماً بالتاريخ ، مواظباً على قراءة أخبار القدماء ، فيحفظ منها تفاصيل كثيرة لا تبرح من ذاكرته إذا انطبعت فيها مرة ؛ لكن الأدب غلب عليه فبلغ فيه مبلغاً عجباً .

قيل إنه استظهر القرآن الكريم ، وحفظ كل ديوان المتنبي ، وقصائد عديدة من الشعر القديم والمولد لا يخل فيها بحرف ؛ وكان في أوقات الفراغ ينسخ ما يحصل عليه من الآثار الأدبية بخط جميل أشبه بالقلم الفارسي .

وبما امتاز به الشيخ على غيره شعره ، فإنه نبغ فيه على ما روى ، وعمره لا يتجاوز عشر سنين ، فكان يقول الشعر عفواً على البديهة ، ويأتي بكل معنى بليغ ، والحاصل أنه كان أنبغ النصاري في وقته ، وكان في أول أمره ينظم المعنى^(١) والقراديات^(٢) تفكهاً .

اتصل الشيخ بالأمير بشير الشهابي ، فاتخذته كاتباً لأسراره ورفع شأنه ، وله فيه قصائد جليلة ، وبقي في خدمته اثنتي عشرة سنة ، فلما كفت يد الأمير عن تدبير لبنان سنة ١٢٥٦ ، فارقه الشيخ ونزل مع أهله إلى بيروت ، فسكنها إلى سنة وفاته ، وانقطع إلى التأليف في بيته ، وإلى التدريس ومراسلة الأدباء ، وكاتبه المستشرقون بعرضهم عليه عدة مصنفات أجابهم إلى وضع بعضها ، وسعى مع بعض أدباء الشام بعقد الجمعية السورية لترقية الآداب ورفع منار العلوم .

وله مؤلفات أشهرها مقاماته الستون المعروفة بمجمع البحرين التي عارض بها

(١) المعنى : ضرب ينظم على تفعيلاته الشعر العامي

(٢) القراديات : ضرب من أوزان الشعر العامي

مقامات الحريري^(١) ، طبعت مراراً؛ وكتاب فصل الخطاب في الصرف والنحو، وجوف الفرا والحزافة وهما أرجوزتان في أصول النحو نظمهما وعني بشرحهما ، وكتاب عقد الجمان في البيان مع ملحقات في العروض ، وله شرح على ديوان المتنبي أتمه ابنه الشيخ ابراهيم وسماه العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب .

وشعره متفرق في ثلاثة دواوين : كتاب نفحة الرياح ، وكتاب فاكهة الندماء في مراسلات الأدباء ، وكتاب ثالث القمرين ؛ وشعره يجمع بين الرقة والمتانة يضارع نظم أجود الشعراء ، فمنه ما قاله في موت ابنه حبيب ، وهو آخر ما نظم قبل شهر من وفاته ، ولم يتم رثاءه لشدة جزعه وحزنه :

ذهب الحبيب فيا حشاشة ذوبي	أسفاً عليه ويا دموع أجيبي
ربيته للبين حتى جاءه	في جنح ليل خاطفاً كالذئب
يا أيها الأم الحزينة أجملي	صبراً فان الصبر خير طيب
لا تخلمي ثوب الحداد ولازمي	ندباً عليه يليق بالمندوب
هذا هو الغصن الرطيب أصابه	سهم القضاء فمات غير رطيب
من للكتابة والحسابه بعده	ولصحة التدبير والتدريب
لا أستحي إن قلت قل نظيره	بين الرجال فلست غير مصيب
والمرء يطلق في الكلام لسانه	إن كان لا يخشى من التكذيب
إنني وقفت على جوانب قبره	أسقي ثراه بدمعي المصبوب
ولقد كتبت له على صفحاته	يا لوعتي من ذلك المكتوب
لك يا ضريح كرامة ومحبة	عندي لأنك قد حويت حبيبي

(١) الحريري : إمام في اللغة والأدب وصاحب المقامات المعروفة باسمه

وله في الحكم :

دع يومَ أمسٍ وخذْ في شأنِ يومِ غدٍ
واقنعْ بما قسمَ اللهُ الكريمُ ولا
والبسْ لكلِ زمانٍ بردةٌ^(٢) حضرت
وُدُرْ مع الدهرِ وانظرْ في عواقبه
متى تر الكلبَ في أيامِ دولته
لا تأملِ الخيرَ من ذي نعمةٍ حدثتْ
أعدى العداةِ صديقُ في الرخاءِ فإن
وأوثقَ العهدِ ما بينَ الصحابِ لمن
محضتك^(٦) النصيحَ من خيرٍ وتجربةٍ

واعددْ لنفسك فيه أحسنَ العددِ^(١)
تبسطْ يديك لنيلِ الرزقِ من أحدٍ
حقّ تحاك لك الأخرى من البرد
حذارَ أنْ تبتي عيناك بالرمد^(٣)
فاجعلْ لرجليك أطواقاً من الزرد^(٤)
فهو الحريصُ على أثوابه الجدد^(٥)
طلبته في أوابِ الضيقِ لم تجد
عاقدتْ قلباً بقلبٍ لا يبدأ بيد
واللهُ سبحانه الهادي إلى الرشَد

وأصيب في السنتين الأخيرتين من عمره بفالج نصفي تحمل مضضه بالصبر ،
ثم دهمته سكتة دماغية ، فتوفي فجأة سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومايتين والـ ف .

الشيخ حبيب بن الشيخ ناصيف اليازجي :

ولد سنة ١٢٤٨ ثمان واربعين ومايتين وألف ، ودرس على أبيه فنون
العربية ، ثم مال إلى اللغات الأجنبية ، فأقن الفرنسية حتى برع فيها ، وتعلم

(١) العدد : جمع عدة وهي ما ادخر من السلاح والمال لحوادث الدهر

(٢) البردة : الثوب

(٣) الرمد : هيجان العين

(٤) الزرد : الدرع المزودة

(٥) الجدد : جمع جديد ضد الخلق

(٦) محض : أعطى ، منح

غيرها كالإيطالية والانكليزية واليونانية والتركية ، ثم تفرغ للكتابة وعرب بعض التأليف الأجنبية منها قصة عاد ليدة برنزويك ومنها أيضاً قصة تلياك .

ومن تأليفه أيضاً كتاب اللامعة في شرح الجامعة ، فسر فيه أرجوزة والده في علمي العروض والقوافي ؛ وكان المترجم عاقلاً ليدياً رياضياً ، وقد تعاطى التجارة في آخر عمره ، وكان في شبابه يحب الشعر ، وله بعض منظومات ، منها قوله يرثي البطريق مكسيموس مظلوم بقصيدة أولها :

يَسْرُ المرءَ اقبالُ الليالي وينسى أن ذلك للزوال

ومنها :

وفي الاسكندرية دُكَّ (١) طود (٢) فلم تنفك فاقدة الجبال
ثوى في ترها بدر منير فقد حسدته افئدة الرجال

وتوفي كهلاً قبل والده ببضعة أسابيع سنة ١٢٨٧ سبع وثمانين ومايتين والف .

فرنسيس المراس الحلبى :

ولد فرنسيس بن فتح الله المراس بحلب سنة ١٢٥٢ اثنين وخمسين ومايتين والف وطلب العلم وسافر مع أبيه إلى أوروبا سنة ١٢٦٧ سبع وستين ومايتين والف ، فتجولاً بها مدة ثم أرسله أبوه إلى حلب ، وبقي فيها ثلاث سنوات ، ثم أتى إلى

(١) دك : هد

(٢) الطود : الجبل الشامخ

بيروت ، فاقام نحو سنة وعاد إلى حلب عاكفاً على التخرج بالأدب والعلوم ،
 ودرس الطب أيضاً ورحل إلى باريس طلباً للاجازة الطبية من مدرستها الكبرى ،
 فعمادته ^(١) صروف الدهر ، واعتزته اسقام ، وضعف في البصر فحال ذلك دون
 بغيته ورجع إلى حلب عليلاً ، كفيف البصر ومع ذلك أكب على نظم الشعر ،
 لكنه كان لا يراعي بأكثره قواعد النحو والعروض فتظهر عليه مسحة من
 الركاكة ^(٢) والهجنة ^(٣) .

ولقد مؤلفات منها : غاية الحق ، وهي رواية فلسفية طبعت في بيروت ومصر ،
 ومشهد الأحوال وهو كتاب أدب ذو نظم ونثر طبع بيروت ومرآة الحسناء
 وهو ديوان شعر طبع في بيروت ، والصدف في غرائب الصرف ، وكتاب رحلة
 إلى باريس طبع في بيروت ، وشهادة الطبيعة في وجود الله والطبيعة طبع في
 بيروت .

ومن شعره قوله :

توتر ^(٤) أقواس الردى لرمائقي	ومن أعين الحساد تبرى ^(٥) سهامها
يجر عليّ الدهر جيش خطوبه	فتلقاه نفس يستحيل انهماها
ومن خبر الدنيا وأدرك سرها	تساوى لديه حرها وسلامها

وكانت وفاته سنة ١٢٩٠ هـ .

(١) عائد : خالف

(٢) الركاكة : الضعف

(٣) الهجنة : القبح والعيب

(٤) وتوتر : شد التوتر

(٥) برى : نحت

رزق الله حسون الحلبي :

هو ابن نعمة الله حسون ولد بحلب نحو سنة ١٢٤١ إحدى وأربعين ومايتين
والف ، فتعلم فيها مبادئ القراءة وأتقن الخط ثم انتقل إلى دير بزمار^(١) في
لبنان ، فدرس العلوم اللاهوتية واللغات التركية والفرنسوية والأرمنية والعربية
والعلوم الرياضية ونظم الشعر وهو تلميذ .

لما أتم دروسه في بزمار عاد إلى حلب ، وكان يمارس التجارة ، ثم رحل إلى
أوروبا ومصر ، وعاد إلى الآستانة وأنشأ فيها سنة ١٢٧١ جريدة الأحوال
وبعد حوادث سنة ١٨٦٠ م قدم للشام صحبة فؤاد باشا ، فكان يعرب منشيره
وأوامره .

لما عاد فؤاد باشا إلى الآستانة عاد المترجم معه وتولى هناك نظارة جبارك
الدخان ورمى بالغلول في مال الجمارك ففر إلى روسيا بعد أن سجن بالآستانة ،
ثم ذهب إلى فرنسا ومنها إلى لندن وأصدر فيها جريدة (مرآة الأحوال) ثم
عطلها ونشر مجلة عنوانها (حل المسألتين الشرقية والمصرية) ، ثم انقطع بعد ذلك
إلى النسخ والاستغفال بتصحيح حروف الطباعة العربية ، وجاء حلب قبل وفاته
بسبع سنوات متنكراً ثم عاد إلى أنكلترا .

له نثر يتكلف بسجعه ، وشعر لا يراعي فيه أوزان الشعر والقواعد الصرفية
والنحوية ، وقد أتقن فوق اللغات التي أتقنها في بزمار اللغة الأنكليزية ، وألم
بالروسية وله مؤلفات أهمها : (النفثات) ضمنه أربعين مثالا من أمثال أحد
كتاب الروس ونظمها شعراً وألحقها ببعض مقاطيع شعرية من نظمه ، والتعسف
فيها ظاهر وأغلاطها عديدة ؛ و (أشعر الشعر) وهو نظم سفر أيوب ونشيد

(٣) بزمار : قرية

موسى في الخروج ونشيدته في التثنية ثم سفر نشيد الأناشيد وسفر الجامعة وختمه
بمراثي أرميا، وفيه من الركاكة والجوازات الشعرية ما يسأم منه القارئ؛ ورسالة
مختصرة في الطباعة العربية .

كانت وفاته في لندن فجأة نحو سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومايتين والـف، ولما
شعر بدنو أجله قال هذين البيتين وهما أحسن شعره غالباً :

قد قضى الله أن أموت غريباً في بلادٍ أساق كرهاً إليها
وبقلبي مخدرات معاني نزلت آية الحجاب عليها

القس انطون بولاد :

ولد في دمشق ، وترهب ^(١) ووصل إلى درجة الكهنوت ^(٢) ، وانتقل إلى
بيروت بعد حوادث سنة ١٨٦٠ م .

كان مولعاً بالآداب العربية والتاريخ ، وله فيه كتاب « راشد سوريا » الذي
طبع في بيروت ، ضمنه عدداً وافراً من المعلومات والافادات ، وكانت وفاته في
بيروت سنة ثمان وثمانين ومايتين والـف .

الخوري جرجس عيسى السكاف :

ولد في معلقة زحلة ^(٣) ، وتخرج على الشيخ ناصيف اليازجي بالآداب العربية

(١) ترهب : صار راهباً والراهب الذي تبتل لله واعتزل الناس الى الدير طلباً للعبادة
(٢) الكهنوت : كلمة سريانية ومعناه وظيفة الكاهن والكاهن الذي يقدم الذبائح والقرايين
(٣) زحلة : من أقضية محافظة البقاع كانت قبلاً من الأقضية السورية ولكن المفوض السامي
الفرنسي غورو ضمها سنة ١٩٢١ م. الى لبنان وهي مركز محافظة البقاع وبلدة اصطيف تقع على
نهر البردوني

ودرس الفقه على الشيخ يوسف الاسير ، ونصب مدة حاكماً للنصارى في عهد
الأمير بشير أحمد المعني .

كان له شعر لطيف ، جمع في ديوان ، منه قوله من قصيدة يمدح بها الشيخ
ناصر اليازجي .

إذا عرضتُ مسائلُنَا لديه	نراه حللَهَا حالاً تصدى
فيوضح رمزَهَا لفظاً ومعنى	ويكشفُ سرُّهَا قرباً وبعداً
له في مجلسِ العلماءِ مرأى	تجاوز في المهابة منه حدا
إذا اختلف النحاةُ بحكم أمرٍ	وقدَّمَ رأيه فيه تبدَّى
وإن أفتى بخطٍ أو لسانٍ	ففتواه الصحيحةُ لن تردا

وكانت وفاته في بيروت سنة ١٢٩٢ اثنتين وتسعين ومايتين والـف .

جرجس اسحق طراد :

هو من أسرة وجيهة مسيحية في بيروت ، ولد سنة ١٢٦٨ ثمان وستين
ومايتين والـف كان يعرف اليونانية ، وكان شاعراً متوسط الشعر ؛
فمن شعره قوله :

ما كل من رام نظم الشعر يدركه	ولا الذي رام يفدي الناس يفديها
ليس الذي عاش أياماً مطولة	بل الذي عرك الأيام يديرها
بين الحياة وكل الناس معركة	بالخط والبؤس تفنينا ونفنيها

وكانت وفاته سنة ١٢٩٤ اربع وتسعين ومايتين والـف .

قيصر ابياد :

لم نقف من أخبار هذا الرجل الاعلى نتف من شعره ، لا بأس بها
منها قوله :

ذر الدهر فالأيام فاسخة العقد وناشرة البلوى وطاوية العهد
وما هذه الدنيا سوى دار ذلة وفيها يحول المرء في الهم والكد
نروم بها البقاء ودونه سيد وف القضاء بالفتك ماضية الحد
تخادعنا الدنيا بوعد مسرة وليس سوى البأساء فيها وفا العهد
تسل على ذي الملك والجاه سيفها كما أنها تسطو على أحقر العبد
وهيات ما الدنيا الغرور بمنزل ولكن بها نجري إلى منزل الخلد
وكل على هذا الطريق مسافر فلا صاحب يفدي ولا ثروة تجدي

وكانت وفاته سنة ١٢٩٠ تسعين ومايتين والـف .

الشيخ حمزة فتح الله :

حرر مدة في الاسكندرية جريدة الكوكب الشرقي ثم انتقل إلى تونس
ففوضته حكومتها إن يحرق جريدتها الرسمية المدعوة بالرائد التونسي مع منشئها
منصور افندي كرلتي ، فاشتغل بذلك مدة ، منذ سنة ١٢٩٣ ، وكان ذا باع
طويل في الانشاء والنظم ، فمن شعره قوله يمدح وزير تونس الكبير خير الدين
باشا بقصيدة مطلعها :

آلاؤك الغر أو آناؤك الغر زها بها في الزمان الجيد والطرر

ومنها :

الله ملجأنا إذ ليس يفجئنا خطبُ الزمانِ وخير الدين لي وزرُ
حبرُ^(١) له همة أعلى وأرفع من هام^(٢) الثريا^(٣) ومجد ليس ينحصرُ

وسيرة^(٤) سرّت الدنيا بشائرها

وضمخ^(٥) الكونَ عرفاً مسكنها الذفر^(٥)

وكعبة^(٦)، وزراءُ الفضل أنجمها تزهو به وهو فيما بينهم قمر

وكانت وفاته في أواخر القرن الثالث عشر رحمه الله تعالى .

السيد عبد الرحمن النحاس :

نقيب السادة الأشراف في بيروت ، كانت له شهرة بالأدب ، وقد نشر
ديوان خطب مسجعة قرظها الشعراء ؛ وله شعر حسن ، منه قوله يمدح الشاعر
مصباح البربير :

لقد ضاء مصباحُ مشكاة^(٦) عصره وفاق بحسن الذكر نشر الشمائل

(١) حبر : العالم النحرير .

(٢) هام : جمع هامة وهي الرأس .

(٣) الثريا : سبعة كواكب في عنق الثور .

(٤) ضمخ : جسد بالطيب .

(٥) الذفر : الذي اشتد طيبه .

(٦) المشكاة : المصباح .

ففى من بنى البربر حاز براعةً وكان بنظم الشعر أولَ قائل
به طاب أهلُ المجد فرعاً وقد سما مقاماً على هام البدور الكوامل
لقد صاغ من نسج القريض نظامه وجاء بديوانٍ غريب المناهل^(١)
وكان حديث السن لكنَّ قدره كبيرٌ بأنواع العلى والفضائل

ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد الموقت :

هو من طرابلس الشام ، أصاب شهرة في علم الأدب ، وكان يتعاطى
الشعر وله مراسلات شعرية مع الشيخ ناصيف اليازجي ، منها قصيدة
يقول فيها :

لله هاتيك الصفات فأنهآ جمعتُ ثناءً مشارقي ومغاربِ
أتظنُّ كلَّ مهنديٍّ^(٢) في غمده ماض وكلَّ غضنفرٍ^(٣) بمحاربِ
لا يخدعنك بالحوال فأنه ما كلُّ من سلَّ الحسام بضارب
هذا هو الروضُ الذي أزهاره عطرنَ كلَّ تنوفةٍ^(٤) وسباسبٍ^(٥)

(١) المناهل: جمع منهل وهو المنبع .

(٢) المهندي : السيف .

(٣) الغضنفر : الاسد .

(٤) تنوفة : المفازة ، الارض الواسعة .

(٥) سباسب: الارض المستوية البعيدة .

هذا هو الماءُ الزلالُ وغيره ملحٌ أجاجٌ ما يلدُ لشارب
هذا هو الفخرُ الذي شرفت به أبناءُ دوحته لبعده تناسب
ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

الشيخ مصطفى العروسي :

تولى رئاسة الأزهر^(١) بمصر ست سنوات ، وكان عالماً أديباً فاضلاً ، له
من المؤلفات ما خلا الكتب الدينية ؛ أحكام المفاكهة في انواع الفنون
المتفرقات .

كانت وفاته سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ومائتين والـ الف رحمه الله تعالى .

الشيخ عليمش :

ولد بالقاهرة سنة ١٢١٧ سبع عشرة ومائتين والـ الف ، واشتغل بطلب
العلم في الأزهر حتى صار من كبار العلماء ، وكان أحد مشايخ السادة المالكية
بمصر ، وقد أخذ عنه جل الأزهريين ، وله تأليف عديدة في الفقه ،
وكتاب مواعظ .

كانت وفاته سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين ومائتين والـ الف رحمه الله تعالى .

(١) الأزهر : الجامع الأزهر ، بناه جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله سنة ١٩٧٠ ، يعتبر اكبر
وأقدم جامعة اسلامية . خصص في الأصل لإقامة الصلاة ، وحلقات الدرس التي عقدت فيه بعد
سنوات من تأسيسه كانت مقتصرة في بادئ الأمر على الدعاية للحكم الفاطمي .
وقد تقلبت الظروف على الأزهر في العصور التالية فكانت الدراسة فيه تترك وتتاخر أحياناً
ثم تنشط وتزدهر أحياناً أخرى وكانت في أكثر المهور تقتصر على العلوم الدينية واللغوية ،
ولكنها في بعض الفترات شملت الفلسفة والطب والرياضيات والتاريخ ، ولقد ظل الأزهر دوماً
ملاذاً لعلوم الدين ومعتقلاً للغة العربية .

ابراهيم فصيح الحيدري :

ولد في بغداد سنة ١٢٣٥ خمس وثلاثين ومايتين والف من بيت علم وفضل ورحل إلى الآستانة ، وحصلت له رتبة الحرمين الشريفين ، وتولى نيابة القضاء في بغداد ، وله تأليف ؛ وكانت وفاته سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين ومائة والف رحمه الله تعالى .

القس اغناطيوس الخازن :

كان عارفاً بالفقه ، وله ديوان شعر مخطوط ضمنه كثيراً من تواريخ لبنان بين سنتي ١٢٦٧ و ١٢٩٤ ؛ ومن شعره قوله في أقرع أثاره بقرعة مملوءة من الخمر الجيد ، فعثرت رجلاه وأفاض الخمر :

قد صبّ أقرع^(١) في طريق قرعة^(٢)

وأتى بعذر يشتكي من تعسه

عزیه بالقول طب نفساً وسر فلكل شيء آفة من جنسه

وتوفي نحو سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومايتين والف .

يوسف حبيب باخوس :

ولد في غزير^(٣) من أعمال جبل لبنان سنة ١٢٦٢ ، اثنتين وستين ومايتين وألف ،

(١) أقرع : الذي سقط شعر رأسه لآفة .

(٢) قرعة : الیقطين .

(٣) غزير : بلدة في لبنان بقضاء كسروان بها آثار لامراء بني عساف .

وتلقى العلوم في مدرسة مار عبدا هريريا قريباً من عرامون^(١) ، ثم انقطع مدة للتدريس في مدرسة عينطورا^(٢) ثم في مدرسة الحكمة في بيروت ، حتى انتدبته حكومة ايطاليا إلى تحرير جريدة عربية في كاليفاريا من اعمال سردينية^(٣) ؛ فأنشأ جريدة « المستقل » وحررها سنتين ، ثم حرر جريدة البصير في باريس خدمة للمصالح الافرنسية ، ثم ألم به مرض ، كان سبباً لانقطاعه عن الكتابة وعودته إلى وطنه .

له مقاطيع نثرية وشعرية ، وكانت وفاته سنة ١٣٠٠ ثلاثماية وألف .

سلامة الأشبولي الشهير بالسقعان :

هو سلامة بن محمد بن سلامة بن علي بن محمد الأشبولي الأصل ، القاهري المولد والمنشأ ، الشافعي الشهير بالسقعان .

مولده بالقاهرة سنة ١١٦٥ خمس وستين ومائة وألف ، ونشأ بها وصحب جماعة من الأئمة الشافعية وأخذ العلم عن علماء عصره حتى أتقن ، وله شعر منه قوله مؤرخاً سنة ١٢٠٢ .

يا صاحبي لا تخشى كيدَ الكافر^(٤) فان حزب الله هو الغالب
وانعم بندي من سنة جديدة سعيدة فيها لنا المآرب^(٥)

(٤) عرامون : قرية في لبنان .

(٥) عينطورا : قرية في لبنان بقضاء المتن .

(٦) سردينية : جزيرة جبلية في البحر المتوسط تخضع ايطاليا قاعدتها كاليفاريا غزاها العرب

سنة ٧١٠ م .

(٤) الكافر : الجاحد لنعم ربه .

(٥) المآرب : جمع مأرب وهو الغاية .

والنصرُ فيها حاصلٌ محققٌ فلا تخيبُ ظننا يا واهب
وانشدُ لبیتِ مثنيًا وشاكراً ربَّ السما ترجى به الطالب
نصرٌ من الله أتى سلطاننا مؤرخاً عبد الحميد^(١) غالب
ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

يحيى المدني الشهير بالجامي :

هو يحيى بن عبد الرحمن بن احمد بن عبدالله بن حسين بن علي المدني الشافعي
الشهير بالجامي ، الشيخ الفاضل الأديب ابو زكرياء شرف الدين .

ولد بالمدينة المنورة في شوال سنة ١١٤٨ ثمان واربعين ومائة وألف ، ودخل
دمشق مجتازاً إلى الأستاذة سنة ١٢٠٥ ؛ وله شعر غير قليل جمعه في مجموع ،
منه قوله من قصيدة :

كم وك في الكون من عبّر ^(٢)	فانظري يا عين واعتبري
ودعي العصيان قاطبة ^(٣)	وعلى الطاعات فاصطبري
واندمي ^(٤) من زلة صدرت	وأفضي عبرة السحر ^(٥)
وازهدي الدنيا وزخرفها	فصفاها شيب ^(٦) بالكدر

(١) عبد الحميد : هو السلطان العثماني .

(٢) عبّر : حكم .

(٣) قاطبة : جميعاً .

(٤) الزلة : الخطأ ، الأثم .

(٥) السحر : اول الصباح .

(٦) شيب : امتزج .

وله رحمه الله ايضاً :

لقد كنت (١) محبتكم بقلبي كمون النار في قلب الزناد (٢)
ولكنني اقتضحتُ بدمع عيني فمالي كل حين في ازدياد

وله غير ذلك أشياء كثيرة ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

احمد الجامي :

هو احمد بن عبد الرحمن بن احمد بن عبدالله بن حسين بن علي المدني الشافعي الشهير بالجامي ، الشيخ الفاضل ، الأديب الشاعر ، ابو المواهب زين العابدين .

ولد بالمدينة المنورة في ربيع الأول سنة ١١٦١ هـ و ستين ومائة وألف ، وتوفي والده سنة اثنتين وستين ومائة وألف ، فكان يتيماً موقفاً ، وتلا القرآن العظيم تجويداً وحفظاً على القراء ، وأخذ العلم عن أفاضل الشيوخ بالمدينة ومكة ، ونبل وفضل ، ونظم ونثر ، وكان لطيف الذات ، جامعاً لأصناف الكمالات ، وولي امامة الشافعية بالحرم النبوي (٣) ، وذهب للاستانة ثلاث مرات اولاهن سنة سبع وثمانين ومائة وألف ، وقدم دمشق سنة ١٢٠٤ اربع ومايتين وألف ، ذاهباً للبلاد الروم .

(١) كمن : خفي .

(٢) الزناد : العود الذي يقتدح به النار .

(٣) المسجد النبوي : مسجد وسط المدينة المنورة ، بناء النبي صلى الله عليه وسلم ، جدد بعده غير مرة ، آخرها منذ بضع سنوات ، فيه قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ومنبره ، ومحرابه ، والروضة الشريفة حيث كان يصلي ، وفيه قبر أبي بكر وعمر ، له عدة أبواب وفيه أربع منارات . يقصده المسلمون للزيارة ، ويسمى الحرم المدني .

كان له شعر لطيف منه قوله مسجعاً لهذين البيتين :

أَيَا مَنْ أَنْزَلَ السَّبْعَ ^(١) الثَّانِي عَلَى مَنْ بَعْدِهِ مَا ثُمَّ ثَانِي
إِلَيْكَ بِالْإِتِّجَا فِي كُلِّ آتٍ أَمَرْتَ الْخَلْقَ مِنْ قَاصِّ وَدَانٍ
وَقَلْبْتَ أُجِيبَ دَعْوَةَ مَنْ دَعَانِي « أَأَذْكَرُ حَاجِقِي أَمْ قَدْ كَفَانِي
حَبَاؤُكَ ^(٢) إِنَّ شِمَمَتَكَ ^(٣) الْحَبَاءُ »

وَحَقِّكَ يَا عَلِيمٍ بِكُلِّ مَرْمَى لَوْ أَنْقَلَبَ الْجَنُّ ^(٤) وَمَتَّ كَظْمًا ^(٥)
بَغِيرِ الْقَلْبِ لَمْ أَذْكَرْ لَهَا اسْمًا وَمَا ذَكَرِي لَهَا نَثْرًا وَنَظْمًا
وَأَنْتَ بِكُلِّ ذَاكَ أَحْطَتْ عَلَمًا « إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا
كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِكَ الثَّنَاءُ »

وقوله مشطراً :

« سَأَلْتَهُمْ وَقَدْ حَثُوا الْمَطَايَا » إِلَى أَيْنَ السُّرَى ^(٦) وَمَتَى اللَّقَاءُ
خَذُونِي أَوْ خَذُوا رَوْحِي وَالْأَ
« قَفُّوا نَفْسًا فَسَارُوا حَيْثُ شَاءُوا »

(١) السبع الثاني : السبع السور الأولى من القرآن العظيم .

(٢) الحباء : العطاء .

(٣) الشيمة : الطبيعة ، العادة .

(٤) الجئن : الترس .

(٥) كظم : اخفى .

(٦) السرى : السير في الليل .

« ولا عطفوا عليّ وهم غصون » وشأن الغصن عطف وانحناء
ولا قالوا نعود فقرّ عيناً « ولا التفتوا اليّ وهم طباء »
وقوله أيضاً مخمساً :

سرى ركب^(١) الجآذر^(٢) في سرايا
ولاحت من زواياه خبايا
فمذ شاهدت معترك المنايا « سألتهم وقد حثوا^(٣) المطايا
قفوا نفساً فساروا حيث شاءوا »
فقلت وقد عرا عقلي جنون أما منكم له قلب حنون
فما نظروا وكلّهم عيون « ولا عطفوا عليّ وهم غصون
ولا التفتوا اليّ وهم طباء »
ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

عبد السلام الزلال :

هو عبد السلام بن احمد بن ابي القاسم بن احمد بن عبد الله العلمني التازي^(٤)

(١) الركب : الجماعة .

(٢) الجآذر : جمع جؤذر ، البقرة الوحشية وبها تشبه النساء الجميلات .

(٣) حث : دفع .

(٤) التازي : نسبة الى تازة ، بلدة في المغرب شرقي فاس وهي مركز تجاري بين الجزائر وتلمسان وفاس .

مولداً الفاسي منشأ ، الشهير بالزلال ، قرأ القرآن العظيم على والده ، وأخذ
العربية والفقه المالكي وبقية العلوم عن أعلام قطره ، وقدم دمشق ، وأخذ بها
عن جملة من أعيان علمائها ، وقطنها مدة .

كان له شعر متين منه قوله معزياً :

الدهرُ أخلفُ من سرى بعداته وذوو الفضائل في عداد عداته
لا تجز عن لفادحاتِ خطوبه فالخطبُ يغلبه الفتى بشباته
وأحلُّ أخلاقِ الكريم عزيمة
صماء^(١) تشدخ^(٢) منخري^(٣) أزماته

ما كنت أحسبُ قبلَ ذلك سيدي جاراً لمثلك سيدياً بجماته
يختار عهدك يا خليلُ بفقده زمنٌ جلالك من أجل حماته
صبراً لأحداثِ الزمان فانها نسبٌ تمثل للفتى بسباته^(٤)
فلئنُ فجعت به غريب خليفه وحقيقة في ذاته للذاته^(٥)
فلفقده انصدع الكمالُ وصعدت أنفاسها غيدُ العلى لفواته

(١) الصماء : الطرشاء التي في اذنها وقر .

(٢) شدخ : جرح .

(٣) المنخري : طاقة الانف .

(٤) السمة : الهياة .

(٥) لذات : جمع لدة وهو من ولد معك .

وكانَّ كلَّ موحدٍ في قلبه كربُ ككربة كربلاء^(١) لوفاته
 قسماً بتربته التي سعدتْ به وتشرفتْ سكاُنُها بصفاته
 ما ضمَّ جثته الشهيدةَ مدفناً إلا ليرحم أهلَ بحياته
 أو ليس من خيرِ النبي محمد أبناءُؤه فينا ومن بركاته
 ولحبِّ آلِ محمد ويقلُّ في تأبينهم قولٌ بتفصيلاته
 أرخته دار النعيم بجودها فاز الحسينُ وحاز أمنيَّاته
 وله غير ذلك ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

عثمان بن محمد البصير الحمصي :

الأديب الشاعر الناظم النائر ، الأوحد البارِع ، المتفنن .

كان له شعر لطيف منه قوله :

صان الهلالَ عن العيون غمامُ وجبالُ وجهك لم يصنِه^(٢) لثامُ^(٣)
 يا ظبية تخشى الأسودُ جفوتَها كفي اللواحظَ انهنَّ سهامُ
 لا تحرقني في نارٍ بُعدٍ مهجةً هي للسراةِ^(٤) الظاعنين مقام
 يالائمي في حبها جهلاً فمن يهوى الكواكبَ ما عليه ملام

(١) كربلاء : لواء في العراق محصور بين ألوية الحلة والديلم والديوانية وبه مدينة كربلاء حيث استشهد الامام الحسين بن علي رضي الله عنهما ويوم كربلاء في العاشر من المحرم ٦١ للهجرة .

(٢) صان : حفظ .

(٣) اللثام : البرقع ، الحجاب على الوجه .

(٤) السراة : جمع سري وهو السيد .

لو أنَّ تفنيدَ الحشا بتصرفي لأطعت ما أمرت به اللوام^(٢)
من لي بمالكة الجمال وفرقها^(١) صبحٌ وأما فرعها^(٣) فظلام
ولها من السحر المبين لواظٌ والمسكُ خالٌ والرماحُ قوام
يا طلعة الحسن البديع ومن لها الحدرُ المنيعُ ودونه الضرغام
أجلُّ في شرع الهوى قتلي بلا سببٍ أما قتلُ النفوسِ حرام
وله غير ذلك من الشعر النفيس كقصيدته التي مدح بها خليل افندي المرادي
مفتي دمشق وأرسلها له من حمص سنة ١٢٠١ إحدى ومايتين ألف وأولها :

ماستُ فلم تبق للعشاق من رَمَقٍ
برمَجٍ قدَّ وسيفٍ اللحظِ والحدقِ
ما خوطةُ البانِ ما الخطَّارُ إنْ خطرتُ
تزهو بورقٍ وزهو البان بالورقِ
فاقتُ على الحورِ بالجمالِ وبالتفاتِ على الغزالِ
ومبسم الدرِّ والآلي قد مازج الراج بالزالِ
... الخ

ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

محمد الحموي العلواني :

هو محمد الأمين بن عبد المعطي بن محي الدين بن أبي الصفا الحموي العلواني ،
الحنفي الشيخ الفاضل ، الفقيه الصالح الأواحد .

-
- (١) اللوام : جمع لائم وهو العاذل .
(٢) الفرق : الطريق في شعر الرأس .
(٣) الفرع : من كل شيء أعلاه .

ولد بحجة سنة ١١٥٨ ثمان وخمسين ومائة وألف ، وقرأ بحجة على الشيخ
عبدالله الحواط وعلى الارمنازي الشافعي ، ثم قدم دمشق فأخذ بها عن عمر
البغدادي ومحمد الكزبري وابراهيم السايحاني ومصطفى العلواني وعلي
الطاغستاني وعلي السليمي ، ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

محمد الدويكي :

هو محمد بن مصطفى بن محمد بن عمر بن يحيى الدويكي الدمشقي الشافعي ،
الشيخ الكاتب ، الماهر الفن ، ولد في ربيع الأول سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين
ومائة وألف بدمشق ونشأ بها ، وأخذ عن جملة من الأفاضل ، وبرع وتفوق ؛
وله شعر لطيف منه قوله يمدح خليل افندي المرادي ^(١) مفتي دمشق بقصيدة
مطلعها :

سألتُ الفضلَ أنتَ بأيّ نادي فقال لدى الخليلِ وذا مرادي

ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى :

مصطفى بك زاده :

هو مصطفى بن علي بن محمد بن محمود الحنفي القسطنطيني المعروف بك
زاده ، الشيخ الفاضل العالم الكامل المتفنن ، ولد ببغداد بخسنة بالكورجة سنة
ثلاث واربعين ومائة وألف ؛ وقرأ بها القرآن العظيم ثم رحل إلى الآستانة
سنة اثنين وسبعين ومائة ألف ونزل بها في إحدى تكايا السلطان محمد بالمدرسة
المسماة بشقة أياق ، فقرأ وأخذ عن جماعة من العلماء ، ونبل وفضل ، وتقدم

(١) خليل المرادي : صاحب سلك الدرر

في علوم عدة على أقرانه ، وحج سنة خمس وتسعين ومائة والف ، وأخذ في الحرمين الشريفين في جماعة من الأعلام .

أخذ الطريقة النقشبندية ، وله منظومة في السلسلة النقشبندية ، وتولى مشيخة تكية منلا مراد افندي بالآستانة حين بناها سنة ١١٨٧ سبع وثمانين ومائة والف .

كان له شعر ، وسبب تلقيبه بك زاده ، ان أحد أسلافه تولى الامارة فقبل له بك زاده ، وكان والده وأقاربه امراء ؛ ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

محمد العطار :

لهو محمد أمين الدين بن محمد بن محمد الحنفي الدمشقي الشهير بالعطار ، كان فاضلاً أديباً له شعر لطيف منه قوله :

أُقلب ^(١) طرفي لا أرى غيرَ موجدٍ يزيدُ سقامي كَلَمًا شِمتَه ^(٢) سقمًا
أؤمل من سمِّ الافاعي دواءَ وهيئاتَ أن يبرى الذي شرب السُّمًّا
وله غير ذلك ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

فاضل الصفدي :

هو ابن علي بن عمر الظاهر الزيداني الصفدي ، الأديب الناظم ، ولد

(١) قلب : صعد

(٢) شام : نظر

سنة ١١٧٤ اربع وسبعين ومائة والف ، وقرأ بصفد على العلماء وحفظ المتون ؛ ولما قتل والده في قصة طويلة أخذ مع اخوته وبني عمه للأستانة وادخلوا السراي السلطانية .

قرأ صاحب الترجمة هناك على جماعة من العلماء وغزر فضله ، ونظم ونثر ، وتعلم اللغة التركية ومهر بها ، وترجم كتاباً في الطب من العربية إلى التركية باسم مخدومه ، وصار له مهارة في التصوير والنقش وتجسيم البلاد والعباد ، وله في ذلك العجب العجائب ، ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

المولى حموده باشا باي تونس :

هو الأمير ابو محمد حمودة بن علي بن حسين بن علي تركي ، ولد ليلة السبت في ١٨ ربيع الثاني ١١٧٣ ثلاث وسبعين ومائة والف ، واعتنى به ابوه غاية الاعتناء ، فضم إليه من المربين العارفين بفنون السياسة كثيرين ، وقرأ العلوم المعقولة والدينية على مشايخ بارعين ؛ ولما بلغ سبع عشرة سنة من عمره ، أرسل والده إلى الدولة العثمانية يطلب جعل ولده المذكور خليفة له ، فأجابته إلى ذلك أيام السلطان سليم خان الثالث ، ووجهت إليه الخلة العثمانية ، وأحضره والده بالديوان بالحاضرة وقلده الولاية ، وتمت له البيعة في غرة المحرم سنة احدى وتسعين ومائة والف .

فظهرت منه الكفاية والخبرة وحسن الفراسة ^(١) ، وكانت الأوامر تصدر بختم والده ؛ ولما توفي والده سنة ست وتسعين ومائة والف ، استقل بالملك واجتهد في فك أسر البلاد من سلطة الجزائر ، فبنى سور البلاد وأتم بناءه سنة سبع

(١) الفراسة : الفطنة

عشر ومايتين والـف وأقام الأبراج المحيطة به والأبواب الشاهقة^(١)، وأقام القشل^(٢) الخمس التي في المدينة ، وأسكن فيها من عساكر الترك نحو أحد عشر ألفاً ، وأكثر من الاحتفاء بهم والتزيي بزيمهم ، حتى اتخذ لنفسه بيتاً بينهم في قسلة البشامقية .

اعتنى بعمل المدافع في الحفصية ، والبارود في القصبة ، وأحضر الأسلحة الجيدة ، وبنى أبراج حلق الوادي ، وجدد أبراج^(٣) الكاف وسورها ، وجعلها جميعها بما تحتاج إليه ، وارسل وزيره يوسف صاحب الطابع إلى دار الخلافة العثمانية ، فأحكم وصلته معها سنة عشر ومايتين والـف .

ولما استكمل جهازه حشد المحال^(٤) الضخمة وأوعبها إبطال جنده وأرسلها تحت رئاسة سليمان كاهيته الأول سنة إحدى وعشرين ومايتين والـف ، فنزل بها على قسنطينة^(٥) ورماها بالكور والقنابل وطال بها الحصار نحو أربعة أشهر إلى أن أشرف على فتحها فخرج منها جيش عظيم هزم الجيش التونسي ، ثم جهز الأمير محالاً أخرى وأرسلها تحت رئاسة صاحب طابعه ، ووقع النزال مع الجزائريين في سراط ، فانتصر التونسيون انتصاراً عظيماً ، فأقامت البلاد الزينة ، وتوالت الأفراح ، وكان ذلك تاريخ تخلصهم من ربقة الجزائريين وبعد مدة عقد معهم صلحاً ، وفي شعبان سنة عشرين ومايتين ألف ثار عليه عسكر الترك ليلاً فقمع ثورتهم وأطفأ نيران شغبهم^(٦) ، ومن مفاخر دولة هذا الأمير

(١) الشاهق : المرتفع

(٢) القشل : جمع قشلة ، غير عربية ومعناها القلعة

(٣) أبراج : جمع برج وهو الحصن

(٤) المحال : الجيوش

(٥) قسنطينة . قطر في الجزائر مركزه مدينة قسنطينة يمتازها نهر الرمال

(٦) الشغب . الثورة

الأساطيل التي اتخذها في البحر ، وغزاها وسبى وانتصر على الجزائريين في حلق الوادي سنة ثمان وعشرين ومايتين وألف ، فعطب كثيراً من أسطولهم ؛ وقد أمدَّ يحنوده ابني باشا طرابلس سنة تسع ومايتين وألف فقهرها اعداءهما وأجلسها على كرسي امارة طرابلس ^(١) وعقد لها البيعة ، ورجع غانماً .

وبالجملة فان هذا الأمير تصرف في المملكة تصرف الأب الشفوق ، وأحيا لها ذكراً وبنى المسجد الذي قرب القصبة .

كان شهماً حازماً غيوراً ، عالي الهمة عزيز النفس ، خبيراً بسياسة البلاد ، محباً للعلماء والصالحين ، يباشر المهمات بنفسه ، لا تأخذه في الحق لومة لائم ، صادق الفراسة ، كاظمًا للغيظ ، مولعاً باكرام الواردين عليه من ملوك الجهات ، ولم يزل على اعتنائه ببلاده إلى أن فاجأته المنية ليلة الجمعة غرة شوال سنة ١٢٢٩ تسع وعشرين ومايتين وألف ودفن بتربة والده ، ورثاه الشيخ ابراهيم الرياحي ^(٢) بقصيد ختمها بتاريخ وفاته وهي :

ولقولني حَقَّقْ بفضلِكَ فيه إذْ أرخت قيل ادخلْ لذا بسلام
وأما مطلعها فهو قوله :

حكمُ المنيةِ نافذُ الاحكامِ والدارُ ما جعلت بدارِ مقامِ

(١) امارة طرابلس : طرابلس الغرب مرفأ على البحر الابيض المتوسط وهي احدى عاصمتي ليبيا فتحها القائد الكبير عمرو بن العاص .

(٢) الرياحي : هو ابراهيم بن عبد القادر بن أحمد بن ابراهيم ، الطرابلسي الأصل ، الرياحي التونسي الدار ، المالكي (أبو اسحاق) ولد بتستور وقدم تونس وتوفي في ٢٧ رمضان سنة ١٢٦٦ هـ .

المولى عثمان باشا باي تونس :

هو الأمير ابو النور عثمان بن علي بن حسين بن علي تركي ، ولد ليلة الجمعة في ٢٤ ذي القعدة سنة ١١٧٦ ست وسبعين ومائة والف ، وتربى في حجر^(١) ابيه وعز دولة اخيه إلى أن توفي اخوه المولى حمودة باشا سنه ١٢٢٩ تسع وعشرين ومايتين والف ، فاجتمع خاصته ورجال دولته للمشورة فيمن يقدمون للولاية حيث أن ذلك يستحقه ابن عم أميرهم وهو أكبر المولاي سنأ ، ونفوسهم منبعثة إلى غيره ، فاجتمعوا وتمت البيعة له ، ولكن كان الاسم له والتصرف بيد بعض المسارعين لبيعته حتى آل الأمر إلى استبدادهم عليه ، ولما رأى ابناء عمه إشراف الدولة على خطر الانحلال أجمعوا على خلعه ، فخرجوا اليه ليلا مع من قام بنصرتهم ودخلوا عليه وقتلوه بعد هرج طار به نوم تلك الليلة .

في الغد قتل ابناء صالح باي وعلي باي وسجن مولوده تلك الليلة محمد باي ، وكانت ليلة وفاته ليلة عاشوراء من المحرم سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومايتين والف ، ودفن هو وابناه بتربة والده .

المولى محمود باشا باي تونس :

هو الأمير ابو الثنا محمود بن محمد الرشيد بن حسين بن علي تركي ، ولد سنة ١١٧٠ سبعين ومائة والف ، وتربى في حجر عمه مضموماً إلى بنيه ، وكان هو أكبرهم سنأ وأحقهم بالولاية ، غير أن عمه آثر ولده محمد حمودة باشا ، فغض عن ذلك الطرف حياءً من عمه .

ولما انقضت دولة ابن عمه المذكور لم يحسب أن في رجال الدولة من يؤثر

(١) الحجر : الحزن .

الحليف (١) ، فكان من أمرهم ما كان من تقديم أبي النور عثمان باشا وعند ذلك أيقن أن المآل (٢) هو غصب حقهم في ملك أبيه وجده فجمع أمره ونهض هو وأخوه وإبناه وتسلم حقه في ملك أبيه بعد مقتل ابن عمه ، وبويع له صبيحة عاشوراء سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومايتين والـف ، ولم يختلف اثنان في مبايعته ، فباشر أمور الدولة بالعدل والرفق والاحسان ، على أنه كان كبير السن ومبتلى بمرض ، ففوض الأمر إلى ابنه ، وآثر الإقامة في جوار أبي سعيد الباجي بجبل المنار والتنزه في المرسى وأحدث فيها أبنية ، وقد ثار عليه جند الترك سنة احدى وثلاثين ومايتين والـف ، واجتمعوا ببطحاء القصبة وقدموا أحد اشقيائهم فتهاون الأمير بهم وتركهم ، ولم يمض اليوم الثاني حتى اجتمعوا اليه فقتل منهم من استحق القتل ، وادرك وعم الباقين بحلمه وعفوه .

وقد بنى أبنية باذخة (٣) ، وأقام كثيراً من المشاهد (٤) والزوايا ، وعقد الصلح مع الجزائر بشروط مرضية ، وكان هذا الأمير مشتهراً بالحلم ، ليّن المريكة (٥) ، كريماً وقنوعاً ، له المام بالشعر ، كثير العفو ، قضى مدة دولته في أمن وخفض عيش وسرور وحبور ، إلى أن أدركته المنية في ثامن رجب سنة ١٢٣٩ تسع وثلاثين ومايتين والـف ودفن بترربة عمه ، ورثاه الشيخ ابراهيم الرياحي بقصيدة مطلعها :

مامات من يبقى الثنا ذكراه ويمينه ظفرت بكل مناه
إلى أن يقول مؤرخاً :

ولذا بحسن الظن قلت مؤرخاً كان التحية والسلام قراه

(١) الحيف : الظلم .

(٢) المآل : المرجع .

(٣) باذخة : غالية .

(٤) المشاهد : الابنية .

(٥) المريكة : الجانب .

المولى حسين باشا باي تونس :

هو الأمير ابو محمد حسين بن محمود بن محمد الرشيد بن علي تركي ، ولد سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة والف ، وتربى في حجر والده ؛ ولما استقل والده بالحكم ولاه اماره المحال ، فسافر بالمحلة حتى اطلع على سائر احوال المملكة ورتب أحوالها ، ثم تولى أمر الدولة ، فباشر الحكم وادارة الأمر بتخلي والده له ، وقام لها قيام الزعيم ، معتمداً ^(١) برجال الدولة ، وأحسن التصرف في المملكة والرعايا ؛ ولما احتضر ^(٢) والده عهد بالولاية اليه ، فاستقل بالملك في ثامن رجب سنة ١٢٣٩ تسع وثلاثين ومايتين والف ..

وفدت الوفود من جميع جهات المملكة للبيعة والتهنئة ، فيبادر إلى انشاء اسطول وكبح ^(٣) ثورات كثيرة ، ولما أقبل المهاجرون من الجزائر في أوائل سنة ١٢٤٦ قابلهم باحسانه وفضله وأحلهم محل الأمن ، ثم اتخذ العسكر النظامي من أهل المملكة ؛ ووفدت عليه الخلعة النظامية في جمادى الأولى سنة ١٢٤٧ من قبل الدولة العثمانية ، وابتنى لسكن العسكر النظامي قسلة المراكض الجميلة ، وأقام أبنية كثيرة بباردو ^(٤) ، وبني عدة زوايا وغيرها ، وله غير ذلك من المآثر التي غرست حبه وحب ذريته في قلوب أهل البلاد ولا سيما أهل حاضرتها تونس .

(١) اعتضد : اعتمد ، اتخذ له عضدا .

(٢) احتضر : حضرته الوفاة .

(٣) كبح : لجم .

(٤) باردو : بلدة على بعد ٤ كلم من مدينة تونس شهيرة بمتحفها وفيها سراي الباي .

كان أولاده ، محمد باي وصادق باي وحمودة باي وعلي باي والمأمون باي والطيب باي والطاهر باي والعاقل باي ومراد باي ؛ وكان شهماً هماماً وقوراً ، عالي الهمة ، محباً لأعالي الأمور ، محافظاً على شارات الملك ، كريم النفس ، لطيف الأخلاق ، شجاعاً مهيباً ، سمحاً كثير العطايا ، محباً لخير البلاد وأهلها حلماً ، فأمنت في أيامه البلاد والعباد وهو بين بنيه قرير العين ، جلدان الفؤاد إلى أن حضر أجله فتوفي في ١١ المحرم سنة ١٢٥١ إحدى وخمسين ومايتين والـ الف ودفن بالتربة .

وقد رثاه الشيخ محمد الخضار بقصيدة أولها .

أيقظُ فؤادكَ لات حينَ منامٍ وابكِ الرسومَ ٤ فكل طرفٍ هامٍ
وبيت التاريخ وهو الختام :

ما قال لما أقبروه مؤرخٌ يا قبر ألقى فيك بدرُ تمامٍ

المولى مصطفى باشا باي تونس :

هو الأمير ابو النخبة مصطفى بن محمود بن محمد الرشيد بن حسين بن علي تركي ولد سنة ١٢٠١ إحدى ومايتين والـ ف ، وتربى في حجر والده ، ولما فوض والده أمر الاحكام إلى اخيه المولى حسين قدمه إلى ولاية المحال ، فتولى سفر المحال في أكثر أيام ولاية والده وجميع مدة ولاية أخيه ، فكان أعرف الناس بأحوال أطراف البلاد وأحوال الأعراض وأهل المدن والقرى .

ولما توفي أخوه تقدم لخلافته ، فبايعه الناس البيعة الخاصة بمجرد وفاة أخيه

(١) الرسوم : جمع رسم وهو الطلل .

في ١١ المحرم سنة ١٢٥١ احدى وخمسين ومايتين والف ، ثم هرع الناس لبيعته وتهنئته ، ولم يغير شيئاً على الدولة ، بل ابقى كل شيء كما كان في أيام اخيه ، ووفد عليه من الدولة العثمانية نيشان (١) أمير الامراء ، فلبسه في اليوم العاشر من شعبان سنة ١٢٥١ ومعه سيف محلي ، فهو أول من لبس النيشان المذكور في ذلك المشهور ، وهو أول يوم ضربت فيه الموسيقى النظامية .

اعتمد على مصطفى صاحب الطابع وصهره مصطفى آغا ، وجرى على سنن (٢) اخيه في الاعتناء بالعسكر النظامي ، وهو أول من صنع نيشان الافتخار ونقش عليه اسمه بالماس ، وأقام عدة ابنية ، وكان له ولدان هما احمد باي ومحمد الأمين باي ؛ أما محمد الأمين فتوفي سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ومايتين والف ، وأما أحمد فكان ولي عهده ومع ذلك جعل ولاية المحال يتناوبها ولده احمد وأكبر أبناء أخيه مرة بعد مرة ؛ وكان رؤوفاً كريم النفس وقاد (٣) الذهن ، وكانت أيام دولته أيام راحة وسكون إلى أن توفي يوم الثلاثاء في ١٠ رجب سنة ١٢٥٣ ثلاث وخمسين ومايتين والف ودفن بالتربة ورثاه الشيخ محمد الحضار بقوله :

جَدُّ الرِّحِيلُ إِلَى أَشْطَ (٤) الدَّارِ وَالرَّكْبُ شَدَّ حِيَازَمَ الْأَكْوَارِ (٥)

إلى أن يقول مؤرخاً :

لَمَّا مَضَى لِسَبِيلِهِ أَرْخَتْهُ مَاضٍ لَهُ الْفَرْدُوسُ أَكْرَمُ دَارٍ

(١) نيشان : وسام .

(٢) السنن : الطرق ، المنهاج .

(٣) وقاد : كثير الاتقاد ، نير الذهن .

(٤) أشط : أبعد .

(٥) الأكوار : جمع كور وهو ظهر الدابة .

المولى المشير احمد باشا باي تونس :

هو ابو العباس احمد بن مصطفى بن محمود بن محمد الرشيد بن حسين بن علي تركي ، ولد سنة ١٢٢١ احدى وعشرين ومايتين والـف ، ونشأ بين يدي والده بتربية مصطفى صاحب الطابع . لما أفضت الدولة إلى والده ، تداول سفر الحال مع ابن عمه ، ولما توفي والده تقدم للولاية وأجلسه على كرسيها ابن عمه واخوته ، وتمت له البيعة يوم الثلاثاء عاشر رجب سنة ١٢٥٣ ثلاث وخمسين ومايتين والـف ، فقام بأعباء الحكومة قياماً حسناً ، وأرسلت له الدولة العثمانية الخلعة السنينة ونيشان المشيرية ، وذلك على عهد السلطان محمود ؛ ثم رتب أمور الدولة ورتب في الأعمال من عليهم الأعتاد ، وجمع كتائب ^(١) العساكر ، وبنى الرباطات ^(٢) والأبراج ، فبنى قشلة الطوبجية سنة ١٢٥٦ ست وخمسين ومايتين والـف ، وأتم قشلة الخيالة سنة ١٢٦٨ ثمان وستين ومايتين والـف ، وبنى رباطات المحمدية وقصورها وحصونها ، وتم بناؤها سنة ١٢٥٩ تسع وخمسين ومايتين والـف ، وجمع من العسكر النظامي فوق (٣٠) ثلاثين ألفاً ، وكان يحضر تعليمهم بنفسه واعتنى كل الاعتناء بالقوانين العسكرية ، وعمر ثغر غار الملح بالعدد والعدد ، وشحن القشلة الكبرى وأبراج حلق الوادي بالرجال والمدافع والأسلحة النارية ، وضرب مكوساً ^(٣) على البيعات توفر بها دخل الدولة ؛ ولما استحكمت الأمور وتمت الترتيبات خرج بنفسه لتفقد حال أطراف الولاية في جيشه الكثيف ، فبذل في سفره هذا مالاً عظيماً .

اعتنى بتشيد أركان العلوم ، فجمع من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر ،

(١) الرباطات : المعاهد المبنية والموقوفة على الفقراء .

(٢) الكتائب : جمع كتيبة ، الجماعة .

(٣) المكوس : الضرائب .

ووقفها لجامع الزيتونة ^(١) في عشرين خزانة ، وأقام بجامع الزيتونة ثلاثين مدرسا انتخبهم من علماء عصره ، خمسة عشر من المالكية ، وخمسة عشر من الحنفية ، وعمل غير ذلك من الأعمال التي يحيا بها العلم .

هو أول من اتخذ إقامة المولد النبوي باحياء ليلته والحضور لقراءته صباحا بجامع الزيتونة ، يحضر مع خواص الولاية بالملابس الرسمية ، وجميع العلماء ، وكانت تطلق المدافع تبشيرا به ، وحين نشبت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا جهز لها من عسكره النظامي عدة آلاف وذلك على عهد السلطان عبد المجيد .

كان شهما حازما ، ذا صولة عظيمة ، عالي الهمة ، كثير الكرم ، يعطي العطايا العظيمة وكان لا يهاب المخاطر ، مطبوعا على الاقدام على عظام الأمور ، وقد مدحه الشعراء بالقصائد الطنانة ، وأصابه في آخر عمره الفالج ، فعطله مدة إلى أن توفي بجلق الوادي ليلة الخميس في ١٦ رمضان سنة ١٢٧١ ، إحدى وسبعين ومائتين والف .

المولى المشير محمد باشا باي تونس :

هو المشير ابو عبدالله محمد بن حسين بن محمود بن محمد الرشيد بن حسين بن علي تركي ، وأمه فاطمة بنت محمد بن عثمان بن علي بن عثمان ، وأمها شلبية بنت علي بن مصطفى ، ممن عرفوا بالشرف ويلبسون علامته بحاضرة تونس ؛ ولد سنة ١٢٢٦ ست وعشرين ومائتين والف ونشأ في عز امارتي جده وابيه ، وزوجه ابوه بابنة شيخ الاسلام البيرمي ، وأقام له عرسا على طريقة العباسيين ، وأولم وليمة عامة

(١) جامع الزيتونة : مسجد وجامعة دينية بنته في تونس عطف ارملة المستنصر الحفصي سنة ١٢٨٣م وله دور كبير في الحياة الفكرية لابناء تونس

ظهرت فيها مآثر البذخ والجاه العريض . سافر في الحال على عهد تملك عمه (المولى مصطفى) ، فجعلها عمه بينه وبين ولده على التداول إلى أن توفي عمه ، فاستقل هو بولاية الحال ، ولما توفي ابن عمه « المولى احمد بن مصطفى » بيع هو البيعة العامة يوم الخميس في ١٦ رمضان سنة ١٢٧١ احدى وسبعين ومايتين والـ ف . ووفدت عليه الوفود للتهنئة ، وأمر الوزراء على وظائفهم ، وبأشر اصلاح أمور المملكة ، فأمر بتسريح العساكر التي وجدها ، ولم يبق إلا الذين يقومون بالحراسة وأجرى عليهم الاحسان الدار ^(١) .

ولما وفدت عساكر الجهاد التي أرفدها ابن عمه المولى احمد لمساعدة الدولة العثمانية على الروس ، أكرم وفدهم وتلقاهم بأعظم البر ، وأسقط المكوس عن البلاد والأعراب ^(٢) ، وعوض للحكومة من جميع ما أسقطه معيناً على الرجال القادرين من الأعراب وسكان القرى وأصدر بذلك منشوراً سنة ١٢٧٢ ، وأطلق المقيدين في العسكرية ، فاطمأن الناس وأقبلت الأعراب وأهل القرى آمنين من الضرائب ، فأخصبت الأرض ، وأثرت ^(٣) المملكة وحصل الرخاء ، وأحيا وظيفة الحسبة والأوقاف ، ونظر في المظالم ، وافتقد أهل السجون ، ووضع الحراس والجواسيس في جميع الأعمال ، وقام بنفسه لتفقد الرعية ؛ فكان يخرج إلى الصيد وينفرد متقصياً ^(٤) أحوال العمال من الأعراب ، وشدد في عزل من صدرت عليه شكاية ، ولو كان من أقرب الناس اليه ، واقتص من القوي للضعيف ، ومن الظالم للمظلوم ، واجتهد في نشر لواء العدل والأمن ، وتشدد في قطع دابر

(١) الدار : غير المنقطع

(٢) الأعراب : سكان البادية

(٣) أثرى : أصبح غنياً

(٤) تقصى : بحث

قطاع الطريق واصحاب الفساد ، وكان محباً لآل بيت الرسول ، مكرماً للعلماء ، معظماً للصالحين وأجرى عمل المولد النبوي واعتنى بتنظيم المجلس الشرعي ، فبنى دار الشريعة ، وجعل الحكم فيها يومياً ، وحضر يوم فتحها بنفسه اهتماماً بشأن الشريعة ؛ وأتم الجسر العظيم الذي شرع فيه والده على وادي مجردة ، وأقام جسراً بين سوسة والمنستير ، وأصلح قنطرة وادي أبي حميدة بالفحص ، وبنى زاوية الشيخ سيدي مدين ، وأتقن بناءها وأقام بها احزاباً وأوراداً ، ووقف عليها أوقافاً ، وأمر يجلب ماء زاغون لكفاية البلاد ، وجره في أنابيب حديدية ضخمة ولم يصل إلا بعد وفاته .

أنشأ المجلس البلدي لتنظيم البلاد والنظر في المصالح ، وأقام في المرسى الأبنية الفاخرة وجعلها مقر سكناه ، وكان في رمي الرصاص غاية من الغايات ومن الشجاعة والفراصة على جانب عظيم ؛ وبنى بين قصور باردو قصرأ عظيماً ، وكان مولعاً بدقائق الصنائع ، فاتخذ معامل للصياغة والسبك والحراطة والتموين ، فراجت في دولته المصوغات والمجوهرات وأنواع الطيب ودقائق الصناعة ، واستجلب المعامل والآلات من فرنسا ، واستجلب أيضاً أدوات طباعة الحجر ، واستعمل المطبعة في الحفصية ، فهو أول من أدخل المطبعة في البلاد وأول من ضرب السكة ^(١) باسمه من الذهب والفضة والنحاس ، وجعل اسم السلطان العثماني في أحد الوجهين ؛ وبالجمله فقد اعتنى بأسباب الراحة ودقيق الصناعة كل الاعتناء ، فكان هو وأهل بيته وخاصته في أرغد العيش ، واجتمعت القلوب على وداده مع ما كان له من الهيبة والوقار وعزة النفس وكرم النفس واليد .

(١) السكة : النقود

قدم على عهده نجل^(١) ملكة انكلترا فأكرم وفده^(٢) ، وبالسخ في تعظيمه وأهداه النفائس المتنوعة وأراه من عز الملك وفخامة الدولة شيئاً كثيراً ؛ وكان له من البنين سعيد باي وحسين باي ومحمد الناصر باي المشتهر بالتقدم في المعارف ، واسماعيل باي والهادي باي ومحمود باي ؛ وقد توفي صاحب الترجمة في أعز عيش وأنعم حال يوم السبت في ٢٦ صفر سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومائتين والـ الف ، ورثاه الشيخ محمد بيرم الرابع بقوله :

عجبتُ لهذا الدهرِ يسلبُ ما يسدي^(٣)
ويلحم^(٤) من نسجِ ابنِ آدمَ ما يسدي^(٥)

إلى أن يقول مؤرخاً :

وقلت استمع ما الله أجرى بخاطري
وأرخبه مأواك في جنة الخلد

المولى المشير محمد الصادق باي تونس :

هو المشير أبو الوفا محمد الصادق بن حسين بن محمود بن محمد الرشيد بن حسين ابن علي تركي ، وهو ثاني عشر آل بيته الكرام . ولد في ١٢ رجب سنة ١٢٢٩

(١) نجل ملكة انكلترا : هو الملك ادوار ابن الملكة فيكتوريا

(٢) الوفد : القدوم

(٣) أسدى : أعطى

(٤) لحم : ما نسج عرضاً وهو خلاف سداه

(٥) سدى : أقام سداه وهو ضد لحم

تسع وعشرين ومايتين والـف وتربى في حجر جده وأبيه ، واعتنى به والده
اعتناء عظيمًا ، وتقدم إلى ولاية المحال سنة ١٢٧١ احدى وسبعين ومايتين والـف ،
وبويع له بعد وفاة أخيه المولى محمد باشا في ٢٦ صفر سنة ١٢٧٦ ست وسبعين
ومايتين والـف ، فأقر رجال دولة أخيه في مناصبهم ، ووردت اليه الخلعة
العثمانية يحملها وزير البحر خير الدين باشا ورئيس المجلس البلدي حسين بك ؛
وأخذ في اتمام القوانين المبنية على عهد الامان التي كان باشر بها أخوه ، مستعينًا
في ذلك بخاصة العلماء والأعيان .

لما قدم امبراطور فرنسا نابليون الثالث إلى الجزائر ، سار اليه لاحكام
علاقة المجاورة بين البلدين وذلك في ٢٩ صفر سنة ١٢٧٧ ، فأحسن الأمبراطور
مشواه واستصحبه في كل ما هيء له في المشاهد والملاعب والطرادات (١) ، وقد
كل منها صاحبه نيشانه ، وقضى هناك ثمانية أيام ثم رجع .

رتب بتونس المجالس ، فكانت أربعة وهي : المجلس الأكبر ، والمجلس
الاعتيادي ، ومجلس التحقيق ، ومجلس الجنايات ، فباشرت الأحكام ثلاث سنين ،
ووضع المجلس الأكبر الضرائب على الأهالي ، فثارت الاعراب تحت زعامة رجل
من ماجر اسمه علي بن غدام طالبين ابطال القوانين ورفع الضرائب ، فصدر
الأمر بايقاف القوانين ورفع ما زاد على الضرائب ثم أعاد رئيس البغاة علي بن
غدام الكرة ، وأخذ يجمع اليه القبائل ، ورام الملك لنفسه ، وأقام وزراء
يلقبونه بالباي ، وسرى ذلك الداء من الجهة الغربية إلى القبلية من البلاد ،
فساقت الدولة عليه جيشاً جراراً ، وتم الأمر بتفرق عصابته والقاء القبض

(١) الطرادات : السفن الحربية .

عليه ، فرج ^(١) بالسجن ومات به ، وكذلك ألقى القبض على الدهماني الذي ثار بالساحل ، وقتل هو وكبار انصاره ، فسكنت الفتنة في ذي الحجة سنة ١٢٨١ ، وحينئذ نهض الأمير لمباشرة الحكم بنفسه ، وأمر باصلاح الأبراج ، وبنى قنطرة وادي الزرقاء على طريق الرحيات ، وأتم بناء قشلة القيروان ^(٢) ، وحسّن قشلة الطويجية ، وبذل مدافع الابراج بمدافع أحسن منها ، واجتمع شمل العساكر ، ولكن نشأ عن تلك الثورة نقص في الأموال والثمرات والأنفس ، فاضطره الحال إلى تكثير الدراهم ، فجلبت سكة جديدة من النحاس قيمتها نصف ريال ، وربيع ، وثن ؛ ضربت في الخارج من نوع سكة البلاد ، فاستكثر الصرافون قيمتها وانجسوا ثمنها ، وغلت الأشياء من ذلك غلاء لم يعهد له نظير ، وكان ذلك في أوائل سنة ١٢٨٢ ، فاسقط الباي من قيمة السكة نصفها ، ثم اسقط نصف الباقي ، فتنازلت الأسعار على أن الأمطار تخلفت أيضاً في تلك السنة ، وجاهر أهل جبل باجه بالخلاف أول سنة ١٢٨٤ ، فأطفأ جذوة ثورتهم ، غير أنه ظهر في فصل الشتاء مرض الحمى الوبائية ، وانتشر في كل الجهات ، فمات به عدد لا يحصى من الأهالي فضلاً عن الذين ماتوا بالمجاعة ، ولما آن أوان الزرع في أول صيف سنة ١٢٨٥ ، أتى عليه الجراد فأتلفه ، فاتخذ ذوو الفاقة الجراد بدلاً من الخبز ، فاضطربت المملكة من جزاء ذلك ، وتراكت عليها الديون ، فأقام الباي جمعية لعمل ميزانية الدخل والخرج ، وبلغت الديون نحو ٢٠٠ مائتي مليون فرنك ووضعت الضرائب على الأهالي وكان ذلك سنة ١٢٨٦ ؛ وأقام مجلساً أيضاً لمحاسبة العمال ، وبعد ذلك أحدث تغييراً في ادارة البلاد ، فجعل الوزارة الكبرى مؤلفة من وزارة المال ووزارة العمالة ، ووزارة الخارجية ،

(١) زج : دفع

(٢) القيروان : مدينة في تونس شهيرة بمسجدها انشأها عقبة بن نافع (٦٧٠ م) بلغت أوج عزها أيام الملوك الاغالبية وكانت داراً للصناعة وسوقاً للتجارة ومحطاً للقوافل.

وجعل لها النظر على الحرب والبحر ، وجعلها أربعة أقسام : الأول لسياسة البلاد ، والثاني للواردن من المتوظفين ، والثالث للنوازل الشخصية ، والرابع للامور الخارجية ، وجعلها جميعها تحت رئاسة وزير مباشر وهو خير الدين باشا المشهور ، وجعل في كل قسم مستشاراً أول ، وجرى ذلك في منتصف شوال سنة ١٢٨٧ ، وأرسل إلى الدولة العثمانية في طلب تجديد فرمان العالي في حفظ الامارة ، فجددت له الدولة فرمانها العالي ، وأرسلت له سيفاً مع النيشان المجيدي .

لما وقعت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا ، فتح الباي بتونس اكتباً بالاعانة ، فكانت الاعانة التي جمعت ٤٦٦٣٤٣٣ اربعة ملايين وستمائة وثلاث وستين ألفاً وأربعمائة وثلاثة وثلاثين ريالاً تونسياً فضة ، ثم جمع مقدراً من الخيل والبغال ، تطوع به الاعيان ، وأرسل جميع ذلك إلى الدولة العلية .

والحق يقال إن هذا الباي أدخل على الدولة اصلاحات لا تتكرر ، فانه نظم ادارة الأوقاف والقضاء الشرعي ودفاتر حسابات الدولة ، وأقام كثير آمن المجالس والقوانين لضبط فروع الادارات وتحسينها ، وأقام مجلساً للصحة وضبط الفلاحة بقوانين وغير السكة ، وحسن الطرق في كل الجهات ، وبنى سجنًا موافقاً لروح العصر ، وكذلك مستشفى ، وأقام الاقامات للجوامع والمرتبات للمدرسين والمشايخ ، وجعل قشلة طريق المرجاني مكتباً عاماً لتعليم أبناء الأهالي العلوم الدينية والمدنية ، ووقف كتباً كثيرة بجامع الزيتونة . وفتح دار المطبعة ونشر جريدة الرائد ، ومد سكة الحديد بين تونس وحلق الوادي وباردو ، ثم أوصلها من تونس إلى أطراف الحدود الغربية ، وأجرى نور الغازي في الأنابيب لتنوير البلاد ، وأجرى كثيراً من السقايات ^(١) وغير ذلك .

(١) السقايات : ما يبنى لجمع الماء .

ولكن أبى الدهر الا أن يكدر صفو عيش التونسيين ، فدخلت فرنسا سنة ١٢٩٩ بواسطة قنصلها الجنرال موسيو روستان في معاهدة مع الباى ، جعلت بموجبها بلاد تونس تحت حماية فرنسا ، فأدى ذلك إلى قلاقل داخلية في البلاد ، واعتراضات من طرف الدولة العلية مبنية على أن الفرنسيين قد تعدوا عليها بتدخلهم في بلاد تحسبها من جملة الممالك المحروسة ، وولاية من ولاياتها ، الا أن فرنسا أنكرت على الدولة العلية كون تونس من جملة أملاكها ، فنشأ عن ذلك فتور وفتي في العلاقات الودية بين الدولتين ، وحركات بين الأهالي ربما كان ما ساقهم اليها اعتبارهم حركة الفرنسيين مع حركة باي تونس ومن وافقه ، من الامور التي تخل بعلاقاتهم الدينية والسياسية مع القسطنطينية ، وحدثت ثورات في صفاقس^(١) وأماكن أخرى ساقطت إلى ارسال عساكر فرنسوية ودخولها البلاد واستخدام السيف لتسكينها وقهر الثائرين وانا لله وانا اليه راجعون .

كانت وفاة هذا الباى يوم السبت سادس عشر ذي الحجة سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين ومايتين والـف .

عبد الفتاح الخصكى :

هو عبد الفتاح بن عبد القادر الخصكى الشهير بالوهبى ، الأديب الشاعر ، الماهر الناظم النائر ؛ مولده في الجانب الشرقي من بغداد في سنة ١١٢١ احدى وعشرين ومائة والـف نشأ بها وتعمانى الشعر والأدب ، وله شعر كثير منه قوله من قصيدة يمدح اسعد أفندي فخري زاده :

فيا أيها الشهمُ الذي بوجوده تعطر ذيك المنديل^(٢) الرطب بالند
مدحتك والمدائح في الكونِ جملةً ولكنهم بالودِّ لم يلحقوا ودي

(١) صفاقس : من القواعد الشهيرة في تونس وتأتي بعدها بنزرت وقابس .

(٢) المنديل : عود ذكي الرائحة .

وجئتكَ في أمر به أنت عالمٌ فحاشاك بعد العلم فيه عن الصد
سألتك بالجوّد الذي قد أفضته بغير سؤالٍ من ذويه ولا وعد
بأن تسعف الداعي القديم بمنحةٍ تمنّ بها والمنّ أحلى من الشهد (١)
فجدّ غير مأمورٍ بما قد رجوته سريعاً ومثلي كيف تحبّه (٢) بالرد

ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

عمر الأرنجاني :

هو عمر بن عبد السلام بن مرتضى الأرنجاني الداغستاني الحنفي المدني ،
الأديب الشاعر الناظم النثر الكاتب ، فمن شعره قوله مادحاً المولى خليل المرادي
ومؤرخاً توليته الافتاء بدمشق سنة ١٢٠٢ بقصيدة مطلعها :

صدحت غنادل (٣) أليكة الاقبال وترنّت بهديلها (٤) المتوالي
وطوالع السعد السعيد تألقت تزهو بنور سنائها المتلالي

ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله .

سليمان شاه أمير الأفغان :

هو سليمان شاه بن احمد شاه العبدائي السدوزائي ؛ إن لوالد المترجم فضلاً
كبيراً على الأفغان ، لأنه انتشلهم من تحت سلطنة الايرانيين ، وجعل لهم

(١) الشهد : العسل

(٢) حبي : منح

(٣) غنادل : جمع عندليب وهو البلبيل

(٤) الهديل : صوت الحمام

استقلالاً بعد وفاة نادر شاه الفاتح الفارسي سنة ١١٦١ الذي استولى على الأفغان .

بعد وفاة احمد شاه سنة ١١٨٥ ببيع بالامارة لولده سليمان شاه المذكور في قندهار ^(١) ولم يلبث الا قليلا حتى قام اخوه تيمور شاه في هرات ^(٢) طالباً الامارة فأخضع الأفغانين ، واستعان بهم على اخيه حتى ظفر به وسجنه في قفص ولبث في السجن زمن سلطنة تيمور إلى ان مات فيه وكانت وفاته سنة ١٢٣٣ .

تيمور شاه امير الأفغان :

هو ابن احمد شاه العبدالي السدوزائي ؛ لما توفي والد المترجم سنة ١٢٨٥ ببيع بالامارة ل اخي المترجم سليمان شاه بقندهار ، وكان المترجم وقتئذ بهرات ، فلما سمع ذلك ؛ جمع العلماء والرؤساء وقواد العساكر وخاطبهم قائلاً : « إنَّ ابي وهو في حال حياته قد جعلني وليَّ عهده ، غير أنَّ وزيره أغراه وهو في الاحتضار بخلمي من ولاية العهد وتولية اخي سليمان بدلاً عني ، وهو الآن تضرب له طبول السلطنة في قندهار ، وقد وضع يده على خزانة والدي ، وعظمت بذلك قوته ، واشتد بأسه ، فهل فيكم من يؤازرني على استرداد حقي المغتصب » . فصرخوا خافضين له جناح الخضوع وقالوا بأجمعهم : « ان السواد الأعظم معك ، وكلنا بين يديك وعلى أهبة لتنفيذ اغراضك » . ثم احتلموا في مزار (خواجه عبدالله الأنصاري) وقام الشيخ يحيى المشهور اذ ذاك وقلبته سيف السلطنة ، وخضع له جميع الأفغانين واستعان بهم على اخيه حتى ظفر به وسجنه في قفص ، ثم قتل وزير ابيه الذي كان قد سعى في خلعه ،

(١) قندهار : ولاية في افغانستان الجنوبية كثيرة الانهار وقندهار مدينة ومركز الولاية بها قبر محمد شاه مؤسس سلالة دراني

(٢) هرات : مدينة في افغانستان اكثر سكانها من السنة ينسبون بناءها إلى الاسكندر المقدوني ، شهيرة بجامعها الذي شيد في القرن الخامس عشر للميلاد وفيها يصنع الطنافس

ثم ساق الجيش إلى هندستان^(١) وكشمير^(٢) ولاهور^(٣) ، وألجأ من نبذ طاعة الافغانيين إلى الدخول في طاعتهم ، وبعد ذلك ببضع سنين قلد ولده الثاني (محمود) ولاية هرات ، ونقل كرسي السلطنة من قندهار إلى كابل ، وجعل المتصرف فيها ولده الثالث (زمان) ، وقد كان هذا الولد على جانب عظيم من مكارم الأخلاق ؛ واتفق في تلك الأيام ان شاه مراد بك أمير بخارى أغار على مرو ، فدمرها وأسر جميع أهلها وكانوا على مذهب الشيعة فاستغاثوا بتيমور شاه ، فهِمَّ لاستنقاذهم ، ولكن حال بينه وبين ذلك فيض الله أحد القضاة حيث أفتى بأنه لا يجوز لسنيّ ان يسعى في خلاص شيعة ...

توفي تيمور شاه بكابل ليلة الثامن من شوال سنة ١٢٠٧ ، وماتت راحة الأفغان بموته ، وكان حسن السيرة لين العريكة ، محباً للسلم ، ومن أجل ذلك نبذ طاعته بعض أمراء البلدان ، وكان له من النساء ثلاثمائة من الحلائل ليس فيهن افغانية ، وخلف اثنين وثلاثين ولداً رحمه الله تعالى .

هيايون شاه أمير الأفغان :

هو ابن تيمور شاه بن احمد شاه العبدالي السدوزائي ؛ لمات والد المترجم سنة ١٢٠٧ سبع ومائتين والـف ، كان المترجم في قندهار فقمام بقومه برسم السلطنة ، وحشد الجنود ، وتوجه بها إلى كابل^(٤) ليستولي عليها فبلغ ذلك

(١) هندستان : سهل فسيح خصيب ينحصر بين نهري هندوس وكانج وساعده براهما بوثرا وهندستان مقاطعة شهيرة في الهند .

(٢) كشمير : دولة في الهند مجاورة لباكستان والتبت تقع شمال بنجاب الشرقية ، شهيرة بأقمشتها عاصمتها سرينغار اكثر سكانها مسلمون .

(٣) لاهور : مدينة في باكستان الغربي عاصمة البنجاب أكثر سكانها مسلمون .

(٤) كابل : عاصمة افغانستان على نهر كابل ساعد الهندوس .

أخاه (زمان) فخرج لمقاتلته بجيش جرار فتلاقيا واحتدم القتال بينهما في (كلات الفلجائي) غير أن همايون شاه لم يثبت امام أخيه بل فر الى هرات والتجأ بأخيه الآخر محمود ، والتمس منه أن يعينه فلم يجبه ، ولما قنط منه ترك هرات وسلك طريق قندهار واتخذ له مقاماً بين المدينتين ، فاتفق أن قافلة كانت تأتي من قندهار إلى هرات ، فاعترضها همايون وقتل رجالها وسلب أموالها واستعان على حشد جيش ليعاود قتال أخيه زمان ، فبلغ ذلك حيدر بن زمان فخرج لصدده فلم يقو عليه بل انهزم ، ودخل همايون شاه مدينة قندهار ، وعامل أهلها بالخشونة وعذب تجارها ، ونهب أموالهم ، وجيش بها الجيوش ، ولما سمع بذلك زمان ، ساق جيشه نحو قندهار وأخذ في الحملة على همايون شاه ، وكانت الدائرة عليه ، ففر إلى (ملتان) ^(١) وقاومه واليسها حتى هزمه وقتل ولده وأخذه أسيراً ، وبعث به إلى أخيه زمان ، فأمر بسمل ^(٢) عينيه ، وبذلك قضى على سلطته القضاء المبرم .

زمان شاه امير الأفغان :

هو زمان شاه بن تيمور بن احمد شاه العبدالي السدوزائي ، كان ثالث ابناء أبيه ، وقد جعله والده متصرفاً بكابل حال حياته ؛ ولما توفي أبوه سنة ١٢٠٧ سبع ومايتين والف ، استلم زمان الملك رغم قيام أخيه همايون شاه بقندهار ، ووقعت وقائع تم الأمر بها لزمان شاه المذكور ، فانه ظفر بأخيه همايون وأمر بسمل عينيه ، فنفذت سلطته في البلاد التي كانت تحت سلطة آبائه كسند وكشمير وملتان وديره وهكاربود وبلخ ^(٣) ، ثم سار بنفسه إلى قندهار ؛ وفي

(١) ملتان : مدينة في باكستان .

(٢) سمل : قلع ، نزع .

(٣) بلخ : كانت القصبية السياسية لولاية خراسان ثم أصبحت المركز الثقافي لمملكة طخارستان فتحها الأحنف بن قيس .

اثناء ذلك قام أخوه محمود شاه في هرات وادعى الاستقلال وحشد العساكر وسيرها نحو قندهار .

وبعد وقائع تم الصلح بينهما على أن تكون هرات وفرة تحت امره محمود ، ثم توجه زمان شاه إلى كابل ومنها إلى لاهور ، وتسلب عليها وعلى الممالك القريبة منها ، ثم انتفض عليه أخوه محمود ، فبعث اليه ابنه قيصر ، فدخل هرات ، وفر محمود مع ابنه كامران إلى فتح علي شاه سلطان العجم ، وبعد مدة رجع إلى نواحي هرات فلم ينجح ، فذهب إلى أمير بخارى^(١) شاه مراد ثم إلى خوارزم قاصداً شاه ايران مرة ثانية فاستعان به على تجهيز جيش جرار ساقه إلى قندهار ، فدخلها دون ممانعة ، فخرج اليه زمان شاه ، ووقعت بينهما حرب هائلة انتهت بوقوع زمان شاه أسيراً بيد أخيه محمود فأمر بسمل عينيه .

قام أهل السنة من الأفغانيين على محمود لميله لمذهب الشيعة ، والقوا القبض عليه وحبسوه في بالاحصار ، وأخرجوا زمان شاه الأعمى من الحبس ليحكم فيهم إلى أن يصل إليهم أخوه شاه شجاع ، وبعد أن قدم شاه شجاع من البنجاب^(٢) ، أخرجوا محموداً من السجن وقدموه إلى زمان شاه ليقتص منه فعفا عنه رحمة به ، وأمر برده للسجن ثم تغلب محمود على أخيه شاه شجاع ، وأعاد شاه زمان للسجن وتم له الأمر ، فاستأذن شاه زمان بالسفر إلى بلخ قاصداً زيارة قبر هناك مشهور بأنه قبر سيدنا علي رضي الله عنه ، فبلغها وسافر منها إلى بخارى ، فقابله أميرها مير حيدر ، بالتعظيم والاحلال ، وتزوج بابنة الشاه ، ثم سافر

(١) بخارى : مدينة في اوزبكستان على ملتقى الطرق بين روسيا وفارس والهند والصين أكثر سكانها مسلمون بها معامل للسجاد .

(٢) البنجاب : مقاطعة في شمالي شبه جزيرة الهند تقسم إلى قسمين البنجاب الشرقي والعاصمة سلا والبنجاب الغربي وعاصمته لاهور .

من بخارى إلى طهران ^(١) فأكرمه فتح علي شاه بمزيد الاكرام وزوده ، ثم شخص إلى بغداد وكان واليها إذ ذاك داود باشا المشهور ، ومنها قصد الحج ، فمات في الأقطار الحجازية حوالي سنة ١٢٢٢ اثنتين وعشرين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

محمود شاه امير الأفغان :

هو محمود شاه بن تيمور شاه بن احمد شاه العبدالي السدوزائي ، كان أكبر أولاد أبيه ؛ ولما مات ابوه سنة ١٢٠٧ سبيع ومايتين وألف ، تم الأمر لآخي المترجم زمان شاه رغم قيام اخيه همايون شاه ، ونفذت سلطته ، ثم سار إلى قندهار وفي اثناء ذلك قسام المترجم في هرات وادعى الاستقلال ، وحشد العساكر وسيرها نحو قندهار ، فلما أحس بذلك زمان شاه خرج منها وتوجه لمقابلته ، فتلاقيا بين كرشك وزمين داود ، ثم تم الصلح بينهما على شرط أن تكون هرات وفرة تحت أمر المترجم ، وأن تقرأ الخطبة وتضرب السكة فيها باسم شاه زمان ، ثم نقض المترجم العهد ، فبعث اليه شاه زمان ابنه قيصر ، فلم يجد المترجم محيصاً من الهرب ، فخرج مع ابنه كامران إلى المعجم والتجأ إلى فتح علي شاه ، ودخل قيصر مدينة هرات ، ثم حل بها ابوه شاه زمان وجعله والياً فيها ، وبعد مدة رجع شاه محمود إلى نواحي هرات وجمع بعضاً من العساكر لفتحها ، فانهزم وذهب إلى أمير بخارى شاه مراد ، ثم إلى خوارزم ^(٢) قاصداً فتح علي شاه مرة ثانية ، وبعدما قضى مدة من الزمن عنده استعان به على تجهيز جيش جرار ، وساقه إلى قندهار ودخلها دون ممانعة

(١) طهران: عاصمة إيران، شهيرة بالطنافس. أنشأ فيها الشاه طهماسب الأول ابراجاً عددها ١١٤ .

(٢) خوارزم : بلاد واقعة على نهر آموداريا الأسفل في تركستان الروسية ذكرها هيرودتس غزاها العرب سنة ٧١٢ للميلاد .

ثم خرج الى كابل ، ووقعت بينه وبين أخيه شاه زمان حروب هائلة ، أربقت فيها دماء غزيرة من الطرفين وانتهت بهزيمة شاه زمان ووقوعه أسيراً بيد أخيه شاه محمود فأمر بسمل عينييه ، وتمت السلطة لمحمود ، وتسלט على كرسي كابل .

ولما كان يميل إلى مذهب الشيعة نفرت منه قلوب أهل السنة ، وثاروا عليه ثم خذله الشيعة أيضاً ، وأجمع أمر الجميع على اعناته ، فألقوا القبض عليه ، وحبسوه في بالاحصار ، وأخرجوا أخاه شاه زمان الأعشى من الحبس ليحكم فيهم ، إلى أن يصل أخوه شاه شجاع ، وبعد خمسة أيام قدم شاه شجاع من البنجاب ، فأخرجوا محموداً من السجن وقدموه إلى شاه زمان ليقتص منه ، فمفا عنه رحمة به ، وأمر برده ليحبس في بالاحصار ، ثم تخلص محمود من السجن وقدر بدهائه على تجييش جيوش وقلب حكم أخيه شاه شجاع ، وتم الظفر له ، فاستولى على عرش الملك ثانية ، وأبدى لرعيته علائم الشفقة ، وألقى القبض على أخيه شاه شجاع ، وأخذته أسيراً ، ثم أطلق له الحرية يذهب أنى شاء ، فذهب إلى رنجيت سنك الوثني في لاهور ، ثم بعد مضي سنتين شرهت نفس رنجيت سنك للاستيلاء على كشمير ، فجهز ثمانين ألفاً من عبدة الأوثان البابانكيين وسار بها إلى كشمير ولم يكن بها سوى عشرة آلاف من المسلمين ، فكمنوا حتى دخل الجيش الوثني الوادي ، فأحدقوا بهم من الجهات الأربعة ، وأوقعوا بهم قتلاً وأسرّاً ؛ فكان عدد من قتل وأسر اربعين ألفاً وفرّ الباقي .

ثم أن فتح محمد خان ، وزير شاه محمود المترجم جهز جيشاً كبيراً من أهالي قندهار ، وهرات ، وبلوچستان ^(١) ، وسجستان ^(٢) ، وقبائل جمشيدي وهزارة وفيرور كوهي ، وسار به مصحوباً بالمدافع والزنبورك ، لأخذ خراسان من الأيرانيين فوقعت بينهما محاربة مهولة حتى إذا كاد يهزم الايرانيون ، أصيب فتح

(١) بلوچستان : المنطقة الجنوبية الغربية من باكستان الغربي عاصمتها كلات .

(٢) سجستان : بلاد واقعة بين ايران وافغانستان قاعدتها نصرآباد .

خان برصاصة في فمه فتقهقر إلى هرات ، فاضطرب شاه محمود وولده كامران اللذان كانا وقتئذ في المدينة ، فأرسل إلى شاه ايران يخبره أن هذه الجرأة انما كانت من فتح خان ؛ ولم تكن بعلمه ، فطلب شاه ايران منه أن يبعث اليه بفتح خان أو يسمل عينيه ، فسمل كامران بن محمود عيني فتح خان ، فهاجت خواطر اخوة فتح خان الكثيرو العدد ، ونادوا باسم شاه زاده ايوب سلطاناً . وهجم دوست محمد خان أحد اخوة فتح خان على كابل وافتتحها ، وأتوا بشاه شجاع من البلاد الهندية .

قام اخوة فتح خان الذين يبلغ عددهم عشرين رجلاً ، واتحد كل واحد منهم بواحد من ابناء تيمور شاه اخوة المترجم الذين يبلغ عددهم اثنين وثلاثين رجلاً ، وداروا بهم في البلاد الأفغانية شرقاً وغرباً ، وقلعوا أساس ملك محمود شاه ، ولم يبق بيده سوى قندهار وهرات ، ثم انتزعوا الملك من ابناء تيمور ، واستقل كل واحد في ولاية من ولايات افغانستان ، كل ذلك أخذاً بثأر عيني اخيهم فتح خان .

ثم بعد زمن يسير استولوا على قندهار ونزعوها من يد محمود أيضاً ، فانحصرت سلطته على هرات ونواحيها . وفي سنة ١٢٤١ ، ساء ظنه بابنه كامران وتفرس منه العصيان فجاربه والتجأ إلى حسن علي ميرزا ، فأعانه فغلب اياه . وفي سنة ١٢٤٦ خمس واربعين ومايتين والـ الف توفي محمود شاه رحمه الله تعالى .

شاه شجاع أمير الأفغان :

هو ابن تيمور شاه بن احمد شاه العبدالي السدوزائي ، سبب توليته الأمر أن أهل السنة من الأفغانين ، ثاروا على اخيه محمود شاه الذي تولى الأمر بعد سنة ١٢٠٧ ، لميله لمذهب الشيعة ، وعزلوه وحبسوه ، وولوا شاه شجاع المذكور بدلاً منه ، وبعد استلامه الأمر بـ زمن قليل ، توجه بجيش جرار نحو كشمير

لتأديب واليها عطا محمد خان بن شير محمد خان حيث بلغه عصيانه ، وبينما هو في الطريق إذ وافاه سفير منه يعرض طاعته ، فقبل راجعاً ، وبينما هو راجع بلغه أن اخاه محموداً ومن كان معه من الأمراء في الحبس ذبحوا حرس القلعة ، وفروا والتحقوا بفتح خان الذي كان محبوساً بقندهار ، وتخلص من سجنها ، فلما ورد شاه شجاع المدينة ، وشاهد القلق المستولي على اهلها تأسف لذلك أسفاً عظيماً .

أما محمود شاه ، فإنه لم شعته ، وجهز مائة الف ، وسار بها لمحاربته ، فالتقى الجمعان في قزنة ، وبعد ملحمة مهولة ، تقهر شاه شجاع ، وفر إلى كابل وبارحها إلى بيشاور ، ثم أرسل إلى عطا محمد والي كشمير يطلب منه أن يده بالمال ، وجهز جيشاً وسار به إلى بيشاور ليتوجه منها إلى كابل ، وجهز عطا محمد خمسة آلاف ومشى بها إلى بيشاور (١) ، ففرح لذلك شاه شجاع ظاناً أن عطا محمد قادم لامداده ، لكن عطا محمد أضمر له الغدر ، ففاجأه في بيشاور وقبض عليه وأخذه أسيراً إلى كشمير في قفص ، واجتهد في تحصينها .

كانت حكومة الانكليز اتفقت مع عطا محمد أن تجهز له جيشاً لحرب رنجيت سنك الوثني ، الذي اغتصب في تلك المناوشات الأهلية بعض من بلاد الأفغانين ، وتخليص البلاد التي استولى عليها وتركها بقبضة الانكليز بشرط أن تغضده إن قصده محمود شاه بسوء ، فوقع المكاتبة بيد رنجيت سنك فقدمها إلى محمود شاه ، فجهز كل منها جيشاً ، وفاجأ عطا محمد وأخذه أسيراً ، إلا أن محمود شاه عفا عنه ، وخلص شاه شجاع من الأسر ، واستصحب رنجيت سنك شاه شجاع وذهبا إلى لاهور ، ثم توترت العلاقات بينهما ففر شاه شجاع ليلاً والتجأ

(١) بيشاور - مدينة في باكستان قريبة من أفغانستان

إلى حكومة الأنكليز بعد أن أبقى عند رنجيت سنك مجوهراته العظيمة ومن
جملتها (درباي نور) أي بحر النور التي أصبحت درة تاج بريطانيا .

ثم لما تززع ملك محمود شاه بسبب سملة عيني وزيره فتح خان ، أتى بشاه
شجاع من الهند ، وحارب سمندر خان والي دره ، ثم اقتلع الملك أخوة فتح خان
من أبناء تيمور شاه الذي هو منهم وكان ذلك سنة ١٢٤٠ تقريباً ؛ ثم ان
الايرائين عزموا على الاستيلاء على الأفغان ، فعز ذلك على مصالح الانكليز في
الهند ، فعضدوا شاه شجاعاً وأيدوه بعساكر من عندهم ، وتقدم بنحو ثلاثين ألف
عسكري إلى قندهار من طريق بنجساب فقابله كهندل خان أخو فتح خان
وأخوته وقتلوه ، فهزموه شر هزيمة ، وفرّ إلى هرات واستنجد بآبن أخيه
كامران فأبى ، وبعد معاناة مشاق كثيرة وصل إلى بلاد بلوج ومنها إلى الهند ؛
ثم في سنة ١٢٥٥ ، اقتضت السياسة الانكليزية بارجاع شاه شجاع فجهزوه
بجيش جرار ، وسار به من طريق البلوج وسجستان إلى قندهار ، فخرج
واليها كهندل خان خوفاً منه ، فدخلها شاه شجاع وجعل (تاو) الانكليزي
واليّاً عليها ، وبعد ذلك سار إلى كابل ، وفتح في مسيره مدينة قزنة التي جعلها
دوست محمد خان كرسي ملكه ، فخرج منها مستنجداً بأميرها فلم
يفلح ، فانقلب راجعاً وسلم نفسه الى الانكليز فأخذوه أسيراً وبعثوا به الى
كلكتوتا (١) .

أما شاه شجاع فانه جعل (ميجر باتنجر) الانكليزي والياً عليها ، ثم استولى
على جلال آباد ، وبذلك استتب الأمر له صورة وللانكليز معنى ، وقد لبثوا في
البلاد ثلاث سنين وبضعة شهور ، حتى تجهز الأفغانيون عموماً تحت قيادة محمد
أكبر خان بن دوست محمد خان وأخرجوا الانكليز من البلاد حقيرين ذليلين ؛

(١) كلكتوتا : مدينة في الهند على خليج البنغال يمر بها نهر الغانج

واستتب الأمر لمحمد اكبر خان ، وقتل شجاع الدولة البار كزائي شاه شجاع
وكان ذلك سنة ١٢٥٨ تقريباً .

كامران شاه امير الأفغان :

هو كامران شاه بن محمود شاه بن محمود شاه بن تيمور شاه بن احمد شاه
العبدالي السدوزائي ، هو آخر امراء الأسرة السدوزائية ، كان اكبر المساعدين
لتوطيد ملك ابيه على عمه شاه شجاع ، وبسببه أيضاً كان انقراض مملك ابيه
وجميع الأسرة السدوزائية ، لأنه سمل عيني فتح الله خان وزير ابيه بطلب من
شاه المعجم ، لما حاربه . فلما تزعزع مركز ابيه ، ساء ظنه بولده المذكور وتفرس
منه العصيان ، وخاف أن يقبض عليه ، فخرج من هرات ، وجمع بعضاً من قبائل
(فره) وتوجه لمحاربته ، فاضطر ابنه للالتجاء الى حسن علي ميرزا والاستغاثة به
فأغاثة فغلب أباه وهزمه سنة ١٢٤١ ؛ وفي سنة ١٢٤٨ عزم عباس ميرزا على فتح
هرات ، فوقعت محاربات شديدة بين جيشه وجيش كامران شاه ثم تم الصلح
بينهما على أن تضرب السكة في هرات باسم فتح علي شاه وان يدفع له كامران
كل سنة خمسة عشر الف تومان ، وفي سنة ١٢٥٠ عزم كامران على فتح سبستان ،
فالتجأ أميرها إلى محمد شاه بن عباس ميرزا سلطان العجم فاتخذ ذلك وسيلة
لفتح هرات ، فحاصرها عشرين شهراً ، ولم يفتحها لاحتلال الانكليز بعض
السواحل الإيرانية وكان ذلك سنة ١٢٥٥ .

كل ذلك والبلاد الأفغانية في هرج ومرج يتولاها تارة الأمراء البار كزائية
وأخرى شاه شجاع عم المترجم الذي جعله الانكليز صورة ، وتم لهم به الاستيلاء
على الأفغان ؛ فبعثوا إلى كامران المذكور بثلاثين الف جنياً ليحبيب دعوة عمه
شاه شجاع ، فأخذ المبلغ وحصن بها استحكاماته ، ولم يجب لما دعوه اليه ،
وكان ذلك سنة ١٢٥٧ ؛ ولما ثار الأفغان على الانكليز وطردوهم ، وقتلوا شاه

شجاعاً ، وولوا دوست محمد خان ، لم يبق تحت سلطة غيره من المدن الأفغانية إلهرات التي في قبضة كامران المذكور ، فانه قدر أن يستقل بها ويقاوم المساكر الايرانيين عشرين شهراً بغاية الثبات مع قلة العدد والعد ، ثم غلبت عليه الشهوة ، واستولى عليه الهوى ، وانهمك في السكر حتى نفرت منه قلوب الناس ودفعت وزيره يار محمد خان الباميزائي على خنقه في قرية خارج المدينة .

وانقرضت بموته سلطة الأسرة السدوزائية من البلاد الأفغانية .

دوست محمد خان البار كزائي أمير الأفغان :

هو أول من تولى الملك من الأسرة البار كزائية التي اتصل بها الملك بعد الأسرة السدوزائية ؛ وسبب اتصال الملك اليها ، هو انه لما كان محمود شاه السدوزائي حاكماً على افغانسان ، استوزر فتح خان البار كزائي ، وهذا استعمل اخوته الكثيري العدد على البلاد ؛ وكان فتح خان المذكور بطلاً شجاعاً ، فسمى في توسيع نطاق المملكة الأفغانية ، وجمع جيشاً وسار قاصداً فتح خراسان ، وهي وقتئذ من ضمن المملكة الايرانية ، فأرسل شاه إيران جيشاً لصدهمجات الأفغانيين ، فانتصروا عليهم وتشتت شمل الافغانيين ، وحينئذ أرسل شاه ايران إلى محمود شاه صاحب افغانسان وابنه كامران بخيرهما بين أمرين : أن يسلما إليه فتح خان ، أو يسلما عينية ، والا اضطر لمهاجمة افغانستان وافتتاحها ، فخاف كامران بن محمود العاقبة وسمل عيني فتح خان ، فقام اخوته : عظيم خان ودوست محمد خان المترجم وياور محمد خان وغيرهم البالغ عددهم اثنين وثلاثين رجلاً ، وثاروا في البلاد طولاً وعرضاً ، وقلبوا ملك محمود ، أخذاً بثأر عيني اخيه ، حتى انحصرت مملكة محمود في هرات ونواحيها ، واقتسم اخوة فتح خان البلاد بينهم ، فكانت مدينة كابل عاصمة المملكة وأعمالها من حصّة دوست محمد خان صاحب الترجمة .

انتهز الإيرانيون فرصة وقوع هذه الفتن بأفغانستان للاستيلاء عليها وضمها إلى أملاك الدولة الإيرانية ، فعزم عباس ميرزا بن شاه إيران على فتح هرات وأرسل لهذا القصد جيشاً بقيادة ابنه محمد ميرزا ، فقامت دولة انكلترا وقعدت لهذا النبأ ، وعولت على معارضة دولة إيران بدعوى أن هرات مفتاح الهند ، حتى اضطرتها إلى تركها بعد أن كادت تفتحها ، وكان عند حكومة الهند الانكليزية شاه شجاع اخو محمود شاه هارباً من وجه اخيه ، فانتهزت هذه الفرصة لسوق عساكرها إلى أفغانستان بدعوى إعادة شاه شجاع إلى كرسيه ؛ وفعلوا تمّ ذلك وانتصر الانكليز على اخوة فتح خان المتغلبين على أفغانستان ، وأسروا دوست محمد خان صاحب الترجمة ، وأرسلوه إلى كلكتا ، وأجلسوا شاه شجاع على كرسي كابل ، فصارت بلاد أفغانستان بالاسم وبالفعل تحت حكم الانكليز ، الا ان الانكليز وشاه شجاع لم يهنأوا بلذة الحكم في أفغانستان ، لأن الشجاع محمد اكبر خان بن دوست محمد خان ، الذي نحن بصددده صار يحول في البلاد الأفغانية مذأسر ابوه ليجمع لنفسه الاحزاب لاستخلاص أفغانستان من الانكليز وشاه شجاع ، فنجح فيما أراد وانتصر بمعاوضة الأفغانين له على الانكليز في عدة وقائع مشهورة ، حتى اضطروهم إلى الانسحاب من أفغانستان بخفي حنين بعد أن أخذ عليهم تعهداً ببرد والده دوست محمد خان من الأسر ، فانسحب الانكليز من أفغانستان راجعين إلى الهند ، ثم أطلقوا دوست محمد خان من الأسر ، فرجع إلى كابل واستولى عليها وعلى جلال آباد وما يحاورها من البلاد وذلك سنة ١٢٥٨ ، وكان اخوه كهنديل خان قد استولى على قندهار بمساعدة شاه إيران ، ف وقعت بين الأخوين عدة حروب كان النصر فيها للأمير دوست محمد خان .

بعد بضع سنين تعدى رنجيت سنك الوثني على الحدود الأفغانية ، فوجد الأمير دوست محمد خان جنداً ، وقادهم إلى بشاور حيث وقع بينه وبين رنجيت

سنك المذكور محاربة مهولة ؛ ولما رأى الأنكليز أن مدينة بيشاور ستقع بيد الافغانين ، وهذا مما يوجب زيادة نفوذ الأمير ويورث الخلل في الممالك الانكليزية الهندية أسرعوا إلى التوسط بعقد الصلح بينها على أن تكون بيشاور بيد رنجيت سنك ، فتم الصلح على هذه الكيفية ، ولا استغراب اذا علم ان الانكليز استولوا على بيشاور بعد ذلك بقليل بتنازل رنجيت سنك لهم عنها ، إذ كانوا يحرون النار لقرصهم .

وبعد قليل توفي كهندل خان اخو الأمير دوست محمد خان صاحب مدينة قندهار ، ووقعت المنازعة بين اخوته وابنائهم في الملك ، وآل الأمر إلى الطعن والضرب ، فاتفقوا جميعاً على جعل دوست محمد خان حكماً ، فسار إلى قندهار بعسكره حين بلغه ذلك واستولى عليها وعين لكل منهم مرتباً شهرياً سداً لمطامعهم وتمت له بذلك السلطة في غالب البلاد الافغانية ؛ وكانت مدينة هرات في ذلك الوقت تحت سلطنة كامران شاه بن محمود شاه السدوزائي . وبعد ان تمكن من حفظها من الأعداء ، انهمك في السكر واللعب ، فقام عليه وزيره ياور محمد خان البامي زائي وقتله واستولى على هرات ، وارسل شاه ايران وهاداه واحتمى به صيانةً لبلاده من سلطة سائر الأمراء الأفغانين .

وبعد موته خلفه ابنه محمد خان باعانة الشاه ، الا ان هذا الخليف كان سيئ السيرة سفيهاً ، فامتثلت الأهالي منه غيظاً ، وأثاروا الفتنة عليه ، وطلبوا شاه زاده يوسف السدوزائي الذي كان وقتئذ في مدينة مشهد ^(١) ، والتمسوا من الشاه ان يجهزه ويرسله ، ففعل ودخل مدينة هرات بلا مانع وقتل صيد محمد خان .

وقع في هرات بعض الفتن ، فاغتم ناصر الدين شاه فرصته للاستيلاء عليها ؛

(١) مشهد : مدينة في ايران بها مزار عظيم لأهل الشيعة ، شيد بها مقام الامام الثامن علي الرضا بن موسى رضي الله عنها .

فأرسل جيشاً جراراً سنة ١٢٧٤ بقيادة سلطان مراد ميرزا ، وبعد محاصرتها أياماً تم له فتحها ودخل قطر هرات تحت حكم إيران .

فاستشاطت انكلترا غيظاً من هذا الفتح بدعوى ان هرات مفتاح الهند ، وارسلت مراكبها إلى خليج فارس واستولت على بندر ابي شهر وجزيرة خارق وبلدة محمدا ارباباً للشاه وتسكيناً للثورة التي فشت في الهند عندما شاع فيها توجه العساكر الإيرانية نحو أفغانستان ، وبعد سنة من هذه الواقعة تم الصلح بينها وترك الانكليز الارض الإيرانية على شرط ان يقيم الشاه رجلاً أفغانياً حاكماً على هرات ، ويسحب عساكره منها ؛ فعين الشاه سلطان أحمد خان ابن عم الأمير دوست محمد خان صاحب الترجمة وضره والياً على هرات باستصواب انكلترا بعد أن شرط عليه ان يضرب السكة ويقرأ الخطبة باسمه .

ومع ذلك لم يسكن روع الانكليز بل أغروا دوست محمد خان بعد بضع سنين بأخذ مدينة هرات وتعهدوا بأن يعطوه مرتباً سنوياً كافياً لتجنيد العساكر وتحصين القلاع لتكون الامارة الأفغانية سداً منيعاً بين الممالك الروسية في آسية الوسطى من جهة وإيران ^(١) من جهة أخرى .

فجند الأمير جيشاً وسار به إلى هرات وحاصرها زمناً طويلاً مات في اثنا عشر سلطان أحمد صاحب هرات ، وتوفي أيضاً الأمير دوست محمد خان سنة ١٢٧٩ في معسكره ، وبعد موته اتحد رؤساء العساكر وهجموا على هرات

(١) إيران : مملكة في آسيا بين أفغانستان وبلوخرستان وتركيا والعراق وتركستان وبحر قزوين وقفقاسيا وبحر عمان وخليج فارس. تستخزن أرض إيران كمية كبيرة من البترول عاصمتها طهران .

واففتحوها عنوة .

كان الأمير دوست محمد خان هذا عاقلاً ، ذاهياً ، لين العريكة ، غير مائل إلى الظلم والجور ، وقد استمال بحسن سلوكه قلوب اخوته حتى خضعوا له مع ان منهم من كان أكبر منه سناً وأسس بحكمه وتدييره ملكاً . رحمه الله تعالى .

الأمير شير علي خان بن دوست محمد خان الباركتاني أمير الافغان :

كان لوالد المترجم أبناء عدة أشهرهم محمد أكبر خان ، وأفضل خان ، وأعظم خان ، وشير علي خان المذكور ، أما محمد أكبر فانه هو الذي أعاد الملك لابيه كما هو مسطور في ترجمة والده دوست محمد خان ، فجعله ولي عهده لكنه توفي بحياة أبيه .

فلما توفي دوست محمد خان أثناء محاصرته لهرات سنة ١٢٧٩ وكان في المعسكر معه من أبنائه شير علي المذكور ومحمد أعظم ، ومحمد أمين ، ومحمد أسلم ؛ تولى شير علي الملك وهم بالايقاع باخوته مدفوعاً بتسويل وزير محمد رفيق الفلجاني ، فشاع الخبر وبلغ من كان في المعسكر من اخوته ، فهرب كل منهم ليلاً وبادر إلى البلاد التي كان والياً عليها زمن أبيه .

أما شير علي فانه نظم مدينة هرات ، وولى عليها ابنه محمد يعقوب خان وأخذ في طريق بلخ دون ان يتعرض للبلاد التي استولى عليها اخوته ، أو يظهر لهم غضباً ، قاصداً خداع أخيه الأكبر محمد أفضل خان صاحب بلخ ، فلما وصل إلى حدود بلخ كتب إلى أخيه كتاباً يذكر فيه « انك أنت الاخ الأكبر فيجب عليك ان تجتهد في اصلاح البلاد ورفع الفساد وجمع كلمة الاخوة ؛ وأما أنا

فاتعهد أن لا أنبذ أمرك وان لا أخرج من ربة طاعتك . «فانخدع محمد أفضل خان وسار اليه بنفسه ، فقبض عليه شير علي خان ودخلت بلخ تحت قبضته ، وهرب عبد الرحمن خان بن محمد أفضل إلى بخارى ، فجعل شير علي أحد اخوته المسمى بفيض محمد خان أميراً ورجع إلى كابل ، وكثرت بعد ذلك الحروب بينه وبين اخوته ، وأخيراً اتحد محمد أعظم خان وعبد الرحمن خان وتغلبا على شير علي ودخلا مدينة كابل عاصمة ملكه بخيانية وزيره محمد رفيق وفر شير علي إلى قندهار ، وذلك سنة ١٢٨٥ ؛ ثم وقعت بينه وبين محمد أعظم محاربات كان النصر بها حليف محمد أعظم ، واستولى على مدينة قزنة ، وكان مجبوساً بها محمد أفضل خان فأطلقه محمد أعظم وسلم عليه بالامارة ، ثم جمع محمد أعظم جموعه وسار بها إلى قندهار لاستخلاصها من شير علي ، وبعد قتال شديد ، انهزم شير علي وفر إلى هرات ، واستولى محمد أعظم على قندهار ؛ وفي هذه الاثناء توفي في كابل محمد أفضل خان ، وخلفه شقيقه محمد أعظم خان .

ثم بعد ذلك جمع شير علي جموعه ، وسار قاصداً كابل ، واستولى عليها ، وفر محمد أعظم الى بلخ حيث اجتمع بابن أخيه عبد الرحمن خان ، واجتهدا في إعادة الملك لاحدهما محمد أعظم لكنهما لم يفلحا ، وكان ذلك سنة ١٢٨٦ ؛ وبعد ان استولى شير علي على كابل وتم له الامر ، جدد مع الانكليز المعاهدة التي كان عقدها أبوه معهم .

كان المترجم ابنان هما : محمد يعقوب خان ، وهو الاكبر وعبد الله خان ، وهو الاصغر ، وكان محمد يعقوب خان ولي عهد أبيه ، وكان بطلاً شجاعاً ، وهو الذي أعاد الملك لابيه ، الا أن شير علي خان لم يراع حقه ، ولحبه لوالدة

عبد الله خان الاصغر ، جعل ابنها هذا ولي عهده ، فصعب ذلك على محمد يعقوب خان ، وفرّ إلى مدينة هرات وأظهر العصيان ، فأرسل اليه والده عساكر لقتاله ، فشنت شملهم ، ومع ذلك لما دعاه والده للحضور إلى كابل لبني دعوته ، فما كان من والده إلا أن حبسه عوضاً عن مجاملته ، ومع ذلك كـلـه لم ينل الأمير بغيته لأن الموت أسرع إلى ولي عهده الجديد ، وفي سنة ١٢٩٥ شعر الانكليز بزيادة النفوذ الروسي في بلاد الافغان فأرسلوا سفارة مؤلفة من عدة مهندسين والف خيال ، فمنعها الأمير شير علي خان بدعوى ان انكلترا قطعت المرتب الذي تعهدت بدفعه كل شهر من عدة سنين بلا سبب ، فاغتاظ الانكليز لذلك وأرسلوا عساكرهم بقيادة السير روبرتسون إلى الامارة الافغانية لتنزيل شير علي من كرسي الامارة .

احتل قندهار ١٢٩٧ ولكن اتفق أن مات شير علي في تلك الاثناء سنة ١٢٩٨ ، فقام ابنه يعقوب خان يحارب الانكليز ، مما اضطر هؤلاء للتوغل في بلاد الافغان ، واحتلوا كابل العاصمة ، فعقد معهم يعقوب خان حينذاك الصلح ، وقبل الحماية الانكليزية ، ولكن لم يمض شهران حتى ثارت عليه البلاد ، فهرب إلى معسكر الانكليز ، وأعاد الانكليز الكرة على بلاد الافغان واحتلوا كابل ثانية ، ومع ذلك لم تهدأ الأحوال بها الا بعد تنصيب الأمير عبد الرحمن خان ابن محمد افضل خان بن دوست محمد خان المتوفي سنة ١٣١٩ رحمه الله تعالى .

الامير محمد افضل بن دوست محمد خان الباركزاني أمير الافغان :

هو الأمير الثالث من الاسرة الباركزانية ؛ سبب توليته الملك هو أن أخاه شير علي خان لما تولى الملك بعد أبيه سنة ١٢٧٩ ، هم بالايقاع باخوته

بوسوسة وزيره محمد رفيق الفلجاني ، ففر اخوته إلى البلاد التي كانوا بها ولاية زمن أبيهم ، وكان المترجم إذ ذاك ببلخ ، فسار اليه اخوه شير علي ، ولما وصل إلى حدود بلخ أرسل اليه كتاباً يقول فيه (انك أنت الاخ الأكبر فيجب عليك ان تجتهد في اصلاح البلاد ، ورفع الفساد ، وجمع كلمة الأخوة ، وأما أنا فأتعهد أن لا أنبذ أمرك ، ولا أخرج من ربة طاعتك) .

انخدع المترجم وسار اليه بنفسه ، فقبض عليه شير علي ، واستولى على بلخ ، وهرب عبد الرحمن خان بن محمد أفضل خان إلى بخارى ؛ ثم اتحد محمد أعظم خان أخ المترجم وعبد الرحمن خان ابن المترجم ، وتغلبا على شير علي خان واستوليا على كابل عاصمة الملك ، ثم قزنة ، وكان المترجم بها سجيناً ، فأطلقه أخوه محمد أعظم خان ، وسلم عليه بالامارة ، وكان ذلك سنة ١٢٨٥ ، فلم يلبث الا قليلاً حتى توفي بكابل ؛ وكان رجلاً محباً للعلم والعلماء ، كارهاً للظلم والجور ، رحمه الله تعالى .

محمد اعظم خان بن دوست محمد خان البركناني أمير افغان :

تولى الملك من سنة ١٢٨٥ إلى سنة ١٢٨٦ ؛ فكانت مدة حكمه سنة واحدة ، وسبب ارتقائه منصة الامارة هو أن اخاه شير علي خان ، لما تولى الملك بعد أبيه عزم على قتل أخوته كما سول له ذلك وزيره محمد رفيق الفلجاني ، ففر اخوته إلى المدن التي كانوا بها ولاية زمن أبيهم ، أما شير علي فقد استطاع أن يخدع محمد أفضل وألقى القبض عليه واستولى على بلخ ولكن ابن المقبوض عليه عبد الرحمن خان فر إلى بخارى ؛ ثم جند شير علي عسكرياً وأرسله إلى كرّم لمحاربة محمد أعظم خان صاحب الترجمة ، فانهمز هذا من أول وقعة وفر إلى الهند .

أما عبد الرحمن بن محمد أفضل فإنه جمع قواه وتحرك من بخارى واستولى

على بلخ فانضم اليه عمه المترجم محمد أعظم ، واستفحل أمرهما ، واستوليا على كابل عاصمة الملك ، ثم على قزنة التي كان مسجوناً بها محمد أفضل والد عبد الرحمن ، فأخرجه شقيقه محمد أعظم وسلم عليه بالامارة وذلك سنة ١٢٨٥ ، فلم يلبث الا قليلاً حتى مات في كابل ، فخلفه صاحب الترجمة ، ولما استتب له الأمر ولي الأمير عبد الرحمن خان ابن أخيه المتوفى على بلخ ونصب ابنه محمد سرور والياً على قندهار ، وجعل ابنه الآخر المسمى بعبد العزيز خان الذي كان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة رئيساً على العساكر الموجودة فيها ، وهذا الرئيس الشاب ساقه الغرور وحب الظهور إلى جمع العساكر وسوقها إلى هرات دون علم أبيه ؛ وعند وصوله إلى قرية كرشك ، صادمه محمد يعقوب خان بن شير علي خان بعساكره ، فهزمه وشتت شمل عساكره ، وأسرع بن معه إلى مدينة قندهار واستولى عليها ، اذ لم يكن من يدافع عنها .

فقوي عزم شير علي خان بهذا الانتصار ، ووجد فيه العزم على استرجاع ملكه ، فجمع جيشاً قوياً وسار قاصداً كابل ، فلما علم محمد أعظم خان بتقدم أخيه شير علي خان بالعساكر لقتاله ، استمد أحد الخواقين المدعو اسماعيل خان ، فتقدم هذا بجيش جرار ، ولكنه عوضاً عن أن يقاتل شير علي خان اتحد معه على قتال محمد أعظم خان على ان يوليه قندهار اذا تم أمره ؛ فهجم العسكران على كابل واستولوا عليها ، وفر محمد أعظم خان إلى بلخ عند ابن أخيه عبد الرحمن وذلك سنة ١٢٨٦ ؛ وبذلا غاية الجهد في جمع عساكر من الأربك والأفغان ، وذهبا إلى غزنة من طريق هزاره ، ، فبارزهما شير علي خان ، وبعد حروب شديدة ، انهزمت عساكر محمد اعظم خان وعبد الرحمن خان ، وهربا الى مدينة مشهد (طوس القديمة) من بلاد ايران ، وهناك انفصلا ، فذهب عبد الرحمن خان إلى بخارى وأقام بمدينة سمرقند ^(١) ؛ وتوفي محمد

(١) سمرقند: مدينة في الجمهورية الازبكية السوفياتية ، استولى عليها الفاتح تيمورلنك وجعل فيها كرسى ملكه ، وبها قبره .

أعظم خان صاحب الترجمة بمدينة نيسابور^(١) حين ذهابه إلى طهران . وكان عاقلاً ، مدبراً ، محباً للعدل ، إلا أنه سيء الحظ رحمه الله تعالى .

سليمان باشا الفرنساوي :

هو الكولونيل جوزيف سيف ، القائد الفرنساوي الشهير ، الذي خدم مصر خدمات جليلة ؛ ولد في ليون^(٢) من مدن فرنسة سنة ١٢٠٢ من والدين متوسطي الحال ، وتوفي بمصر سنة ١٢٧٧ ، ولما بسمت له الشبيبة أراد والده أن يتخذَه عضداً له في أعماله الصناعية ؛ فأبى المواظبة واسترسل إلى الغلواء^(٣) ، فاضطر أبوه إلى ادخاله في سلك البحرية عقاباً له ، وكان وقتئذ بالغاً من العمر اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر ، واستمر في البحرية إلى أن حدثت واقعة ترفلغار الشهيرة (الطرف الأغر) فأظهر فيها على صغر سنه أفعالاً كبيرة ، فبدل أن يثاب على شجاعته ضربه ضابط من رؤسائه فجرحه ، فوثب الغيظ بسيف ، إلى أن هب وأوسع الضابط ضرباً أليماً ، فقضى عليه قانون البحرية بالإعدام ، وقد كان حكمه قضاء مبرماً في عهد نابليون ، غير أن الكونت بول دي سيغور ، توسط في أمره وأرسله إلى الجيش الفرنساوي الذي كان وقتئذ في إيطاليا « قيل لأن سيف كان قد انقذه من الموت » ، ولما شبت الحرب بين فرنسة والنمسا ، أسره النمساويون ، وبقي مغترباً نحواً من عامين ، ثم عاد إلى

(١) نيسابور : عاصمة خراسان ومن أعظم المدن الاسلامية في القرون الوسطى مع بلخ ومهرات ومرو كانت مسقط رأس الشاعر عمر الخيام .

(٢) ليون : مدينة في فرنسة على نهر الرون فيها مصانع للأقمشة والمواد الكيميائية .

(٣) الغلواء : حدة الشباب .

فرنسة ، وكان من رجال الحملة التي جندھا نابليون على روسيا ، فأظهر ما جُبل عليه من الشجاعة ، و اراد نابليون أن يشيبه بنيشان اللجيون دونور ^(١) ، فلما دعاه اليه أجاب جواب مستخف ، فحرمه اياه ، إلا أنه ما لبث أن رُقِيَ تدريجاً إلى رتبة كولونيل بعد اياب تلك الحملة السيئة البخت مكافأة له على ما أظهر من البأس في ساحة الحرب ، وحين انقضت أيام سعد نابليون من فرنسة انقضت كذلك أيام الكولونيل سيف ، واضطر إلى الانتثار من عقد الجندية والانقطاع إلى التجارة ، فلم يفلح لعدم موافقتها لأخلاقه الحربية ، وكان حينئذ قد سمع أن شاه المعجم يطلب حاذقين لتنظيم جيشه وتدريبه ، فكتب إلى الكونت دي سيفور في طلب توصية للشاه ، فنصح له الكونت ان يتوجه إلى محمد علي باشا رأس الأسرة الخديوية ، فأتم مصر سنة ١٢٣٥ حاملاً كتاب توصية لذاك الرجل الكبير ، فأجمل مقابلته وقرَّبَه اليه ، وبعد حين أرسله إلى السودان بصفة مهندس للتنقيب عن فحم الحجر ، فما عثر على شيء ، وعاد إلى القاهرة ، وشهد الحفلة باستظهار ابراهيم باشا على النواحية ، ثم نال لقب آغا ^(٢) ، وفوض اليه تعليم الجنود المصرية ، فنفر منه المماليك ، وأضرموا له الشر ، فوبخهم على سوء نيتهم (وقيل إنه طلب مبارزة شجعانهم فرداً فرداً) فعدلوا عما أضرموا وبعد مدة قليلة ، شرح الله قلبه للاسلام فدان به ، وسمي نفسه سليمان ، فكان ذلك داعياً لانقياد الجنود إليه ، واصغائهم لتعليمه ، حتى بلغ الجيش المصري درجة عالية من النظام بدرايته وعنايته ، وتمكن محمد علي باشا ، عزيز مصر في مدة وجيزة من استعراض خمسة وعشرين الف جندي مدرب على الأسلوب الأوروبي ، فجاء ترقى الجندية عوناً كبيراً على تقويض سلطة المماليك ، وتوطيد سلطة الأسرة المحمدية العلوية .

(١) نيشان اللجيون دونور : وسام جوقة الشرف ، والكلمة فرنسية .

(٢) آغا : كلمة غير عربية ومعناها الرئيس .

ولما شخص الجيش المصري في ذلك الحين لمقاتلة اليونان ، كان المترجم من جملة ابطالهم ، واستولى بشجاعة وبراعة على جزيرة ميسولونجي^(١) ؛ ثم عُين حاكماً لتريبوليتزا ، فساس أمورهما بحكمة سافرة عن دراية باهرة ، وحين أخذ التداخل الأوروبي نار تلك الحرب ، عاد سليمان بك صاحب الترجمة إلى مصر ومعه فتاة يونانية ، كأنما اقتدى بابطال اليونان القدماء .

ولما سيّر محمد علي باشا الكتائب على عبدالله باشا والي عكا سنة ١٢٤٧ بقيادة نجله ابراهيم باشا ، فوض شأن المدفعية إلى سليمان بك ، فسارت الحملة إلى الشام ، وفتحت عكا ، فقبض ابراهيم باشا على واليها عبدالله باشا وأرسله إلى الاسكندرية ، وأوغل في الشام وسليمان بك ساعده الأيمن في كل المواقع الكبيرة وكان قائد الستة آلاف جندي ، فأنفذ الباب العالي جنداً كبيراً لقهر الجند المصري ، فوكل ابراهيم باشا مقاتلة جانب من هذا الجند إلى سليمان بك ، وسار هو لمقاتلة الباقين ، فحارب سليمان بك فرقة كبيرة قرب حصص فتغلب عليها في بيلان^(٢) ثم في الاسكندرونة^(٣) ثم في قونية ، وكانت قد تعززت بنجيدات قوية ، فأعجب ابراهيم باشا بشجاعته ومهارته في الحركات العسكرية ورقاه إلى رتبة باشا ، وكان في عزم المصريين البقاء على الزحف ، لو لم تتداخل الدول وتقرر الصلح ، فعادت الجنود المصرية إلى السكينة ، ولكنها ما لبثت أن عادت إلى الحرب ، لهياج حدث في بيت المقدس ، فساروا ومعهم سليمان باشا ، فأخذوا نار الفتنة ، وبعد قليل أصدر محمد علي باشا أمره برجوع سليمان باشا إلى مصر ثم عادت الحرب في سورية ، فعاد إليها سليمان ، وانضم إلى ابراهيم باشا ، وما زال يحارب بسيف المصريين حتى اقتضت السياسة الأوروبية انسحاب الجنود

(١) جزيرة ميسولونجي : مدينة في اليونان اشتهرت باستقبال سكانها في دفاعهم ضد الترك

(٢) بيلان : موضع بين حلب والاسكندرونة عنده الممر في جبال طوروس ، فيه انتصر

ابراهيم باشا بن محمد علي على الاتراك

(٣) الاسكندرونة : ميناء سوري على بحر الابيض المتوسط سلخ سنة ١٩٣٨ عن سورية

واعطي الى تركية

المصرية من سورية ، فرجع سليمان باشا معها إلى مصر ، وتعين رئيساً عاماً للجيش المصري ، وما زال فيها حتى اراد ابراهيم باشا السفر إلى جبال البيرني للاستجمام ، فانتدب سليمان باشا لمرافقته ، فرافقه ، ورأى وطنه بعد أن فارقه أعواماً طويلاً .

ولما شفي ابراهيم باشا من مرضه ، زار فرنسا ، ثم لندرة وصاحب الترجمة معه ، فسرت له تلك الرحلة لأنه تمكن بها من تفقد الثكنات العسكرية في أكبر عواصم أوروبا ، وملاحظة الحركات الحربية ، ثم عاد إلى باريس و ابراهيم باشا لا يزال في لندرة ، ورجع باريس إلى البلجيك وهولاندا ، ثم عاد إلى ليون مسقط رأسه ، فأقام فيها مدة بين أهله وذويه ، ثم رجع إلى الاسكندرية فمصر ، ورفع إلى محمد علي باشا تقريراً بما رآه ولاحظه في اثناء سفره ، وعاد إلى الاهتمام في تدريب الجنود ، وما زال عاملاً مجتهداً حتى توفي ابراهيم باشا وآل الأمر إلى عباس باشا ثم إلى سعيد باشا فبات في أيامه سنة ١٢٧٧ ؛ وقد كتب سيرة حياة المترجم « فيزيئيه » في كتاب مطول سماه « سليمان باشا أو حروب مصر من سنة ١٨٢٠ إلى سنة ١٨٦٠ » .

محمد الرواس :

هو السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس . ولد سنة ١٢٢٠ عشرين ومايتين وألف في بلدة سوق الشيوخ من اعمال البصرة ، ولما بلغ الثلاثة عشر عاماً من عمره توفي ابواه بالطاعون ، فكفله خاله ، وفي تلك السنة هاجر مع خاله إلى المدينة المنورة ، ثم بعد برهة أدى فريضة الحج وعاد إلى المدينة المنورة ، ثم ذهب إلى مصر ، ودخل الجامع الأزهر وتلقى العلوم الشرعية والفنون على الشيخين : الشيخ الأمير والشيخ ثعلب ، ثم بعد أمد غير زهيد تجرد للسياحة ونزل الديار الشامية ضيفاً على بني عمه آل خزام ، ثم تدرج إلى العراق ، فدخل البصرة وطاف كثيراً من الأقطار والأمصار

العربية والاعجمية ماشياً على الأقدام ، وانتهت اليه نوبة الارشاد في الطريقة الرفاعية ، وله منظومات. وكان شافعي المذهب ، يتصل نسبه بالسيد عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى .

وآل أمره أخيراً ، أن دخل بغداد ، وألمَّ به مرض أياماً ، وتوفاه الله سنة سبع وثمانين ومايتين والف وقبره معروف ببغداد ، رحمه الله تعالى.

شاهين بن خطار سر كيس :

ولد المترجم سنة ١٢٤٦ في عبيه من اعمال جبل لبنان ، ودخل مدرستها ، وتلقى بها لغتي العرب والانكليز وبرع بها حتى صار يعد من كتّابها وخطبائها ؛ وانتخب رئيساً للمدرسة التي أسسها الامير كيون في بيروت سنة ١٢٦٥ ، ثم ترك خدمة العلم ومال إلى التجارة مدة يسيرة ؛ وكتب في « النشرة الشهرية » مع اخيه ابراهيم ، وقد انتدبه الاسكتلنديون سنة ١٢٨٢ لانشاء مدرسة يتولى ادارتها ، فقام بما انتدب اليه ، ثم علّم مدة في المدرسة الوطنية المنشأ بطرس البستاني ، ولم يزل يعلم بها حتى توفي سنة ١٢٨٢ .

سليم الخوري :

هو سليم بن جبرائيل بن حنا بن ميخائيل بن عبده الخوري ، ولد سنة ١٢٥٩ في بيروت ، وقرأ أصول اللغة العربية وآدابها على الشيخ ناصيف اليازجي ، وكان ذا ذوق في الفنون والصنائع ، واشتغل في فن الموسيقى ، وقصد ان يضبط الألحان العربية على الروابط الافرنجية ، فوضع مقدمة لتأليف مخصوص في هذا الفن ، لكن الأجل لم يفسح له باتمامه . ثم شرع بوضع تاريخ سورية نظماً ، فنظم منه أبياتاً وتركه أيضاً . وانتظم سنة ١٢٨٥ في سلك الجمعية العلمية السورية وساعد أخاه خليل الخوري في تحرير جريدة حديقة الأخبار في قسمها العربي

والفرنسي مدة خمس عشرة سنة ، وألف رواية (الشاب الجاهل والوصي الغافل) ، وله رواية نكبة البرامكة ورواية انطوخينوس بن سلفقوس ؛ وأنشأ رواية أمراء لبنان مع سليم شحادة .

سافر سنة ١٢٩٠ الى مصر ، وقدم لعزیزها اسماعیل کتاباً يحتوي على قصائد التهنئة التي نظمها بمناسبة زفاف انجاله ، فأجازه بعطية مالية ثم سافر الى فروق ، ومدح رجال السلطنة العثمانية ؛ وبعد رجوعه الى وطنه اتفق مع سليم شحادة على وضع كتاب دعواه آثار الأدهار ، وهو معجم تاريخي جغرافي صدر منه الجزء الأول في بداية سنة ١٢٩٢ مرتباً على حروف المعجم ، ولما رفعاه للسلطان عبد العزيز كأفأهما عليه بمايتين وخمسين ليرة عثمانية ؛ وبهما اقتدى المعلم بطرس البستاني في كتابه (دائرة المعارف) إلا أن حلول الأجل لم يمكن صاحب الترجمة من اتمام الكتاب بعد الجزء الأول ، ولكن رفيقه سليم شحادة مضى في العمل وحده ، فطبع باسمه واسم صاحب الترجمة ستة أجزاء من الكتاب بلغت صفحاتها نيفاً والـف صفحة بحجم كبير ، ولم تتجاوز حرف الباء .

وللمترجم غير ما ذكر من الآثار ديوان شعر منه قصيدة عنوانها العود رفعها للسلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٤ عند رجوعه من باريس مطلعها :

قد سارتِ الركبُ لَانوقٍ ولا هجنُ وانما البحرُ تسري فوقه القنن
سار العزيزُ منير الشرقِ مالِكنَا للغرب والنورُ يحیی من به قطنوا
شقَّ البحارَ بأطيار البخارِ فقلْ أينَ الرياحُ بما لا تشتهي السفن

وهو شعر سخيف كما ترى ؛ وكانت وفاته سنة ١٢٩٢ في قرية سوق الغرب من أعمال جبل لبنان مصاباً بالهواء الأصفر ، ورثاه عدد من الشعراء ، منهم محمد راشد باشا وزير الخارجية العثمانية .

عمر باشا :

ولد المترجم من أب نمساوي في بلاسكي على حدود بوسنة غرباً سنة ١٢٢١ ،
فسماه أبوه الذي كان ضابطاً في الجيش النمساوي ميخائيل ، وأدخله المدرسة
الحربية في يورن قرب كرسنات لميله للجنندية فلم تمض مدة حتى تعين في
إحدى فرق الجند النمساوي ، وارتقى إلى درجة معاون في مساحة الطرق
والجسور .

وفي الثامنة والعشرين نزح من وطنه ، وترك منصبه فيه وجاء بوسنة العثمانية ،
فهداه الله تعالى للإسلام ، وسمى نفسه عمر ، وتولى تعليم أبناء بعض تجار الأتراك
هناك ، ثم زار الآستانة ومعه تلامذته ، ففتح له باب التدريس في مدرسة
للعسكرية أنشأتها الدولة هناك ، وكان ناظر الجهادية ^(١) يومئذ خسرو باشا ،
فأنس في ذاك الشاب اقتداراً عسكرياً فأضافه إلى أركان حربه ، وجعله تحت
عنايته وقدمه في مصالح الدولة فأدى خدمات حسنة في إمارات الدانوب ، ثم
سعى له في وظيفة تعليم في البلاط السلطاني ، فتعين مدرساً للسلطان عبدالمجيد
قبل توليه السلطنة ؛ وفي سنة ١٢٥٥ كان عمر باشا في جملة ضباط الحملة التي
انفذتها الدولة لمحاربة إبراهيم باشا المصري في الشام ، وبعد ثلاث سنوات تعين
قائداً عسكرياً في إحدى ولايات سورية .

وفي سنة ١٢٦٥ أرسلت روسيا جنداً لاختاد ثورة المجرين فدخل جندها
بلاد الفلاح ، فتعين عمر باشا قائداً للجند العثماني ؛ أقام هناك للمراقبة ، ثم
انتدبه الباب العالي لاقطاع بعض ولاة البوسنة ، فاقمهم وعادوا إلى كنف الدولة ،
وفي سنة ١٢٧٠ سار في ٢٠ ألف جندي لمحاربة رجال الجبل الأسود وارجاعهم
إلى الطاعة ، ففاز بذلك فوزاً عظيماً ، فانتدبه الباب العالي لقيادة الجند العامة

(١) ناظر الجهادية : وزير الدفاع .

في البلغار ، وكان على ضفة الدانوب الأخرى جند الروس بقيادة البرنس غورتشاكوف الشهير ، وحدث بين الجندين والقائدين حركات عسكرية ومناورات دلت على مهارة عمر باشا في الجندية حتى بهر البرنس المشار اليه ، على أنه ما زال يحاربهم والنصر رفيقه في أكثر المواقع حتى اضطروا إلى الانسحاب عن ضفاف الدانوب .

وتعين سنة ١٢٧٢ في حرب القرم^(١) المشهورة فغلب الروسيين في يوبا توريا غلباً صريحاً ، فانتدبته الدولة لانقاذ القرس ، ولكنها سلمت قبل وصوله ، وبعد الفراغ من الحروب تعين والياً في بغداد ، ولكنه ساء الحكومة واغضب الباب العالي ، فنفي ثم أعيد في السنة التالية ، وفي سنة ١٢٧٨ انتدبه الباب العالي لاختتام ثورة البوسنة والمهرسك ففعل وهاجم الجبل الأسود وافتتح أعظم مدنه ، وفي سنة ١٢٨٦ تقاعد عن الأعمال العسكرية وقد نال رتبة الوزارة وصار من مشيري الدولة حتى توفي سنة ١٢٨٨ ؛ وقد نال أعظم الرتب العسكرية العثمانية ، ونال من روسيا رتبة فارس من صنف القديسة حنة ؛ وكانت له منزلة رفيعة لدى رجال الحرب ، ولكنه كان شديد البطش ، صعب المراس ، وذلك شأن رجال العسكرية على الأكثر .

المعلم جرجس الجوهري :

ورد في تاريخ الجبرتي عند كلامه على وفيات سنة ١٢٢٥ ما نصه : « ومات المعلم جرجس الجوهري القبطي كبير المباشرين بالديار المصرية وهو اخو المعلم ابراهيم الجوهري . ولما مات اخوه في زمن رئاسة الأمراء المصرية تعين مكانه في الرئاسة على المباشرين والمكتبة ، وبيده حل الأمور وربطها في جميع الأقاليم

(١) القرم : شبه جزيرة في روسيا شمالي البحر الاسود ، عندهاجرت الحرب بين روسيا وبين تركيا وفرنسا وانكلترا . هي اليوم من جمهوريات الاتحاد السوفياتي عاصمتها اكميتشك .

المصرية ، كان نافذ الكلمة وافر الحرمة ، وتقدم في أيام الفرنسيين ، فكان رئيس الرؤساء ، وكذلك عند مجيء الوزير والعثمانيين لما يسديه إليهم من الهدايا والרגائب حتى كانوا يسمونه جرجس أفندي ، ورأيتـه يجلس بجانب محمد باشا خسرو بجانب شريف أفندي الدفتردار ويشرب بحضرتهم الدخان ، يراعون جانبه ويشاورونه في الأمور ؛ وكان عظيم النفس ، يعطي العطايا ، ويفرق على الأعيان عند قدوم رمضان الشموع العسلية والسكر والأرز ، ويعطي ويهب ؛ وبنى عدة بيوت بحارة الوندليك والأزبكية ، وأنشأ داراً كبيرة وهي التي يسكنها الدفتردار الآن ويعمل فيها الباشا (محمد علي) وابنه إبراهيم عمل الدواوين عند قنطرة الدكة ، وكان يقف على ابوابه الحجاب والخدم ، ولم يزل على حالته حتى ظهر المعلم غالي ، وتداخل في هذا الباشا ، وفتح له الباب لأخذ الأموال ، والمعلم جرجس يدافع في ذلك ، وإذا طلب الباشا طلباً واسعاً منه ، يقول له هذا لا يتيسر تحصيله ، فيأتي المعلم غالي ويسهل له الأمور ويفتح له أبواب التحصيل فضايق خناق المعلم جرجس ، وخاف على نفسه ، فهرب إلى قبلي ، ثم حضر بأمان كما تقدم ، وانحط قدره ، ولازمته الأمراض حتى مات في أواخر شعبان ، وانقضى ، وخلا الجو للمعلم غالي وتعين بالتقدم ، ووافق الباشا في أغراضه الكلية والجزئية ، وكل شيء له بداية وله نهاية والله اعلم . » .

تم في ٢٦ رمضان سنة ١٣٣٤

مصادر الكتاب

- ١ - نسخة من نسب بني حمزة مخطوطة
- ٢ - ثبت الشيخ شاكر العقاد للسيد محمد عابدين
- ٣ - تراجم مشاهير الشرق لرجي زيدان
- ٤ - دائرة المعارف للبيستاني
- ٥ - تاريخ الجبرتي
- ٦ - تاريخ سورية للطهران يوسف الدبس
- ٧ - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للشيخ احمد الناصري السلاوي
- ٨ - تاريخ أمراء مكة لزيني دحلان (خلاصة الكلام)
- ٩ - تلخيص التاريخ العثماني لشاكر الحنبلي
- ١٠ - تاريخ حماة للشيخ احمد الصابوني
- ١١ - مجلة المقتطف
- ١٢ - مجلة المقتبس
- ١٣ - مجلة البيان
- ١٤ - غرائب الأغتراب للمشهاب الآلوسي
- ١٥ - العراقيات لرضا وظاهر وزين

- ١٦ - شعراء العصر لمحمد صبري
١٧ - ديوان محمود صفوة الساعاتي
١٨ - التذكرة الكمالية لكمال الغزي الجزء السابع مخطوط
١٩ - الآداب العربية في القرن التاسع عشر للأب لويس شيخو
٢٠ - فاكهة الندماء في مراسلات الادباء جمع عزيز زبد
٢١ - تقويم البشير لسنة ١٩١٤ للأب لويس شيخو
٢٢ - ديوان السيد عبد الباقي الفاروقي
٢٣ - تتمة البيان في تاريخ الأفغان للسيد جمال الدين الأفغاني
٢٤ - دائرة معارف القرن الرابع عشر لمحمد فريد وجدي
٢٥ - الرقائق الرواسية للشيخ أبي الهدى
٢٦ - تاريخ الصحافة العربية لفيليب دي طرازي

فهارس الكتاب

فهرس الأعيان الأبجدي

فهرس الأعيان حسب ما أوردهم المؤلف

فهرس مطالع القصائد الواردة في كتاب الأعيان

فهرس الفرق والمذاهب

فهرس البلدان الواردة في الكتاب

فهرس الأمكنة الواردة في الكتاب

جدول الخطأ والصواب .

فهرس الأعيان الأبجدي للكتاب (١)

- ١ -

٢٤٨	القس اغناطيوس الخازن	٢٣	اسماعيل بن حمزة الحسيني
٢٥١	احمد الجامي	٣٠	الشيخ احمد العطار
	المولى المشير احمد باشا باي	٤٠	الشيخ امين الجندي
٢٦٧	تونس	٧٣	السيد احمد الطحطاوي
	- ب -	٧٦	احمد افندي عاصم
٢٠٨	بطرس كرامة	١٢٠	ابراهيم باشا بن محمد علي
١٥٧	البرهان القويسيني	١٤٥	احمد البرير
	- ت -	١٥٢	ابراهيم بك مرزوق
٢٧٧	تيمور شاه أمير الأفغان	١٦٠	ابراهيم البيجوري
	- ج -		ابو الخير عبد الرحمن زين الدين
١٨٨	جمال الدين الكواز		راجع عبد الرحمن
٢١٨	جبرائيل المخلع		الشيخ احمد بن ابي البركات
٢٤٢	الخوري جرجس عيسى السكاف	١٦٦	البغدادي
٢٤٣	جرجس اسحق طراد		ابو الفوز محمد امين البغدادي
٣٠٣	المعلم جرجس الجوهري		راجع محمد امين
	- ح -	١٨٤	الشيخ احمد بن علي مشرف
٢١	حمزة بن حمزة الحسيني	٢٠١	اسماعيل بن سعيد الخشاب
٢٣	حسين بن حمزة الحسيني		الشيخ ابو القاسم بن احمد
٣٣	حافظ اسماعيل القسطنطيني	٢٠٣	الزياني
١٤٠	الشريف حسين امير مكة	٢٠٥	اسماعيل بن حسين جعمان
١٥٥	الشيخ حسن بن محمد العطار	٢٠٥	اسماعيل بن الحسين جفمان
١٥٧	حسن بن علي قويلر	٢٠٦	الياس اده النصراني
١٦١	الشيخ حسين العمري	٢٢٠	ابراهيم بك التجار
٢٣٣	حسين بيهم	٢٢٢	ابراهيم العوراء
٢٣٨	حبيب بن ناصيف اليازجي	٢٣٠	ابو النصر علي
٢٦٤	المولى حسين باشا باي تونس	٢٣٢	ابو السعود افندي المصري
٢٠٣	القس حانيا المنير	٢٤٢	القس انطون بولاد
٢٤٤	الشيخ حمزة فتح الله	٢٤٨	ابراهيم فصيح الحيدري

(١) قدم لهذا الكتاب وشرح حواشيه ووضع فهارسه الاستاذ عدنان مردم بك .

٩٣	صادق الحنفي	٢٥٩	المولى حموده باشا باي تونس
١٦٧	صلاح الدين الألوسي	- خ -	
- ط -		٢٢٩	خليل المرادي
٧٣	طاهر باشا	- د -	
٧٤	طوسون باشا بن محمد علي	١٨٠	داود باشا والي العراق
٧٦	طوسون باشا بن سعيد باشا	٢٦	درويش بن محمد بن محمد
٢٢١	طنوس الشدياق	٢٨٧	حسين بن يحيى
- ع -			دوست محمد خان الباركرائي
٢٦	عبد القادر بن حمزة الحسيني	٢٢٣	- ر -
٢٩	علي السليمي الصالحي	٢٤١	رفاعة بك الطهطاوي
٤٢	الحاج عمر الأنسي		رزق الله حسون الحلبي
٥٨	الشيخ عبد السلام الشطي	٢٧٩	- ز -
	عبد الرحمن زين الدين البغدادي		زمان شاه أمير الأفغان
١٦٥	(أبو الفوز)	٩٨	- س -
٦٥	عبد الباقي العمري الفاروقي	١٢٣	السلطان سليم خان الثالث
٧٦	الشيخ عباس بن الملا علي	١٢٤	سعيد باشا بن محمد علي باشا
٨٤	السيد عبد الغفار الأخرس	٢١١	الشریف سرور أمير مكة
	السلطان عبد العزيز خان		سليمان الحرثري
١١١	العثماني	١٩٥	المولى سليمان بن محمد بن عبدالله
١٢٢	عباس باشا الأول		سلطان مراکش
١٢٦	الشریف عبد المعين أمير مكة	٢٤٩	سلامة الأشبولي الشهير
١٣٩	الشریف عبدالله أمير مكة	٢٧٦	بالسقعان
١٤٤	عبدالله بن حسن الجبرتي	٢٩٦	سليمان شاه أمير الأفغان
١٤٦	عمر البكري اليافي	٣٠٠	سليمان باشا الفرنسي
١٤٩	علي الدرويش الشاعر		سليم الخوري
١٥٢	عبد الحميد الألوسي	٣٤	- ش -
١٥٩	الشيخ عبدالله الشرفاوي	١٥٠	شاكر مقدم سعد العمري
١٦٥	الشيخ علي السويدي	٢٨٣	شهاب الدين الشاعر
١٦٦	عبد الرحمن الألوسي	٢٩١	شاه شجاع أمير الأفغان
١٦٨	عبدالله البيتشوتي	٣٠٠	الأمير شیر علي خان
١٦٩	الشيخ عثمان بن سند البصري		شاهين بن خطار سرکيس
١٧٠	علاء الدين علي افندي الموصلي	٥٥	- ص -
			صالح مجدي بك

٣٣	منصور السرميني الحلبي	١٧٣	الشيخ عبد الحميد الموصللي
٣٤	الشيخ محمد المغربي المدني	١٧٨	عبد الجليل البصري
٣٦	محمد امين عابدين	١٨٢	عبد الفتاح شواف زاده
٤٧	محمود شهاب الدين الالوسي	١٨٣	عبد الفتاح السلفي
٥٢	محمد علي باشا الحكيم	١٨٥	عبد الفني افندي الجميل
٦٠	محمود صفوة الساعاتي	١٨٩	الشيخ عيسى البنديجي
٩٢	محمد بن عثمان بن محمد الجلي		المولي عبد الرحمن بن هشام
	السلطان مصطفى خان الرابع	١٩٧	سلطان مراکش
١٠١	العثماني	٢٢٧	عبد الله الالوسي
١٠٢	السلطان محمود خان الثاني	٢٢٨	عبد الباقي الالوسي
	الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٢٤٧	الشيخ عlish
١٤١	امام الوهابية		ابو الخير عبد الرحمن زين الدين
١١٥	محمد علي باشا	١٦٥	البغدادي
١٣٤	الشريف محمد بن عون	٢٥٣	عبد السلام الزلال
١٤٤	محمد بن عبد الكريم	٢٥٥	عثمان بن محمد البصير الحمصي
١٤٧	مصباح البربر	٢٦٢	المولى عثمان باشا باي تونس
١٥٣	محمد ابو راس	٢٧٥	عبد الفتاح الخصكي
١٥٩	محمد الحفني المعروف بالمهدي	٢٧٦	عمر الارزنجاني
	الشيخ محمد الخالدي الشهير	٣٠٢	عمر باشا
١٦١	بالجوهري		- غ -
١٦٢	محمد الدسوقي	١٢٧	الشريف غالب امير مكة
١٦٩	محمد الدباغ		- ف -
	محمد سعيد بن محمد امين	٨٠	الوزير فؤاد باشا
١٨٥	المدرس	٢٥٨	فاضل الصفدي
١٨٨	محمد الاخفش	٢٣٩	فرنسيس المراه
	المولى محمد بن عبد الله سلطان		- ق -
١٨٩	مراكش	٢٤٤	قيصر ابيلا
	المولى محمد بن عبد الرحمن		- ك -
١٩٩	سلطان مراكش	٢٨٦	كامران شاه امير الافغان
٢٠٤	ميخائيل بن نيقولا الصباغ		- م -
٢١٠	محمود العظم	٢٧	الشيخ محمد الكزبري
٢١٢	محمد التونسي	٣٣	الشيخ محمد النجاري النابلسي
٢١٢	محمود قبادو التونسي	٣٠	الشيخ مصطفى الرحمتي الأيوبي

٢١٩	مارون النقاش
٢٣٤	محمد النسوس المراكشي
٢٤٦	محمد الموقت
٢٤٧	مصطفى العروسي
٢٥٦	محمد الحموي العلواني
٢٥٧	محمد الدويكي
٢٥٧	مصطفى بك زاده
٢٥٨	محمد العطار
٢٦٢	محمود باشا باي تونس
٢٦٥	مصطفى باشا باي تونس
٢٦٨	المشير محمد باشا باي تونس
٢٧١	محمد الصادق باي تونس
٢٨١	محمود شاه امير افغان *
٢٩٣	محمد افضل خان امير افغان
٢٩٤	محمد اعظم
٢٩٩	محمد الرواس

- ن -

٢٤	نسيب حمزة
١٥٤	نيقولا بن يوسف الترك
٢٠٧	نصر الله الطرابلسي
٢٢٣	ناصر المعلوم
٢٣٥	ناصر اليازجي

- ه -

٩١	هبة الله البلي
٢٧٨	همايون شاه امير الافغان

- ي -

١٣١	الشريف يحيى امير مكة
١٨٤	يحيى المرزوي العمادي
٢٠٥	ياسين بن خير الله العمري
٢٥٠	يحيى المدني الجامي
	يزيد بن محمد بن عبد الله
١٩٥	سلطان مراكش
٢٤٨	يوسف حبيب باخوس

فهرس الأعيان حسب ما أوردهم المؤلف

٧٦	طوسون باشا بن سعيد باشا	٢١	السيد حمزة بن حمزة الحسيني
٧٦	احمد افندي عاصم		السيد اسماعيل بن حمزة
٧٦	الشيخ عباس بن الملا علي	٢٣	الحسيني
٨٠	الوزير فؤاد باشا	٢٣	السيد حسين بن حمزة الحسيني
٨٤	السيد عبد الغفار الأخرس		السيد نسيب بن حمزة
٩١	هبة الله البلي	٢٤	الحسيني
٩٢	محمد بن عثمان بن محمد الحلبي		السيد درويش بن محمد بن
٩٣	صادق الحنفي	٢٦	حسين
٩٦	السلطان عبد الحميد الأول		السيد عبد القادر بن حمزة
٩٨	السلطان سليم خان الثالث	٢٦	الحسيني
١٠١	السلطان مصطفى خان الرابع	٢٧	الشيخ محمد الكزبري
١٠٢	السلطان محمود خان الثاني	٢٩	الشيخ علي السليمي الصالحي
١١١	السلطان عبد العزيز خان	٣٠	الشيخ مصطفى الرحمتي الأيوبي
١١٥	محمد علي باشا	٣٠	الشيخ احمد العطار
١٢٠	ابراهيم باشا بن محمد علي باشا	٣٣	الشيخ محمد التجاري النابلسي
١٢٢	عباس باشا الأول	٣٣	السيد منصور السرميني الحلبي
١٢٣	سعيد باشا بن محمد علي باشا	٣٣	حافظ اسماعيل القسطنطيني
١٢٤	الشريف سرور امير مكة	٣٤	الشيخ محمد المغربي المدني
١٢٦	الشريف عبد المعين امير مكة	٣٤	السيد شاكرا مقدم سعد العمري
١٢٧	الشريف غالب امير مكة	٣٦	السيد محمد امين عابدين
١٣١	الشريف يحيى امير مكة	٤٠	الشيخ امين الجندي
١٣٤	الشريف محمد بن عون امير مكة	٤٢	الحاج عمر الأنسي
١٣٩	الشريف عبدالله امير مكة		السيد محمود شهاب الدين
١٤٠	الشريف حسين امير مكة	٤٧	الآلوسي
	محمد بن عبد الوهاب امام	٥٢	محمد علي باشا الحكيم
١٤١	الوهابية	٥٥	السيد صالح مجدي بك
١٤٤	عبدالله بن حسن الجبرتي	٥٨	الشيخ عبد السلام الشطي
١٤٤	الشيخ محمد بن عبد الكريم	٦٠	محمود صفوة الساعاتي
١٤٥	السيد احمد البربر		السيد عبد الباقي العمري
١٤٦	السيد عمر البكري اليافي	٦٥	الفاروقي
١٤٧	مصباح البربر	٧٣	طاهر باشا
١٤٩	محمد أرسلان	٧٣	السيد احمد الطحطاوي

١٨٢	الشيخ عبد الفتاح شواف زاده	١٤٩	علي الدرويش الشاعر
١٨٣	الشيخ عبد الفتاح السلفي	١٥٠	شهاب الدين الشاعر
١٨٤	الشيخ احمد بن علي مشرف	١٥٢	ابراهيم بك مرزوق
١٨٤	الشيخ يحيى المرزوي العمادي	١٥٢	السيد عبد الحميد الآلوسي
	السيد محمد سعيد بن محمد		محمد ابو راس الناصري
١٨٥	امين المدرس	١٥٣	الجزائري
١٨٥	عبد الغني افندي الجميل	١٥٤	نيقولا بن يوسف الترك
١٨٨	محمد الأخفش	١٥٥	الشيخ حسن بن محمد العطار
١٨٨	جمال الدين الكواز	١٥٧	البرهان القويسني
١٨٩	الشيخ عيسى البنديجي	١٥٧	الشيخ حسن بن علي قويدر
	المولى محمد بن عبدالله سلطان		الشيخ محمد الحفني المعروف
١٨٩	مراكش	١٥٩	بالمهدي
	المولى يزيد بن محمد بن عبدالله	١٥٩	الشيخ عبدالله الشرقاوي
١٩٥	سلطان مراكش	١٦٠	الشيخ ابراهيم البيجوري
	المولى عبد الرحمن بن هشام		الشيخ محمد الخالدي الشهير
١٩٧	سلطان مراكش	١٦١	بالجوهري
	السيد اسماعيل بن سعيد	١٦١	الشيخ حسين العمري
٢٠١	الخشاب	١٦٢	الشيخ محمد الدسوقي
٢٠٣	الشيخ ابو القاسم الزياتي	١٦٥	الشيخ علي السويدي
٢٠٣	القس حنانيا المنير		الشيخ ابو الخير عبد الرحمن
٢٠٤	ميخائيل بن نيقولا الصباغ	١٦٥	زين الدين
٢٠٥	اسماعيل بن الحسين جعمان		الشيخ احمد بن ابي البركات
٢٠٥	اسماعيل بن الحسين جعمان	١٦٦	البغدادي
	الشيخ ياسين بن خيرالله		الشيخ ابو الفوز محمد امين
٢٠٥	الخطيب العمري	١٦٦	البغدادي
٢٠٦	المعلم الياس اده	١٦٦	عبد الرحمن الآلوسي
٢٠٧	نصرالله الطرابلسي	١٦٧	صلاح الدين الآلوسي
٢٠٨	بطرس كرامة الشاعر	١٦٨	عبدالله البيتوشي
٢١٠	محمود العظم	١٦٩	الشيخ عثمان بن سند البصري
٢١١	سليمان الحرائري	١٦٩	الشيخ محمد الدباغ
٢١٢	محمد التونسي	١٧٠	علاء الدين علي افندي الموصللي
٢١٢	محمود قبادو التونسي	١٧٣	الشيخ عبد الحميد الموصللي
٢١٨	جبرائيل المخلع	١٧٨	السيد عبد الجليل البصري
٢١٩	مارون النقاش	١٨٠	داود باشا والي العراق

٢٥٧	محمد الدويكي	٢٢٠	ابراهيم بك النجار
٢٥٧	مصطفى بك زادة	٢٢١	طنوس الشدياق
٢٥٨	فاضل الصفدي	٢٢٢	ابراهيم العوراء
٢٥٨	محمد العطار	٢٢٣	ناصر المفلوف
٢٦٢	المولى حمودة باشا باي تونس	٢٢٣	رفاعة الطهطاوي
٢٦٢	المولى عثمان باشا باي تونس	٢٢٧	السيد عبدالله الاوسي
٢٦٤	المولى حسين باشا باي تونس	٢٢٨	السيد عبد الباقي الاوسي
٢٦٥	المولى مصطفى باشا باي تونس	٢٢٩	السيد خليل المرادي
	المولى المشير احمد باشا	٢٣٠	ابو النصر علي
٢٦٧	باي تونس	٢٣٢	ابو السعود افندي المصري
	المولى المشير محمد باشا	٢٣٣	الحاج حسين بيهم
٢٦٨	باي تونس	٢٣٤	محمد اكنسوس المراكشي
	المولى المشير محمد الصادق	٢٣٥	الشيخ ناصيف اليازجي
٢٧١	باي تونس	٢٣٨	الشيخ حبيب اليازجي
٢٧٥	عبد الفتاح الخصكي	٢٣٩	فرنسيس المراش الحلبي
٢٧٦	عمر الارزنجاني	٢٤١	رزق الله حسون الحلبي
٢٧٦	سليمان شاه امير الافغان	٢٤٢	القس انطون بولاد
٢٧٧	تيمور شاه امير الافغان	٢٤٢	الخوري جرجس عيسى السكاف
٢٧٩	زمان شاه امير الافغان	٢٤٣	جرجس اسحق طراد
٢٧٨	همايون شاه امير الافغان	٢٤٤	قيصر ابيلا
٢٨١	محمود شاه امير الافغان	٢٤٤	الشيخ حمزة فتح الله
٢٨٣	شاه شجاع امير الافغان	٢٤٥	الشيخ عبد الرحمن النحاس
٢٨٦	كامران شاه امير الافغان	٢٤٦	الشيخ محمد الموقت
٢٨٧	دوست محمد خان الباركرائي	٢٤٧	الشيخ مصطفى العروسي
٢٩١	الأمير شير علي خان	٢٤٧	الشيخ عليش
٢٩٣	الأمير محمد افضل خان	٢٤٨	ابراهيم فصيح الحيدري
٢٩٤	محمد أعظم	٢٤٨	القس اغناطيوس الخازن
٢٩٦	سليمان باشا الفرنساوي	٢٤٨	يوسف حبيب باخوس
٢٩٩	محمد الرواس	٢٤٩	سلامة الأشبولي الشهير بالسقعان
٣٠٠	شاهين بن خطار سركيس	٢٥٠	يحيى المدني الشهير بالجامي
٣٠٠	سليم الخوري	٢٥١	احمد الجامي
٣٠٢	عمر باشا	٢٥٣	عبد السلام الزلال
٣٠٣	المعلم جرجس الجوهري	٢٥٥	عثمان بن محمد البصير الحمصي
		٢٥٦	محمد الحموي العلواني

فهرس مطالع القصائد الواردة في الكتاب

الشاعر	ص	الهمزة -
بطرس سلامة	٢٠٩	معطرة الارواح مثل ثنائه
خليل المرادي	٢٣٠	دون روضٍ منعم الأفياء

- الباء -

عمر الأنسي	٤٢	وبرق المنى في غيبه الوهم خلَّسُ
عمر الأنسي	٤٦	أولى بنيل التهانى بابن خير أب
أحمد البربر	١٤٦	فس شَبَّاناً وشيخاً
نيقولا الترك	١٥٤	وأشرق في معاليه الشهاب
بطرس سلامة	١٥٧	حق رأيتك يا سؤلي ويا أربي
علاء الدين الموصللي	١٧١	ولاسوى نجب تخدي لها النجب
ناصر اليازجي	٢٣٧	أسفاً عليه ويا دموع أجبي
محمد الموقت	٢٤٦	جمعت ثناء مشارق ومغارب
سلامة الأشبولى	٢٤٩	فان حزب الله هو الغالب
عبدالله البيتوشي	١٦٨	يكاد يروي الصاديات سراها

- التاء -

علاء الدين الموصللي	١٧٠	فلي من عيون الفضل شاهد رؤية
عبد السلام الزلال	٢٥٤	وذوو الفضائل في عداد عداته

— الخاء —

ص الشاعر

برعت والله في قول وفي عمل
يا من غدا شعره الشعري فكان لما
تنوح حمامات اللوى وأنوح
فتى كله عفو ولطف وعفة
أقول لظبي ساحر الطرف قد غدا
لفظاً ومعنى وتهذيباً وإيضاحاً ١٤٨ ناصيف اليازجي
قاموس فضل وللتلخيص إيضاحاً ١٤٨ مصباح البربر
وأكرم سري في الهوى وتبوح ١٥٣ عبد الحميد آلوسي
وعن زلة الشاني الحسود صفوح ١٥٣ عبد الحميد آلوسي
يروح لي مهلا فدت حسنك الروح ٢١٠ بطرس سلامة

— الدال —

دمع مما وله في الحد تحديد
لو تراني يوم سارت عيسهم
يا طالب النصح خذ مني محبرة
على مولى الرضا عبد الحميد
للغيط آفات يضيق بها الفتى
ومها ذكرنا الحلي من آل مقرر
فاذا الخطوب تجمعت فانتلوا لها
إذا عرضت مسائلنا لديه
دع يوم أمس وخذ في شأن يوم غد
ذر الدهر فالأيام فاسخة العقد
لقد كمننت محبتكم بفلاحي
عجبت لهذا الدهر يسلب ما يسدي
فيا أيها الشهم الذي بوجوده
ونار حزن لها في القلب اخدود ٦١ محمود صفة الساعاتي
من خفوق خلتي بعض البنود ٧٢ عبد الباقي العمري
تلقى إليها على الرغم المكاليد ١٥٨ حسن قويدر
تحيتنا المسوقة من بعيد ١٧٦ ناصيف اليازجي
فاذا استطعت له دفاعاً فاجهد ١٧٩ عبد الجليل البصري
تهلل وجه الدهر وابتمس المجد ١٨٤ احمد مشرف
عبد الحميد فانها تتبدد ٢٢١ ابراهيم النجار
نراه حلها حالاً تصدى ٢٤٣ جرجس السكاف
واعدد لنفسك فيه أحسن العدد ٢٣٨ ناصيف اليازجي
وناشرة البلوى وطاوية العهد ٢٤٤ قيصر ابيلا
كمون النار في قلب الزناد ٢٥١ يحيى المدني
ويلجهم من نسج ابن آدم ما يسدي ٢٧١ محمد بيرم
تعطر ديل المتدل الرطب بالند ٢٧٥ عبد الفتاح الخصكي

— الراء —

ليقدح الجهل في البلدان بالشرر
وليسكن العلم في كتب وفي سطر ٣٢ محمد عابدين

صاح عدد فالיום مات البخاري	مذ رزئنا بشيخنا العطار	٣٢	احمد البريدي
خخدمن هوى الغيد عني أحسن الخبر	وقل رويناه بالاسناد عن عمر	٤٤	عمر الأنسي
يا حسن منظر شاطئ البحر الذي	يجلو الخواطر منه أحسن منظر	٤٥	عمر الأنسي
وخود تجلّت لنا ليلة	بوجه كصبح وطرف سحر	٦٤	محمود صفرة الساعاتي
يا مليك البلاد أمنيته حاشام	ك مثلي يعود منك كسيرا	٦٥	عبد الباقي الفاروقي
بنام نبات الماء للكوفة الغرا	سبوح سرت ليلا فسبحان من اسرى	٦٧	عبد الباقي الفاروقي
وعفراء سكرى المقلتين كأنما	سقتها الندامى من سلافة أشعاري	٦٩	عبد الباقي الفاروقي
لعينيك ما يلقى أسير الهوى العذري	وما تذرف العينان منه ولا تدرى	٨٦	عبد الغفار الأخرس
ونوفرة تبدي من الماء قامة	زهت بكمال الصفوح حسنا ومنظرا	١٤٧	عمر البكري الباني
وقصر كالسحاب به نجوم	مطالعها السعادة والخبور	١٥٠	علي الدرويش
هذي سفينة فن بالمنى شحنت	والفضل في بحره العجاج أجراها	١٥١	شهاب الدين الشاعر
لا عين تثبت في الدنيا ولا أثر	ما دام يطلع فيها الشمس والقمر	١٧٧	ناصر اليازجي
وافت ففزت بتأساء وتعزية	عليها يحسد الأحياء من قبروا	١٧٧	شهاب الدين العلوي
عهدناك تمفوعن مسيء تعذرا	ألا فاعفنا عن رد شر تنصرا	١٧٩	بطرس كرامة
حكمت وحكمي الحق ناء عن المرا	بان التميمي الأديب تمثرا	١٨٠	صالح التميمي
علي ثياب لو يُباع جميعها	بفلس لكان الفلس منهن أكثرا	١٨٤	الامام الشافعي
لهفي على بغداد من بلدة	قد عشمش العز بها وطار	١٨٦	عبد الغني الجميل
رنت بفواتر الأحفان سكرى	يخيل سحرهن البخل خزرا	٢١٣	محمود قبادو التونسي
و كأنما الليل البهيم وزهره	زنجية قد كللت بجواهر	٢٣٠	خليل المرادي
وقت الحريف زمان	يسمو على الأعصار	٢٣٠	خليل المرادي
تبسمت الأزهار عن أولؤ القطر	ففاح شذاها في الحدائق كالعطر	٢٣١	أبو النصر علي
لقد غمّنا والله والصحب كلهم	مصاب دهاكم بالنقضا حكم قادر	٢٣٣	حسين بيهم
الله ملجأنا اذ ليس يفجئنا	خطب الزمان وخير الدين لي وزر	٢٤٥	حمزة فتح الله
كم وك في الكون من عبر	فانظري يا عين واعتبري	٢٥٠	يحيى المدني الجامي

جد الرحيل إلى أشط الدار والركب شد حيازم الأكوار ٢٦٦ محمد الخضار

- س -

قد صب أقرع في طريق قرعة وأتى بمذر يشتكي من تعسه ٢٤٨ اغناطيوس الخازن

- ع -

لا رعي الله حين حان وداعي انه جالب لحيني وداعي ١٥١ شهاب الدين الشاعر
أحاديث دهر قد ألم فأوجعا وحل بنادي جمعنا فتصدعا ١٥٦ حسن العطار

- ف -

أنا مذنب أنا مجرم أنا خاطيء هو غافر هو راحم هو عافي ٥٠ محمود شهاب الآلوسي
حتى مَ أهفو للقدود الهيف وأخف ان سنحت ظباء الخيف ١٧٣ عبد الحميد الموصلي
ما بين أعطاف القدود الهيف سبب ثقيل قام فوق خفيف ١٧٦ ناصيف اليازجي
هجرت ربك لا بغضا ولا ملاما لكن لحفظ وداد لن اخالفه ٢١٠ بطرس كرامة

- ق -

فتن القلوب وقد تمنطق خصره من أعين العشاق أي نطاق ٢٠٩ بطرس كرامة
ماست فلم تبق للعشاق من رمق برمح قد وسيف لاحظ والحدق ٢٥٦ عثمان البصير المحصي

- ك -

علقتة لؤلؤي الثغر باسمه فيه خلعت عذارى بل حلا نسكي ٢٠٢ اسماعيل الخشاب

- ل -

أفدى التي لور آها الغصن مال لها شوقا ولو قتلت صبأ لحل لها ٤١ أمين الجندي
أرى يحفينك سكر أخامر الكحلا ومسكر أبرضاب من لما كحلا ٦٤ محمود صفوة الساعاتي

علينا أهلة هذي الشهور	غدت تحصد العمر في منجل	٧٢	عبد الباقي الفاروقي
مصاب عظيم وزرء جليل	وحزن كثير وصبر قليل	٩٤	خليل المرادي
يسر المرء اقبال الليالي	وينسى ان ذلك للزوال	٢٣٨	حبيب اليازجي
لقدضاء مصباح مشكاة عصره	وفاق بحسن الذكر نشر الشمائل	٢٤٥	عبد الرحمن النحاس
صدحت عناد لايكة الاقبال	وترنمت بهديله المتوالي	٢٧٦	عمر الارزنجاني
ياما جاد أساعد عن فضل وعن كرم	وهمة بلغت هام السماك علا	١٧٨	عبد الجليل البصري

- م -

الحمد لله باريء اشرف النسب	ومولج النور بعد الظلم والظلم	٥٩	عبد السلام الشطي
بيد الأنامل فوق الطرس أقلامي	غيد بجزوى تهادي بين آرام	٧٠	عبد الباقي الفاروقي
يا سائلي عن بحر علم طما	بعلومه يروى العطاش من الظما	١٨٣	عبد الفتاح السلفي
هذي الحياة شبيهة الأحلام	ما الناس ان حققت غير نيام	٢٣٤	محمد اكنسوس
توتر أقواس الردي لرمائي	ومن أعين الحساد تبهر سهامها	٢٤٠	فرنسيس مراه
حكم المنية نافذ الأحكام	والدار ما جعلت بدار مقام	٢٦١	ابراهيم الرياحي
أيقظ فؤادك لات حين منام	وابك الرسوم فكل طرف هامى	٢٦٥	ابراهيم الرياحي

- ن -

هيمتني تيمتني	عن سواها أشغلتني	٤٠	أمين الجندي
كم غياض مع رياض حولها	وبساتين زهت بالنيرين	٥٩	عبد السلام الشطي
عديني وامطلي وعدي عديني	وديني بالصباية فهي ديني	٧٧	عباس الملاعلي
لقد آمنت بالله	وأصبحت به آمن	١٤٥	احمد البربير
فاز بالدارين حاوي الحسينين	طاعة الله وبر الوالدين	١٤٧	عمر البكري اليافي
شجاك من الربع اليانين عينه	وأشجاك ان حث الرحيل ظعن	١٧٣	علاء الدين الموصللي
أسفي على فضلي قضيت ولم أكن	أبصرت عارف حقه فيبين	١٧٣	علاء الدين الموصللي
قالوا حبيبك محسوب فقلت لهم	لا لا فقولكم زور وبهتان	٢١٠	بطرس كرامة

أيا من انزل السبع المثاني على من بعده ما ثم ثاني ٢٥٢ أحمد الجاسي
قد سارت الركبان لآل نوح ولا هجن وانما البحر تسري فوقه القنن ٣٠١ سليم الخوري

- * -

خرجت من سجن نفسي ومن حظوظي والجاه ١٤٦ أحمد البربر
مامات من يبغي الثنا ذكره ويمينه ظفرت بكل مناه ٢٦٣ ابراهيم الزياحي

- ي -

ان انعمت ليلايا بالقرب ، يا بشرايا ٤١ أمين الجندي

فهرس الفرق والمذاهب

- ع -
اشعرية ٢٧ ، ٣٨
- ح -
الحنفية ٢٧ ، ٣٥
الحنبلي ٣٥ ، ١٩٢
- خ -
خوارج ١٤٢
- د -
الدروز ٨٣
- ش -
الشافعية ٢٠١ ، ٢٤٩ ، ٢٥١
شيعة ٥٠
- ص -
الصوفي ١٤٧
- ق -
القبط ١٥٩
- ك -
الكاثوليكية ٢٢٢
- م -
مالكي ١٩٢ ، ٢٥٤
الماتريدية ٢٧
- و -
الوهابية ٧٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
١٥٩ ، ١٦٥
- ن -
نقشبندية ٣٣

فهرس باسماء البلدان

بزمارة : ٢٤١	- ٦ -
بلغ : ٢٧٩	الاستانة : ٨٠ ، ١٠١ ، ١٣٨ ،
بخارى : ٢٨٠	٢٠٩ ، ١٥٤
البنجاب : ٢٨٠	أدرنة : ٥٨
بلوچستان : ٢٨٢	أرضروم : ١٠٧
بیشاور : ٢٨٤	أضنه : ١١٩
باردو : ٢٦٤	أوسترليز : ١٠٠
بيلان : ٢٩٨	أده : ٢٠٦
- ت -	اسكندرية : ٢٤٤
تونس : ١٥٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢	أبو زعبل : ٢٢٥
تلمسان : ١٩٨	احساء : ١٤٢
تطوان : ٢٠٠	اسكندرونة : ٢٩٨
- ج -	- ب -
جبل لبنان : ٤٧	بيت المقدس : ٢٢
جبيل : ٢٠٦	بغداد : ٤٩ ، ٨٥ ، ١٥٢ ، ١٨٧ ،
الجبل الأسود : ١١٣	١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٤٨
جرجا : ٢٢٣	البغدان : ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٢ ،
جدة : ١٢٩	بيروت : ٤٢ ، ٤٧ ، ٢١٩ ، ٢٤٣ ،
- ح -	٢٤٨ ، ٣٠٠
حلب : ٢٢ ، ٣٣ ، ٩٤ ، ١١٩	بطرسبرغ : ٨١
الحبشة : ٥٤	بنها : ١٢٢
حلوان : ٥٦	بعلبك : ٩٢
الحجاز : ٥٨	بلغراد : ٩٨ ، ١١٣
حماة : ٤٠ ، ١٦٩	باريس : ٥٢ ، ٢١١
حريملا : ٤٢	بلبيس : ١١٦
الحلة : ١٨٨	بصرة : ١٧٨ ، ١٤٢
حمص : ١١٩	بندبيج : ١٨٩
حصرون : ٢٢١	البحرين : ١٧٨
- خ -	بيت الدين : ٢٠٩
خوارزم : ٢٨١	

طهطا : ٢٢٣
طرابلس الشام : ١٢٨

- غ -

عكا : ٣٢
عسير : ١٣٤ ، ١٣٦
العارض : ١٤٢
عينتاب : ٧٦
عكار : ٢٠٨
العينية : ١٤١
عين ورقة : ٢٢١
عرامون : ٢٤٩
عبية : ٣٠٠
عينطورا : ٢٤٩

- غ -

غزة : ١٤٦

- ف -

الفلاخ : ٨١ ، ٩٦ ، ١٠٨ ، ١١٢
فاس : ١٩٣

- ق -

قونية : ١١٩
قيروان : ٢٧٣
قندهار : ٢٧٧ ، ٢٩٣
القرم : ٣٠٣ ، ٩٧
قصيم : ١٣٧
قسنطينية : ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٩١
٢٢٩ ، ١١٩

- ك -

كربلاء : ٥٠ ، ٢٥٥
كركوك : ٢٢٨
كوفة : ٦٧
كلكتوتا : ٢٨٥
كفرشيم : ٢٣٥
كشمير : ٢٧٨
كريت : ١١٤

الخليل : ١٥٧
الخرطوم : ١٥٢

- د -

دمشق : ٥ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٢٩ ، ٩١
دارفور : ٢١٢
دير القمر : ٢٢٠
دهشور : ٢٣٢
دمياط : ١٤٦

- ذ -

الرباط : ١٩٣

- ذ -

زحلة : ٢٤٢

زوق مصبح : ٢٠٣

- س -

سردينية : ٢٤٩
سجستان : ٢٨٢
سمرقند : ٢٩٥
سبتة : ١٩٥

- ش -

الشام : ٢٤
شهرزور : ٢٢٨
شويقات : ٤٧ ، ١٤٩

- ص -

صور : ٤٧
صفد : ٣٢
طهطا : ٧٣

الطائف : ١٣٣

طرابلس الغرب : ١٤٤

طنجة : ١٩٣

صفاقس : ٢٧٥

- ط -

طهران : ١٣٦ ، ٢٨١

الطائف : ١٣٣

كابل : ٢٧٨

- ل -

ليون : ٢٩٦

- م -

المدينة المنورة : ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٢٥١

مصر : ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٨ ، ١٦١ ، ٢٢٨

مكة : ٦٠ ، ٧٤ ، ١٤١ ، ١٥٠

مورا : ١٠٥

ملقان : ٢٧٩

مشهد : ٢٨٩

ميسولونجي : ٢٩٨

- ن -

نابلس : ٣٢ ، ٣٣

نافارينو : ٧٣

نيس : ٨٤

نجد : ١٤٤

نيسابور : ٢٩٦

- ه -

هرات : ٢٧٧

هندستان : ٢٧٨

- و -

وهران : ١٥٤

- ي -

يانية : ٨١

ينبع : ١٢٨

فهرس الامكنة

- القنفذة : ١٣٩
- ١ -
- الازهر : ١٥٧ ، ٢٢٤ ، ٢٤٧
- ابو قير : ١١٦
- آجدال : ١٩٨
- ب -
- البيع : ٣٤
- باب الصغير : ٣٩
- بكشطاش : ١٠٧
- بيتوش : ١٦٨
- ت -
- تربة باب الصغير : ٢٨
- ج -
- الجامع الاموي : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٩١
- جامع الزيتونة : ٢٦٨
- ح -
- الحطيم : ٦١
- حصن اسماعيل : ٩٣
- الحرم النبوي : ٢٥١
- د -
- الدجاح : ٢٢ ، ٢٧
- ذ -
- الذهبية : ٣٦
- س -
- السبل : ٣٠
- سفح قاسيون : ٢٩
- السليمانية : ٣١
- سراي غلطة : ٨٠
- ش -
- الشونزية : ٥١ ، ١٦٧
- ص -
- الصفاء : ٤١
- ٣٢٦ -

جدول الخطأ والصواب

خطأ	صواب	صفحة	سطر
الذي اقام من المجالس	الذي اقام المجالس الادارية	٥	١٤
استعمل اقليمي	استعمل اقليما	٨	١٧
حتى	حين	١٠	١٣
حاول الجدل	حاول الحد	١١	١٣
شعر الشام	شعراء الشام	١٨	٧
حلب	حلب	٤٢	٥ حاشية
كث اللحة	كث اللحية	٥١	١٠
الجماعة من الرجال	ومعناها هنا العظام الضخمة	٥١	٣ حاشية
يعمل به لفرانسا	يعمل به في فرانسا	٥٧	٢ حاشية
شاهد روية	شاهد رؤية	١٧٠	١٥
تساوت	تساوت	٩٠	١
والاحسان	والاحسان	١٤٧	٨
من سطوتهم	من سطوتهم	١٠٦	١٥
الفخر	حلل الفخر	٢٣١	٩
حكم قادر	حكم قادر	٢٣٣	١٩
غير نيام	غير نيام	٢٣٤	١٤
فاقة الجبال	فاقة الجبال	٢٣٩	٩
افئدة الرجال	افئدة الرجال	٢٣٩	١٠
لا تخشى	لا تخش	٢٤٩	١٤

آثار المؤلف المطبوعة

- ١ - شعراء الشام في القرن الثالث
- ٢ - سلسلة أئمة الأدب، صدر منها:

- أ - الجاحظ
- ب - ابن المقفع
- ج - ابن العميد
- د - الصاحب بن عباد
- هـ - الفرزدق

- ٣ - جبهة المغنين
- ٤ - الأعرابيات
- ٥ - أعيان القرن الثالث عشر
- ٦ - ديوان خليل مردم بك

وحقق الدواوين الشعرية التالية:

- ابن عنين
- علي بن الجهم
- ابن حيوس
- ابن الخياط

قيد الطبع :
الشعراء الشاميون
شعراء الأعراب

١٩٧١/٦/٢٠٠٠